بسم الله الرحمن الرحيم

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

نظرة الإسلام للمعوقين

نهى عبد الفتاح عبد العفو سلهب

رسالة ماجستير

القدس ــ فلسطين

1427 هـ / 2006م

نظرة الإسلام للمعوقين

إعداد:

نهى عبد الفتاح عبد العفو سلهب

بيت لحم ــ جامعة القدس ــ بكالوريوس دعوة وأصول دين

المشرف الرئيس:

الدكتور أحمد فواقه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة كلية الدراسات العليا / جامعة القدس

1427هـ / 2006م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

إجازة الرسالة

نظرة الإسلام للمعوقين

نهى عبد الفتاح عبد العفو سلهب

الرقم الجامعي: 20111323

المشرف: الدكتور أحمد فواقه

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2006/6/11م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم.

١. رئيس لجنة المناقشة: الدكتور أحمد فواقه التوقيع.....

٢. ممتحناً داخلياً : الدكتور سعيد القيق التوقيع.....

٣. ممتحناً خارجياً : الدكتور خضر سوندك التوقيع.....

القدس ــ فلسطين

1427 هـ / 2006م

الإهداء

إلى الذيْن أضاءا لي قلبيهما لينيرا لي الطريق...

إلى الذيْن سهرا الليالي وكانا لي الصديق...

إلى أمي وأبي.....

إلى الذين أسكنتهم في سويداء قلبي...

إلى الذين اشتد بهم أزري ...

إلى إخوتي وأخواتي.....

إلى من ساندنني وكنَّ نِعْمَ الرفيق...

إلى من في رحلتي رافقنني على طول الطريق ...

إلى أخواتي تغريد سعادة وتغريد حميد.....

إلى كل من ابتلاه الله بإعاقة فكان عالي الهمة وثبت...

إلى كل أسرة احتضنت معاقاً فصبرت واحتسبت...

إلى كل المعوقين من أبناء فلسطين.....

أُهدي هذا البحث

الإقرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع.....

نهى عبد الفتاح عبد العفو سلهب.
2006/6/11م

شكر وعرفان

أحمد الله حمد الشاكرين... وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين... سيدنا محمدε... وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ...

أحمده سبحانه على ما وفقني به من إتمام هذا البحث، سائلة المولى عز وجل أن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل علمنا في ميزان حسناتنا....

إعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى **الدكتور أحمد فواقه**، على تفضله بقبول الإشراف على رسالتي، ووضع توجيهاته وملاحظاته، التي كان لها الأثر الواضح في تعديل الرسالة وتهذيبها، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للدكتور **سعيد القيق والدكتور خضر سوندك** على تكرمهما بالموافقة على قراءة رسالتي وتدقيقها وتنقيحها لتخرج على أحسن صورة ، فبارك الله فيهما وجزاهما الله خيراً

وأخط أطيب كلمات الثناء والعرفان **لجامعة القدس** على ما تيسره من سبل العلم والتعلم لأبناء هذا الوطن، وأخص بالذكر **قسم الدراسات العليا** ، سائلة المولى عز وجل أن يديمها منارة للعلم والعلماء.

كما وأدين بالشكر والتقدير لكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة، وكان له فضل المساعدة وتذليل الصعوبات وإبداء الملاحظات، حتى خرجت الرسالة بهذه الصورة ، وأخص بالذكر أساتذتي الأفاضل **الدكتور غسان هرماس والدكتور حسام الدين عفانة**، وأخواتي الحبيبات: **تغريد سعادة، وتغريد حميد**. فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

الفصل الأول: تعريف الإعاقة وبيان أنواعها

المبحث الأول: المعوق بين اللغة والاصطلاح:

تعددت المصطلحات التي أطلقت للإشارة إلى المعوقين عبر العصور، والملاحظ أنها كانت تعبر دائماً عن نظرة القصور إزاء هؤلاء الأفراد، حيث تشير إلى العجز وأوجه العيوب والشذوذ عما هو مألوف ومتعارف عليه من الصفات الحسية والمعنوية[1]. فقد كان متداولاً بين الناس ألفاظ من قبيل (أعمى، أبكم، ضرير، عاجز، أبله، مشلول) لتشير إلى الآفة أو المرض المصاب به الفرد.

وفي حوالي منتصف القرن العشرين أُطلق عليهم لفظ (المقعدون) على اعتبار أن كلمة الإقعاد توحي باقتصار تلك الطائفة على مبتوري الأطراف أو المصابين بالشلل، ثم أصبحوا يُعرفون بعد ذلك بذوي العاهات[2] ... ثم تطور هذا التعبير عندهم إلى اصطلاح (العاجزون)؛ أي كل من به صفة تجعله عاجزاً في أي جانب من جوانب الحياة، سواء من حيث العجز عن العمل أو الكسب، أو العجز عن ممارسة شؤون حياته الشخصية، مثل: المشي، تناول الطعام، ارتداء الملابس، الاستحمام والنوم، أو العجز عن التعامل مع الآخرين أو العجز عن التعلم...الخ.

وفي الستينات من القرن العشرين تطورت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين، وأن المجتمع هو الذي عجز عن استيعابهم أو عن تقبلهم أو عن الاستفادة مما قد يكون لديهم من مميزات أو مواهب أو صفات أو قدرات يمكن تنميتها وتدريبها، بحيث يتكيفون مع المجتمع رغم عاهاتهم بل وربما يفوقون غيرهم، عندئذ أصبحت المراجع العلمية والهيئات المتخصصة تسميهم (المعوقون أو المعوّقون) بمعنى وجود عائق يعوقهم عن التكيف[3]، وذلك كبديل عن المصطلحات السابقة.
وقد شاع مؤخراً استخدام مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة بدلاً من المعوقين الأمر الذي جعله أفضل وقعاً على نفس صاحبه من تلك المسميات[4].

---

[1] ــ سليمان، عبد الرحمن سيد (2001م): **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة "المفهوم والفئات "** ، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ج1/ص11.

[2] ــ الإنترنت: **مفهوم المعوق والتعويق** www.islamweb.net/family

[3] ــ المرجع السابق.

[4] ــ عز الدين وبدران، أبو النجا أحمد وعمرو حسن أحمد ، **ذوو الاحتياجات الخاصة** ، ط1، مكتبة الإيمان ، المنصورة،2003م، ص 13.

المطلب الأول : تعريف المعوق:

المُعوَّق لغة: "مأخوذ من عاقه عن الشيء يعوقه عَوْقاً: إذا صرفه وحبسه،ونقول عاقني عن الوجه الذي أردت عائق، وعاقتني العوائق. والعَوْق: الأمر الشاغل"[1]. والتعوق: التثبط[2]، وفي التنزيل: [قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ][3] ؛ أي المثبطين للعزائم[4].

المعوق اصطلاحاً:

تعددت التعريفات التي تتناول مصطلح المعوق والإعاقة، واختلفت فيما بينها من حيث أوجه القصور ومسبباته ومنها :

١. "هو الفرد الذي لا يصل إلى مستوى الأفراد الآخرين الذين هم من مثل سنه ، بسبب عاهة جسمانية أو اضطراب في سلوكه أو قصور في مستوى قدراته العقلية" [5].
٢. "هو الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته ، ويجعله في أمس الحاجة إلى عون خارجي واعٍ، مُؤَسس على أسس علمية وتكنولوجية يعيدها إلى مستوى "العادية" أو على الأقل أقرب ما يكون إلى هذا المستوى"[6].
٣. "هو كل شخص أصبح غير قادر في الاعتماد على نفسه في مزاولة عمله أو القيام بعمل آخر والاستقرار فيه، أو نقصت قدرته على ذلك لقصور عضوي أو عقلي أو حسي، أو نتيجة عجز خلقي منذ الولادة "[7].
٤. "هو كل فرد يختلف عمّن يطلق عليه لفظ (سوي) في النواحي الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية إلى الدرجة التي تستوجب عمليات التأهيل الخاصة حتى يصل إلى استخدام أقصى ما تسمح به قدراته ومواهبه"[8].

---

[1] ــ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ، طبعة جديدة صححها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، مادة عوق ، ج 9 ، ص 477.

[2] ــ كذا في الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، دار الحديث، القاهرة، ص254.

[3] ــ سورة الأحزاب: آية 18.

[4] ــ الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الحديث، القاهرة(ب: ط، ت)، ج2، ص516.

[5] ــ موشيك، صمويل، (ب: ط،ت) **كيف ترعى طفلك المعوق** ، ترجمة نسيم رأفت، ص16.

[6] ــ نور، محمد عبد المنعم **الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل**، دار المعرفة، القاهرة(ب: ط)، 1978م، ص157.

[7] ــ فهمي، محمد سيد، **السلوك الاجتماعي للمعوقين**، دراسة في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م، (ب:ط)، ص28.

[8] ــ عثمان، عبد الفتاح، **الرعاية الاجتماعية للمعوقين** ، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية،(ب:ط) 1969م ، ص183.

٥. وقد عرّف البعض الإعاقة بأنها : "حالة من عدم القدرة على تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة، المرتبط بعمره وجنسه وخصائصه الاجتماعية والثقافية، وذلك نتيجة الإصابة والعجز في أداء الوظائف الجسمية ، وعليه فالإعاقة صفة غير متوازنة"[١].

مما سبق نستنتج أن المعوّق:

هو الشخص الذي ابتلاه الله I بعدم قدرته على تلبية احتياجاته التي تعينه على أداء دوره في الحياة بشكل طبيعي كأقرانه ممن هم في مثل سنه، وعدم مقدرته على مزاولة عمله وذلك من خلال تعرضه لأنواع القصور البدنية أو العقلية أو الحسية نتيجة حادث أو مرض أو وراثة، فتعيقه عن التكيف مع مجتمعه أو بيئته التي يعيش فيها، مما ينتج عنه عدم استقرار في حياته، وحاجته إلى من يقوم برعايته والعناية به عناية خاصة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة:

وهناك ألفاظ أخرى تطلق للدلالة على المعوقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة أو الإعاقة مثل:

- زمنى: فيقال: رجل زَمِنٌ أي مبتلى بَيِّن الزمانة، والزمانة:العاهة، و الجمع زَمْنى : لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون[٢] .

- الوصب: وهو الوجع والمرض، والجمع أوصاب، والوصوب: ديمومة الشيء، والوص ب: دوام الوجع ولزومه[٣]. ومنه قوله تعالى:[وَلَـهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ][٤] أي دائم موجع ومستمر[٥]. ومنه أيضاً قول رسول الله ρ: " ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر عنه من سيئاته"[٦] .

---

[١] ــ شقير، زينب محمود، **نداء من الابن المعاق**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002، ص 8

[٢] ــ **لسان العرب** ، مادة زمن ج 6 ص87 .

[٣] ــ **لسان العرب**: مادة وصب، ج15، ص 314.

[٤] ــ سورة الصافات: آية (9).

[٥] – ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم** ، ط1 ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع ، الأزهر القاهرة ، 2001م،ج 4/ ص6.

[٦] – **رواه الحاكم**، كتاب الجنائز، ج1/ص498، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

- العاهة: عاه يعوه عاهة ، وهي البلايا والآفات ، ورجل معيه ومعوه في نفسه أو ماله: أصابته عاهة فيهما [1].

- المرض : السقم نقيض الصحة، يقال : مرض فلان مَرَضاً ومَرْضاً. والمرض: الشك، ومنه قوله تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}[2] أي شك ونفاق وضعف يقين [3] . ومَرِض: فسدت صحته فضعف[4]. والمرض: حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل، والآلام والأورام أعراض عن المرض . والمرض : ما يعرض للبدن فيخرجه عن حالة الاعتدال الخاص، والعلاقة بين المرض والعاهة عموم وخصوص مطلق، يجتمعان فيما نزل بالإنسان من اضطراب شأنه أن يزول، سواء أكان ذلك في شخصه أم كان في المال. وتنفرد العاهة بما من شأنه أن يبقى كالأقطع في حدٍ مثلاً، فهي عاهة ليست بسبب مرض[5].

- العجز: الضعف ، تقول عَجَزْت عن كذا أعجز، والتعجيز التثبيط نسبة إلى العجز والعجز: أي تقييد أو نقص (ناتج عن الاعتلال) في القدرة في أداء أي نشاط بالطريقة أو على النحو الذي يعتبر عادياً بالنسبة للإنسان[6] .

- الاعتلال: يقال علّ الرجل يعلّ واعتل فهو عليل أي: مريض[7]، والاعتلال : أي تلف أو شذوذ في بنية أو وظيفة سيكولوجية أو فسيولوجية أو تشريحية[8].

---

[1] ــ **لسان العرب** : مادة عوه ، ج 9/ ص 486.

[2] ــ سورة البقرة: آية(10).

[3] ــ **لسان العرب** : مادة مرض ج 13، ص80.

[4] ــ أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط2، ص863.

[5] ــ **الموسوعة الفقهية**، 1414هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، ط1، ج 29/ ص237.

[6] ــ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا 1996م، **حالة النساء المعوقات ووضعهن الهامشي وتدابير دمجهن في المجتمع في منطقة الإسكوا**، الأمم المتحدة، نيويورك (ب ط، ت)، ص4.

[7] ــ **لسان العرب**: مادة علل، ج9/ ص367.

[8] ــ **حالة النساء المعوقات**: ص4.

المبحث الثاني: تصنيف الإعاقة وبيان أنواعها

تتعدد أنواع الإعاقة للعامل الذي يؤخذ في الاعتبار عند التقسيم، فمن الممكن أن يُصنّف المعوقون من حيث سبب العجز أو بحسب عامل الزمن أو بحسب ظهور العجز .

فإذا نظرنا إلى سبب العجز، وجدنا أن هناك مجموعة من المعوقين يرجع عجزهم إلى أسباب وراثية أو خلقية عن طريق انتقال بعض الأمراض أو العاهات من الآباء والأجداد إلى الأبناء، أو إصابة الجنين أثناء الحمل أو أثناء الوضع. ومجموعة أخرى من المعوقين يرجع عجزهم إلى أسباب مكتسبة غير وراثية أو خلقية، مثل حوادث العمل والطريق وإصابات الحروب....إلخ.

وقد يُصنَّف المعوقون بحسب عامل الزمن والثبات، مثل مجموعة المعوقين التي تضم ذوي العاهات المزمنة التي لا يُرجى شفاؤها، والمجموعة الأخرى من ذوي العجز الطارئ المائل للشفاء.كما أن هناك من يصنفهم إلى أصحاب عجز ظاهر، وهم أصحاب العاهات البدنية أو الحسية الظاهرة كالمكفوفين أو المقعدين والصم...إلخ، وأصحاب عجز غير ظاهر، مثل مرضى القلب، والدرن وغيرهم من أصحاب الأمراض التي لا تبدو واضحة ظاهرة"[1].

---

[1] ــ المليجي، إبراهيم عبد الهادي محمد، **الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية** ، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،(2002م) ، (ب:ط) ص255.

أنواع الإعاقة[1]:

المطلب الأول : الإعاقة الجسمية (الحركية أو البدنية):

ليس المقصود بالإعاقات الجسمية حالات الأمراض العارضة أو حتى المزمنة التي لا يترتب عليها عجز حقيقي في قدرة الإنسان الطبيعية على أداء دوره الاجتماعي، ولكن يُعنى بها الإصابة الجسدية التي لها صفة الدوام، والتي تؤثر تأثيراً حيوياً على ممارسة الفرد لحياته الطبيعية، سواء أكان تأثيراً تاماً أو نسبياً[2].

فالمعوقون بدنياً أو حركياً هم: تلك الفئة من الأفراد الذين يتشكل لديهم عائق يحرمهم من القدرة على القيام بوظائفهم الجسمية والحركية بشكل عادي مما يؤدي إلى عدم حضورهم المدرسة مثلاً، أو أنه لا يمكنهم من التعلم إلى الحد الذي يستدعي توفير خدمات تربوية وطبية ونفسية خاصة . ويقصد بالعائق هنا أية إصابة سواء كانت بسيطة أو شديدة تصيب الجهاز العصبي المركزي أو الهيكل العظمي أو العضلات أو الإصابات الصحية[3]، كالمشلول أو المصاب بالعجز الحركي أو

---

١ ــ لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن المعاق على الحقيقة ليس فقط من سُلب القدرة على تلبية احتياجاته التي تعينه على أداء دوره في الحياة بشكل طبيعي، بل قد يكون الكافر بالله I هو أشد إعاقة. فقد خلق الله I الإنسان في أحسن تقويم وخلق له سمعاً وبصراً وفؤاداً ليؤمن به ويعبده، ويتبع صراطه المستقيم. فما كان الهدف الأساسي من خلق الإنسان إلا الإيمان بالله وحده لا شريك له، وتكليفه بعبادته سبحانه ، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}(سورة الذاريات، آية56) ، فلما كان هذا الإعراض من الإنسان وتعطيل الحواس التي زوده الله بها لمعرفته واستشعار عظمته، كان هذا الكافر هو المعاق ، فقد قالI:{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }(سورة الأعراف ، آية 179).وقد عمد البعض إلى تسمية هذا النوع من الإعاقة بالإعاقة العقدية أو النفسية؛ ذلك أن هؤلاء الأفراد يكونون على تمام وكمال خلق الأعضاء في الإنسان، إلا أن حواسهم هذه لا تعمل لأداء ما خُلق الإنسان أصلاً له، وهو أن يعبد ربه وحده، وفي إشارة إلى أثر هذه الإعاقة النفسية "العقدية" يقول الله تعالى:{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (سورة الحج آية 46) .فالعمى على الحقيقة ليس فَقْد البصر ، بل العمى الحقيقي هو فقد البصيرة والإيمان. وإن الأعرج أو المشلول المقعد الذي لا يخرج لقتالٍ أو جهاد، هو لا شك أحسن حالاً وأطيب منقلباً من صاحب القدمين واليدين الذي استخدم هذه الجوارح في معاصي الله I. ولأن يكون المسلم فاقداً لعضوٍ لا يستعمله في معصية خير ممن أوتي هذه الجوارح وسخّرها في خدمة الشيطان .أبو النصر، حمزة حمزة ، ورقة عمل وبحث، (**المعوقون حقوق وواجبات ، منظور إسلامي**) حقوق المعوقين مجالات التعليم والتأهيل والعمل والإعلام، ط1،دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، 1994م، ص44.

٢ ــ **الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية**:ص256.

٣ ــ سليمان، عبد الرحمن سيد، **الإعاقات البدنية** (المفهوم ، التصنيفات ، الأساليب العلاجية)، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص 41.

المبتور أو الأكتع[1] . وتُعتبر الإعاقة البدنية مشكلة طبية في المقام الأول إضافة إلى المشكلات النفسية والاجتماعية التي قد يكون أثرها على الفرد المعوق أكبر من حجم الإصابة نفسها، خاصة إذا حدثت الإعاقة في مراحل عمرية متأخرة[2]. هذا وتضم فئة الإعاقة مجموعات مختلفة عن بعضها اختلافاً واضحاً غير أنها تشترك جميعاً في صفة واحدة تميزهم عن غيرهم من فئات غير العاديين، وهذه الصفة التي تضمهم في مجموعة واحدة هي أنهم يعانون من عجز بدني، وأما عن الاختلافات الموجودة بينهم والتي تصنفهم إلى مجموعات متباينة فهي من نوع العاهة أو العجز الذي يعانون منه. كما أن الفئات المتعددة من غير العاديين من قبيل المكفوفين والصمّ والمصابين بعيوب كلامية والمقعدين، مع اعتبارهم يندرجون تحت فئة العجز البدني إلا أن التقسيمات الحديثة لفئات غير العاديين تميل إلى وضع كلٍ من المكفوفين والصم في فئة الإعاقات الحسية، لأنها تختص بالعجز في حاسة معينة[3].

وهناك من قسم الإعاقة البدنية إلى أربع فئات فرعية[4] هي:

1. المصابون باضطرابات تكوينية : ويقصد بهم من توقف نمو الأطراف لديهم أو أثرت هذه الاضطرابات على وظائفها وقدرتها على الأداء .
   ١. المصابون بشلل الأطفال: وهم المصابون في جهازهم العصبي مما يؤدي إلى شلل بعض أجزاء الجسم وبخاصة الأطراف العليا والسفلى.
   ٢. المصابون بالشلل المخي: وهو اضطراب عصبي يحدث بسبب الإعطاب الذي يصيب بعض مناطق المخ. وغالباً ما يكون مصحوباً بالتخلف العقلي على الرغم من أن كثيراً من المصابين به قد يتمتعون بذكاء عادي.
   ٣. المعوقون حركياً: بسبب الحوادث والحروب والكوارث الطبيعية وإصابات العمل، وهؤلاء قد يعانون من فَقْد طرف أو أكثر من أطرافهم ، وافتقارهم القدرة على تحريك عضو أو مجموعة من أعضاء الجسم اختيارياً، بسبب عجز العضو المصاب عن الحركة، أو بسبب فَقْد بعض الأنسجة، أو بسبب الصعوبات التي قد تواجهها الدورة الدموية أو لأي سبب آخر.

---

[1] ــ شكور، جليل وديع، **معاقون ولكن عظماء، دراسة توثيقية**، ط1، الدار العربية للعلوم، 1995م، ص14.

[2] ــ **الإعاقات البدنية:** ص18.

[3] ــ عبيد، ماجدة السيد، **الإعاقات الحسية الحركية**، ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص41.

[4] ــ **الإعاقات الحسية:** ص43- 44.

المطلب الثاني: الإعاقة الذهنية(العقلية):

تعد الإعاقة العقلية من أكثر أنواع الإعاقات خطورة لما لها من تأثير سلبي على المجتمع في جميع المستويات، كالمتخلف عقلياً ومرضى العقول وضعافها حيث تعتبر الإعاقة العقلية[1]:

١. مشكلة طبية: حيث أن الضعف في الأداء العقلي لمخ الشخص المصاب عقلياً يتطلب متابعة الطبيب الجسمي والعقلي، كما ويتطلب تدخل علماء الوراثة للوقاية والعلاج.
٢. مشكلة تربوية: يعد التخلف العقلي من أصعب أنواع الإعاقة التي تحتاج إلى وضع مناهج وأساليب تربوية خاصة، لما يواجهه المتخلف عقلياً من صعوبات في التعلم أكثر من المعوقين غيره بإعاقات حسية أو حركية ..إلخ.
٣. مشكلة نفسية سلوكية: حيث يعاني المتخلف عقلياً من سوء التكيف وما يصدر عنه من أداءات سلوكية سيئة الأمر الذي يترتب عليه العديد من المشكلات السلوكية.
٤. مشكلة اجتماعية: يظهر أثرها في كل المجتمعات وخاصة المجتمعات النامية، الأمر الذي يُعتبر خسارة بشرية ومادية؛ لما يحتاجه المعوق عقلياً من إمكانيات مادية ومؤسسات خاصة من قبل الدولة لرعايته. كما وَيُعَدُّ عبئاً ثقيلاً على كاهل أسرة المعوق من خلال استيعاب وجود الشخص المعوق عقلياً في الأسرة من ناحية، وما يتطلبه من عناية خاصة وقلق مستمر على مستقبله من ناحية أخرى.

ومما سبق فإن تحديد مفهوم التخلف العقلي يمثل مشكلة كبيرة بسبب تعدد الاتجاهات التي تتعامل مع هذه المشكلة، وكذلك تعدد الآراء حيث وجهات النظر الطبية والاجتماعية والتربوية وعلماء الوراثة وعلماء القياس النفسي وغيرهم.

فقد تم تعريفه من وجهة نظر طبية عضوية[2]: "بأنه حالة يعجز فيها العقل عن الوصول إلى مستوى النمو السوي أو اكتمال ذلك النمو الذي ينشأ عن عيب أو نقص في الجهاز العصبي المركزي نتيجة لإصابة عضو في المخ".

---

[1] ــ شقير، زينب محمود، سلسلة سيكولوجية الفئات الخاصة والمعوقين، **أسرتي مدرستي أنا إبنكم المعاق ذهنياً سمعياَ بصرياً** ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002، ج2/ ص11-12.

[2] ـ المرجع السابق: ص13.

وتعرفه منظمة الصحة العالمية[1] بأنه:"نقص أو عدم النمو الكافي في القدرات العقلية"[2].

أما التعريف التربوي للتخلف العقلي:"فهو ذلك الطفل الذي لا يستطيع التحصيل الدراسي في نفس مستوى زملائه في الفصل الدراسي وفي نفس العمر الزمني وتقع نسبة ذكائه بين 50-70%"[3].

وبالنسبة إلى التعريف الاجتماعي للتخلف العقلي[4]: فهو تلك الإعاقة الناتجة عن عجز التنظيم العقلي والنفسي للفرد عن التكيف الصحي مع بيئته الاجتماعية إلى حد بلوغ مستوى من السلبية الاجتماعية. فهي إعاقة الفرد عن الإدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة، بالإضافة إلى الفشل الدائم على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.

هذا وقد حُدد مفهوم التخلف العقلي في ثلاث نقاط أساسية هي[5]:

- نقص محدود في الذكاء العام: وهو عندما يقف النمو العقلي للشخص عند العمر العقلي لطفل في الثانية عشرة من العمر أو أقل.
- توقف في النمو العقلي (الذكاء) بسبب نقص نمو المخ ذاته، أو عجز في مزاولة المخ الوظيفة العقلية بصورة عامة.
- عدم مقدرة الشخص لأداء دوره الاجتماعي والاقتصادي في الحياة بدرجة مناسبة لنموه ونضجه الجسماني.

---

[1] ــ وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، تأسست عام 1948م، تساعد على إقامة أنظمة صحية في أنحاء العالم خصوصاً في الدول النامية، مقرها الرئيسي بجنيف في سويسرا، ومكاتبها في جميع أنحاء العالم. تهتم هذه المنظمة بإجراء الأبحاث العلمية وتساعد في تسمية وتصنيف الأمراض وتعتبر الوقاية من الأمراض هدفاً أساسياً من أهدافها.(أنظر: **الموسوعة العربية العالمية** ، ط1، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م، ج24/ ص 272).

[2] ـ سلسلة سيكولوجية الفئات الخاصة : ص13.

[3] ـ المرجع السابق : ص13.

[4] ــ الرعاية الطبية والتأهيلية: ص257.

[5] ــ بوحميد، منال منصور، **المعوقون**، ط2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (إدارة التأليف والترجمة)، الكويت، 1985م، ص 73- 74.

المطلب الثالث: الإعاقات الحسية: وتشمل الإعاقة البصرية والإعاقة السمعية.

١. الإعاقة البصرية:

تمثل حاسة البصر أهمية خاصة في حياة الإنسان حيث تساعده على التفاعل الواقعي مع بيئته سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، إذ أن حوالي ثلثي معلومات الفرد عن العالم المحيط به تأتي عن طريق حاسة البصر[١]، أي أن البصر يضفي على حياة الإنسان معنى خاصاً [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ][٢]. وتختلف الإعاقة البصرية من حيث شدتها ومدى تأثيرها على فاعلية الإبصار باختلاف الجزء المصاب من العين وبدرجة الإصابة وبزمن الإصابة، كذلك تختلف باختلاف مدى قابلية الإصابة للتحسن عن طريق استخدام المعينات البصرية أو العمليات الجراحية.

فالإعاقة البصرية: عبارة عن حالة يفقد فيها الفرد المقدرة على استخدام حاسة البصر بفعالية مما يؤثر سلباً في أدائه ونموه، كما أنها حالة عجز وضعف في الجهاز البصري تعيق أو تغير أنماط النمو عند الإنسان[٣].

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية الإعاقة البصرية تبعاً لشدتها وذلك على النحو التالي[٤]:

- الإعاقة البصرية الشديدة : وهي حالة يؤدي الشخص فيها الوظائف البصرية على مستوى محدود.
- الإعاقة البصرية الشديدة جداً:حالة يجد فيها الإنسان صعوبة بالغة في تأدية الوظائف البصرية الأساسية.
- شبه العمى : حالة اضطراب بصري لا يعتمد فيه على البصر.
- العمى : فقدان القدرات البصرية.

---

[١] ــ أسرتي مدرستي أنا إبنكم المعاق: ص147.

[٢] سورة الأنعام : آية 50.

[٣] ــ عبيد ، ماجدة السيد، ، **المبصرون بآذانهم (الإعاقة البصرية)**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م، ، ص27.

[٤] ــ المرجع السابق: ص31.

وتحوي اللغة العربية أكثر من لفظ للدلالة على الشخص الذي فقد بصره مثل :
(الأعمى[1] ــ الأعمه[2] ــ الأكمه[3] ــ الضرير[4] ــ العاجز[5] ــ المكفوف أو الكفيف[6]).

2. الإعاقة السمعية:

تعتبر حاسة السمع من أهم الحواس بالنسبة للإنسان، وتنبع أهميتها من كونها تشكل قناة الاتصال بين الفرد والعالم الذي يعيش فيه. كما وتعتبر الطريق الوحيد للوصول إلى الكلمة التي هي لغة التخاطب بين الناس، ولما كان الاستماع هو الملكة الأولى في نقل الواقع للإنسان فإن فقد هذه الحاسة تمثل شكلاً من أشكال العجز والقصور لديه، وتعد من أشد أنواع الإعاقة أثراً على صاحبها، لما تسببه من عزل له عن الآخرين.

وتعرف الإعاقة السمعية على أنها: انحرافاًفي السمع يحد من القدرة على التواصل السمعي اللفظي[7].

وهناك اصطلاحات كثيرة استخدمت للتعبير عن حالات الصمم المختلفة أو للتعبير عن الإعاقة السمعية مثل: أصم[1]، أصم وأبكم[2]، وشبه أصم، شبه أبكم، ثقيل السمع، ضعيف السمع [3]، معوق سمعياً .

---

[1] – الأعمى: من العماء، وهو من ذهب بصره كله من عينيه كلتيهما، والعمى يقال في فَقْد البصر أصلاً وفَقْد البصيرة مجازاً ، لقوله تعالى: { فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور} سورة الحج: آية(46).**لسان العرب**:ج15،ص95.وكذا:**المعجم الوسيط**: ص629.

[2] – الأعمه: من العمه، وهو: فقدان ملكة الإدراك بالحس كالعجز عن التمييز بين أشكال الأشياء والأشخاص وطبيعتها.وقيل :العمه: من التردد والتحيُّر بحيث لا يدري أين يتوجه، ولم يدرِ أين الصواب. المعجم الوسيط: ص629.

[3] – الأكمه: من الكمه وهو العمى يولد به الإنسان ،. والفرق بين الأكمه والأعمى: أن الأكمه من ولد كفيفاً فاقد البصر، أما الأعمى فهو من كان مبصراً وفقد بصره لضرر لحق به فأدى لفقد بصره **لسان العرب** :ج13،ص536، وكذا: **المعجم الوسيط**:ص799.

[4] – الضرير: وتحمل معنى الأعمى، فهي من الضُرّ والضرر والضرّاء : أي الضيق والشدة والزمانة وسوء الحال، والضرير هو المضرور : أي الأعمى المعجم الوسيط: ص538.

[5] – العاجز: من العجز، يقال: عجز عن الشيء:ضعف ولم يقدر عليه، وسميت العجوز عجوزاً لضعفها وكبر سنها وعجزها عن فعل كثير من الأشياء. وقد اشتهرت كلمة "عاجز" عند العامة للدلالة على الأعمى الذي لا يبصر؛ لعجزه عن القيام بما يستطيع أن يقوم به المبصر المعجم الوسيط، ص585.

[6] – المكفوف أو الكفيف: فأصلها من الكف أي المنع. والجمع مكافِيفُ. وقد كُفَّ بصرُه و كَفَّ بصرُه كَفّاً: ذَهَب. ورجل مَكْفوف أَي أعمى،فللمكفوف من ذهب بصره ، **لسان العرب** ج9،ص303. وكذا:**المعجم الوسيط**: ص792.

[7] – الخطيب، جمال محمد سعيد، **الإعاقة السمعية**، دائرة المكتبة الوطنية، ط1، 1997م، ص29.

الفصل الثاني:العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالإعاقة ومنهج الإسلام في الوقاية منها

الإعاقة على اختلاف أنواعها ودرجاتها، نجد أنها لا تحدث للإنسان جزافاً، بل ترجع إلى عدة أسباب وعوامل، تختلف بعضها عن بعض اختلافاً كلياً، ومن خلال هذا الفصل سيتم بيان العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالإعاقة، وكيف تنبه إليها الإسلام ووضع منهاجاً للوقاية منها.

المبحث الأول: الأمراض وانتشار الأوبئة ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

حيث تعتبر هذه الأمراض (سواء كانت معدية أو غير معدية) من مسببات الإعاقة على مختلف أنواعها(الجذام ــ الطاعون ــ السل ــ الكلى ــ السكري ــ الجدري ــ الملاريا...إلخ). ففي بعض الأحيان يتسبب المرض أو الوباء بإصابة صاحبه بعاهة دائمة (من عمى أو صمم....إلخ)، أو يتطلب الأمر التدخل الجراحي لبتر عضو من الأعضاء للمحافظة على جسد المريض والحد من انتشار المرض إلى بقية الجسم. فمثلاً مرض الملاريا [٤] والذي ينتقل عن طريق البعوض يتسبب في إحداث تشوهات وإعاقات جسدية كثيرة، ويتسبب في وفاة أكثر من مليون طفل دون الخامسة سنوياً.

---

[١] – الأصم : من صمَّ يصمُّ صمماً، والصمم انسداد الأذن وثقل السمع **لسان العرب** : مادة صمم ج7 /ص410، والأصم: الشخص الذي حرم حاسة السمع منذ ولادته أو قبل تعلم الكلام ، **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة** "**المفهوم والفئات**" ، ص71، ولا تؤدي عنده حاسة السمع وظيفتها من أجل أغراض الحياة اليومية ، **ذوو الاحتياجات الخاصة:** ص255.

[٢] – الأبكم: الخرس مع عِيٍّ وبله، وقيل البَكَم: أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر. وقيل: بين الأخرس والأبكم فرق في كلام العرب، فالأخرس : الذي خلق ولا نطق له. والأبكم: الذي للسانه نطق ولا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام. **أنا ابنكم المعاق:** ص98.

[٣] – ضعيف السمع: وهو الذي فقد جزءً من حساسيته للأصوات في إحدى أذنيه، أو الذي لا يستطيع الكلام والتعبير دون تعليمات خاصة مهما بلغت درجة ضعفه السمعي، وتستطيع حاسة السمع لديه أن تؤدي وظيفتها لديه عن طريق استخدام آلات سمعية طبية. **ذوو الاحتياجات الخاصة:** ص255.

[٤] – **الملاريا:** مرض طفيلي خطير منتشر في المناطق المدارية وشبه المدارية، تسببه أوليات (كائنات مجهرية) تسمى المتصورات ، تنتقل للإنسان بواسطة أنثى البعوضة المسماة (الأنوفليس) . وتسبب الملاريا قشعريرة دورية مع حمى قد تصل درجة حرارة الجسم فيها إلى 41.1 درجة مئوية ، وقد تستمر نوبة الملاريا لمدة ساعتين أو أكثر ويصاحبها صداع وألم في العضلات وغثيان. وبعد مرور النوبة يتعرق المريض، مما يسبب انخفاضاً في درجة حرارة الجسم إلى المعدل الطبيعي. وبين كل نوبة وأخرى يشعر المريض بتحسن ولكنه يكون ضعيفاً ولديه فقر دم الإنترنت: www.arabinow.com .

وداء الفيلاريا[1] الذي يتسبب في تشوهات الأطفال، يأتي في المرتبة الثانية بعد الملاريا[2].حيث يصاب بهذا المرض أكثر من بليون شخص يعيشون في أكثر من 80 دولة، ومن هؤلاء يوجد أكثر من 40 مليون شخص عاجز ومشوه نتيجة الإصابة المتقدمة بالمرض[3].

منهج الإسلام في الوقاية من الأمراض وانتشار الأوبئة:

اتبع الإسلام نظاماً محكماً في الحفاظ على الصحة، واهتم اهتماماً كبيراً في هذه الناحية، إلى درجة أن الطب الحديث أثبت أن النبي ε هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية[4] وذلك من خلال عدة مطالب :

المطلب الأول: الاستنجاء:

لقد فطر الله I الإنسان وجبله على أن يتخلص أولاً بأول مما في أمعائه وفي مثانته من غائط وبول وغيرهما من نفايات الجسم، حتى يظل الجسم الإنساني في حالة من النقاء والصحة والقدرة على أداء الوظائف الطبيعية والحيوية التي يقوم بها. وبعد عملية التخلص تلك فإنه يجب على المسلم أن ينظف هذه الأماكن بالماء، فقد ورد أن رسول الله ε مر على قبرين فقال:" أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله. قال: فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحداً. ثم قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا" [5]، ومعنى التنزه هو التطهر والاستنجاء. ولهذه العملية فائدة طبية وقائية

---

[1] – **الفلاريا:** تصيب الغدد والجهاز اللمفاوي في الإنسان، هو عبارة عن تضخم غير عادي لأي جزء من الجسم نتيجة انسداد القنوات اللمفاوية في بعض المناطق ، وعادة ما تكون بالأرجل والثديين والأذرع تنقل إليه بواسطة لدغ البعوض لتصل إلي جهازه اللمفاوي المكون من شبكة من الغدد والأوعية والذي تكون وظيفته الأساسية العمل على توازن حركة السوائل في الجسم بالإضافة إل ى وظيفته المناعية للحماية من الإصابات الميكروبية. الإنترنت: www.spana-syria.org .

[2] ــ الانترنت : www.geocities.com**تنشئة الأطفال في بيئة صحية ضمان للمستقبل.**

[3] ــ الانترنت : www.spana-syria.org.

[4] – الانترنت: www.55a.net **الهدي النبوي في الوقاية من المرض** ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

[5] – **رواه مسلم**،بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه،ج 1/ص241، دار إحياء التراث العربي، بيروت(ب:ط، ت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

عظيمة، فقد أثبت الطب الحديث أن النظافة الذاتية لتلك الأنحاء تقي الجهاز البولي من الالتهابات الناتجة عن تراكم الميكروبات والجراثيم، ففي عام 1963م في دولة إنجلترا وبالتحديد في مدينة "داندي" حدث أن انتشر مرض التيفوئيد بشكل عاصف مما أصاب السكان بالذعر الشديد، وبذل الجميع طاقاتهم في محاولات شتى لوقف انتشار المرض، وفي النهاية اتفق العلماء على إذاعة تحذير في مختلف وسائل الإعلام يأمرون الناس بعدم استعمال الأوراق في دورات المياه، واستبدالها باستخدام المياه مباشرة في النظافة وذلك لوقف انتشار العدوى. وبالفعل استجاب الناس، وللعجب الشديد توقف فعلاً انتشار الوباء وتمت محاصرته، وتعلّم الناس هناك عادة جديدة عليهم بعد معرفة فائدتها، وأصبحوا يستخدمون المياه في النظافة بدلاً من المناديل الورقية، ولكننا لسنا متأكدين ماذا يقول هؤلاء لو علموا أن المسلميـــن يفعلون هذا منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، ليس لأن التيفوئيد تفشى بينهم ولكن لأن خالق هذا المرض وغيره من الأمراض أمرهم بكل ما يجلب لهم الصحة والعافية فقالوا سمعنا وأطعنا [1] [أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ][2].

المطلب الثاني:الطهارة والنظافة :

فالطهارة والنظافة ءما الأصل في حياة المسلم قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ][3]، وأثنى الله على المتطهرين فقال: [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا][4]، وجعل الشرط الأساسي لصحة الصلاة الوضوء، فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا][5]. وقال الرسولε في حثه على النظافة

---

[1] ــ الانترنت: www.khayma.com **فوائد الوضوء والطهارة الصحية.**

[2] ــ سورة الملك: آية 14.

[3] – سورة البقرة: آية 222.

[4] –سورة التوبة: آية 108.

[5] – سورة المائدة: آية6 .

والاغتسال:" لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء..." [1].

ولم يكتفِ الإسلام بالاهتمام بالطهارة للإنسان نفسه فقط، بل اهتم بطهارة المجتمع بشكل عام من خلال:

١. أن النبيε " نهى أن يبال في الماء الراكد "[2]. وعلى هذا فإن التبول في الماء الراكد أشد نهياً وتحريماً، وقد تبين أن كثيرا من الأوبئة مثل الكوليرا والتيفوئيد وشلل الأطفال والتهاب الكبد المعدي تنتقل عن طريق الماء وتعيش فيه، فكان النهي هنا واجبا لصحة الناس ومنع العدوى من تلك الأمراض[3].

٢. كما وأمر إسلامنا الحنيف المسلمين بتنظيف بيوتهم وأماكن سكناهم بقول رسولنا الكريم ε: " إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم "[4].

١. نظافة الطريق والمسجد وقال عليه الصلاة والسلام: " عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن "[5]. كما أن التسبب في اتساخ الطريق وأذى المارة سيئة تنقص من درجة الإيمان الكامل وخاصة التخلي في طريق المارّة أو ظلهم. قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا اللعنتين أو اللعانين، قيل: وما هما، قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم[6].

---

[1] – **رواه البخاري**، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ج 1/ص197، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، –1987 م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

[2] – **رواه مسلم**،كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد،ج1/ص235.

[3] ــ الانترنت: www.khayma.com **فوائد الوضوء والطهارة الصحية**.

[4] – **رواه الترمذي**، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، ج5/ص111، وقال: حديث غريب،دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ب: ط،ت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

[5] – **رواه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها،ج1/ص390.

[6] – **رواه ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق النيسابوري، **صحيح ابن خزيمة**، (د– ط)، المكتب الإسلامي، بيروت ، ه ــ 1390 – 1970م، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ج1/ص37.

من هنا يتبين لنا أن النظافة عنوان للمسلم وعلامة مميزة له في كل شأن، في جسده ومسكنه وبيئته، فليست القضية مزاجية تخضع لأذواق وتصرفات خاصة، بقدر ما هي أمر إلهي تعبدي وحديث نبوي كريم وحكم شرعي يُلْزَم به جميع المسلمين؛ لبناء سدٍ منيع أمام الأمراض المختلفة[١].

فالمسلم حين يتطهر إرضاءً لله تعالى؛ فإن الله يتم نعمته عليه فيسمو بنفسه وروحه، ويأخذه إلى آفاق من الطهر والنور، ويشبع أشواقه بالسكينة والطمأنينة والهدوء النفسي بما لا تستطيع فعله كل عقاقير الأرض الكيماوية[٢].

المطلب الثالث:التحكم في الأمراض التي تنتقل عن طريق الهواء:

فإن نفخ الرذاذ يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا وغيرها من الأمراض خاصة الفيروسية، وفي دراسة على درن الأمعاء في السودان وجد أن : السبب الرئيس لدرن الأمعاء في السودان هو جرثومة الدرن الإنسانية بعكس ما هو معروف عالمياً من أن السبب هو الجرثومة الدرنية البقرية، وتعتقد الدراسة أن تفسير ذلك هو العادة المتبعة في خض اللبن وصنع الزبدة منه، حيث يتم ملء القربة إلى نصفها باللبن ثم تنفخ المرأة – والتي قد تكون مصابة بدرن الصدر– بفمها في القربة لتملأ النصف الآخر بالهواء، ثم يُبدأ خض اللبن وتُفصل الزبدة ويُشرب اللبن (الروب) بدون غلي أو تسخين، وبالتالي ينتقل المرض من صدر المرأة إلى أمعاء الآخرين.

وتنتشر هذه العادة في كثير من بلاد المسلمين مع أنه منهي عنها شرعا[٣]. ولذلك فإنه ينصح بعدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب.

ولقد وجّه الإسلام أتباعه إلى هذه الوسائل الوقائية من أيام الرسول ρ وحتى قيام الساعة. ومن ذلك :

---

[١]– أبو لبدة، عماد عبد سلامة، **أدب المرض والطب في السنة المطهرة، (ب:ط)**، مطابع الدفاع بالقدس، 1991م، ص30.

[٢]– الإنترنت: www.khayma.com **فوائد الوضوء والطهارة الصحية.**

[٣]– الانترنت: www.islamset.com الطب الوقائي في الإسلام عدنان أحمد البار و جنق ليو "**تطبيق التعاليم الإسلامية المتعلقة بالتحكم في بعض الأمراض السارية** ".

- النهي عن التنفس في الإناء : فعن عبد الله ابن عباس τ قال: "نهى رسول الله أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه" [1]. وفي الحديث أن النبي ρ نهى عن النفخ في الشراب ، فقال رجل: القذاة أراها في الإناء؟ قال: أهرقها. قال فإني لا أروى من نفس واحد ؟ قال فأبن القدح إذا عن فيك "[2].
- العطاس والتثاؤب: جاء في الحديث عن أبي هريرة τ أن رسول ρ: "كان إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته"[3].
- وقد أمر ρ بتغطية الأواني بقوله :"غطوا الإناء وأوكئوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء"[4]. ويفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول ρ : "إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء ": أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن!!.

ومن أمثلة ذلك: أن الحصبة وشلل الأطفال تكثر في أيلول وتشرين أول، والتيفوئيد يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدري كل ثلاث سنين[5].

المطلب الرابع: النهي عن الزيادة في الطعام والشراب وتحريم بعض الأغذية:

---

[1] ــ **رواه مسلم**، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء، ج1602/3.

[2] ــ **رواه الترمذي**، باب ما ذكر من الشرب بنفسين، ج4/ ص303، وقال حسن صحيح.

[3] ــ **رواه الحاكم**: ج4/ص325، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

[4] ــ **رواه مسلم**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار، ج3/ص1596.

[5] ــ الانترنت: www.khayma.com **فوائد الوضوء والطهارة الصحية**.

فهذا لون من ألوان التربية الصحية الجسمية، فإن الإسراف في المطاعم والمشارب يُفضي إلى السمنة والتخمة وأمراض المعدة والجهاز الهضمي. ولهذا قال القدماء: المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء. وقال بعض السلف: جمع الله I الطب كله في آية [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا][1]، وهو يعني الطب الوقائي[2].

وقال ρ: " ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه"[3]، شرٌ لما فيه من المفاسد الدينية والبدنية، فإن فضول الطعام مجلبة للسقام ومثبطة عن القيام بالأحكام، وهذا الإرشاد إلى جعل الأكل ثلث ما يدخل المعدة من أفضل ما أرشد إليه سيد الأنام ρ، فإنه يخفف على المعدة ويستمد من البدن الغذاء وتنتفع به القوى ولا يتولد عنه شيء من الأدواء[4].

يقول الله تعالى:(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ][5].وكل واحدٍ من هذه المحرمات له حكمة علمية لا يجادل فيها أحد ، فعلى سبيل المثال : لحم الخنزير كان تحريمه بسبب الأضرار الكثيرة، والأمراض التي يمكن أن ينقلها إلى الإنسان بسبب قذارته وعاداته في طعامه، وغير ذلك كثير. وقد حرم الإسلام الخمر أيضاً قليلها وكثيرها ، وضرر الخمر لا يختلف فيه اثنان، وربما كان الضرر الأخلاقي والمعنوي أخطر من الضرر الجسمي[6].

المطلب الخامس:الحجر الصحي والعزل للوقاية من الأمراض المعدية:

وضع الإسلام قواعد الوقاية الصحية من الأمراض وأجزل العطاء لمن يلتزم بها:

---

[1] ــ سورة الأعراف: آية31.

[2] ــ القرضاوي، يوسف، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي**، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 2001م، ص245-246.

[3] – **رواه ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ ، 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ج12/ ص41.والحاكم في مستدركه ، ج4/ص367، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[4] ــ الصنعاني، محمد بن إسماعيل، **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، دار الفكر، لبنان، 1998م، تحقيق حازم علي بهجت القاضي ج4/ص2026.

[5] ــ سورة المائدة : آية 30.

[6] ــ الانترنت: www.islamset.com السلوك الإسلامي والصحة ، أحمد شوقي الفنجري ، "**أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على صحة الفرد والمجتمع** "

1. فقد أمر الإسلام بعزل المريض المعدي، حيث وضع رسول الله ρ قيوداً على من كان مرضه معدياً، فقد ورد عنه ρ قال: " لا يوردن مُمرّض على مصح"[1]، وذلك منعاً لانتشار الأمراض في المجتمع وحفاظاً عليه .

2. كما نص على مبدأ الحجر الصحي للمرضى الذين لا يُرجى شفاؤهم كالمج ذومين[2]، ووضع قواعد التعامل مع الأوبئة، فقالρ :"إذا سمعتم بالطاعون [3]بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها"[4]. كما أنه يروى عن الرسول ρ أنه قال: " لا تديموا النظر إلى المجذومين"[5]. وثبت أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ρ يقول له : "ارجع فقد بايعناك[6]". بل إن المسلم مطالب بالالتزام بقواعد الحجر الصحي في حالة الوباء، ولو أدى ذلك إلى التضحية[7] بنفسه فالرسول ρ يقول: "الطاعون شهادة لكل مسلم"[8].

3. شجع على كل وسيلة للوقاية من الوباء كالتطعيم ، فقد سُئل الرسول ρ عن محاولة الوقاية من المرض بالأدوية، هل يمنع ذلك من قدر الله؟ فقد روي عن حكيم بن حزام[9] قال: قلت: يا رسول الله: الله: " رُقىً كنا نسترقي بها وأدوية كنا نتداوى بها هل ترد من قدر الله؟ فقالρ :هو من قدر الله"[1].

---

[1] ــ **رواه البخاري**،كتاب الطب، باب لا هامة،ج2177/5.

[2] ــ الجذام: بضم الجيم، علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فتفسد مزاج الأعضاء وربما أفسد في آخره إيصالها حتى يتآكل. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ،(ب : ط) دار المعرفة، بيروت،1379 هـ، عدد الأجزاء 13، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب، ج10/ 158

[3] – **الطاعون**: وباء شديد الخطورة، وأول من وصفه هم قدماء المصريين في تذاكرهم الطبية . وقد حدث طاعون مريع في عام 542 قبل الميلاد واكتسح شمال أفريقيا وآسيا وأوروبا (أي العالم القديم كله)، واستمر ينتشر من بلد إلى بلد ما يقرب من خمسين عاما وقد أصيب في هذا الوباء مائة مليون شخص تقريبا وكاد أن يبيد أكثر من نصف سكان العالم. الإنترنت: www.islamset.com **الإسلام والوقاية من الأمراض**، محمد كامل أحمد.

[4] – **رواه البخاري**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ج5/ص2163.

[5] – **رواه ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، باب الجذام، دار الفكر، بيروت، (د – ت)، محمد فؤاد عبد الباقي، ج2/ص1172، وهو حديث حسن صحيح.

[6] ــ **رواه مسلم**، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، 259/1.

[7] ــ الإنترنت (2005/10/27م): www.islamonline.com**للوقاية من الأوبئة اتبع تعاليم الإسلام** ، عصام عبدوه ، 2005/10/27م.

[8] – **رواه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، ج3/ص1041.

[9] ــ **حكيم بن حزام بن خويلد:** أبو خالد القرشي الأسدي، ولد في جوف الكعبة قبل عام الفيل بثلاث سنوات، وكان من سادات قريش وكان وكان صديق النبي ρ قبل المبعث، وكان يوده ويحبه بعد البعثة ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح. وثبت في السيرة وفي الصحيح أنهρ : قال من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن. وكان من المؤلفة، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وغزا حنينا والطائف ، وكان من أشراف قريش وعقلائها ونبلائها، وكانت خديجة عمته وكان الزبير ابن عمه ، عاش مئة وعشرين سنة، عاش منها في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، توفي سنة ستين هجري. أنظر: الذهبي م.**سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ ، ط 9، عدد الأجزاء : 23، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ج3/ص44، وكذا البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير** ، دار

4. دلنا على طريقة للتخلص من الأوبئة في حال إذا وقع الذباب في الآنية، فقال ρ :"إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه (اغمسوه) فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء"[٢].

هكذا هي تعاليم الإسلام، لم تترك باباً واحداً من أبواب الطب الوقائي إلا و قد وضعت فيه قواعد واضحة وصريحة ومحددة، فالنفس الإنسانية لها قيمتها وقدرها في الشريعة الإسلامية، لذا يجب المحافظة عليها وحمايتها من أية شائبة تشوبها.

المبحث الثاني: الفوضى الجنسية (الزنا ــ السحاق ــ اللواط) ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

لقد بات في حكم المؤكد طبياً، أن الفوضى الجنسية سبب رئيس وعامل أساسي من عوامل الإصابة بالأمراض والأوبئة الفتاكة التي تسبب الإعاقات المختلفة والتي تتفاوت في خطورتها ومضاعفاتها. وأن هناك العديد من الأمراض انتشرت بين الملايين الذين يقومون بممارسة الزنا، أو الشذوذ جنسيّ.

الفكر، عدد الأجزاء:8، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ج3/ص11، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، دار الجيل، بيروت ط1، تحقيق علي محمد البيجاوي، ج2/ص.112

[١] –**رواه الحاكم** في المستدرك، كتاب الطب، ج4/ص221، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

[٢] ــ **رواه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، ج3/ص1206.

وفيما يلي عرض لبعض هذه الأمراض، وبيان ما تسببه من إعاقات نتيجة لممارسة الجنس بطريقة بهيمية :

- ✓ **مرض الزهري (السيفلس):**

وهو مرض ينتج عن جرثومة تتخذ شكل(بُرغي) [١] ،والطريقة الشائعة للإصابة به تتم من خلال العملية الجنسية المحرمة، حيث لا يوجد لهذا المرض الخطير سبب سوى الوطء في مكان محرم غير صحيح. فقد اقتضت حكمة الله I أن يكون الزاني أو الزانية مستودعاً ومخزناً لهذا الميكروب اللولبي[٢]، ويتم انتقاله وانتشاره في 90% من حالاته عن طريق الزنا[٣]، فينتقل إلى الأجنة في الأرحام. ففي أول حمل بعد الإصابة بالزهري فإن الجنين في الغالب يجهض وذلك في الشهر الخامس أو السادس، أما في الحمل الثاني فإن الجنين قد ينزل ميتاً في الشهر الثامن أو التاسع. وفي المرة الثالثة ينزل الجنين في الغالب حياً ولكنه لا يعيش إلا بضعة أيام أو أسابيع، وفي المرة الرابعة وما بعدها يعيش المولود بإصابات بالغة في جهازه العصبي وفي أحشائه وفي عظامه وأسنانه[٤].

ويعتبر الزهري مرضاً خطيراً يمكن أن يصيب أعضاء الجسم كلها بالخلل ولا يُبقي عضواً منها غير متأثر بسمومه وأذاه، بل وينتقل من المريض إلى أولاده وأحفاده فيعانون أذاه دون ذنب اقترفوه. والأولاد الصم والبكم والعمي والمجانين هم من أهون ثمرات ساعات اللذات القلائل التي أعدها الأب الظالم الماجن لأعز ما في حياته[٥].

ويؤثر مرض الزهري بشكل كبير على نسيج المخ الذي يؤدي إلى ما يسمى بجنون الزهري فيشعر المريض بفقدان الذاكرة وصعوبة النطق واختلال في الجهاز العصبي وضمور في الجسم يؤدي في النهاية إلى الموت [٦].

- ✓ **مرض الهيربيس:**

---

[١] – يكن، فتحي، **الإسلام والجنس**، ط2، مؤسسة الرسالة، 1975م، ص43.

[٢] – جوهر، أحمد المرسي حسين، **الإعجاز الطبي في الإسلام** (بالأخذ بمبدأ الحجر الصحي واتخاذ الإجراءات الصحية لمنع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية)، ط1، مكتبة الإيمان، 1999، ص60.

[٣] – العك، خالد عبد الرحمن، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة**، ط1، دار المعرفة، لبنان، ، 1998، ص 39.

[٤] – الباز، محمد علي، **الجنين المشوه والأمراض الوراثية**،(ب:ط) دار القلم، دمشق، 1989، ص 98، 99.

[٥] – الهلاوي، محمد عبد العزيز، **ولا تقربوا الزنا**، مكتبة القرآن، القاهرة، (ب:ط، ت) ص68.

[٦] – **ولا تقربوا الزنا:** ص70–71. وكذا **الإعجاز الطبي في الإسلام** : ص161.

مرض جنسي مخيف انتشر نتيجة الفوضى الجنسية التي ترعرعت في عصر العري والإباحية، إذ أثبتت إحدى الدراسات وجود 25 مليون إنسان في الولايات المتحدة مصاب بهذا المرض، وهم في ازدياد مستمر[١]،إذ يزدادون بنسبة نصف مليون حالة في كل عام [٢]، حتى لقب هذا المرض بطاعون الحب[٣].وأهم مضاعفات هذا المرض : سرطان عنق الرحم وإصابة الأجنة، حيث يصاب هؤلاء المواليد إصابات بالغة في أدمغتهم وفي الجهاز العصبي وفي الكبد، الأمر الذي يؤدي إلى إعاقات مختلفة، مثل : التخلف العقلي، صغر الدماغ، صغر العين، خلل في نسيج شبكة العين مما يؤدي إلى العمى، وتكون الإصابات خطيرة ومميتة في كثير من الأحيان[٤].

✓ **مرض الإيدز[٥]:**

وقد انتشر هذا المرض انتشاراً واسعاً حيث تقدر منظمة الصحة العالمية عدد حاملي فيروس الإيدز على مستوى جميع قارات الأرض بـــ 30 مليون إنسان[٦].

ويسبب مرض الإيدز أمراضاً كثيرة، خاصة عندما ينجح فيروس الإيدز في تدمير جهاز المناعة، فإن الجسم يفقد قدرته على مقاومة الأمراض العادية والتي يصبح خطرها قاتلاً. وَيُعَدُّ المصابون بفيروس الإيدز أكثر عرضة للإصابة بأمراض السل، سرطانات جهاز المناعة . كما و تزداد احتمالات إصابة حاملي فيروس HIV بسرطانات جهاز المناعة، التي يمكن أن تصيب أي أعضاء الجسد بما في ذلك النخاع الشوكي والدماغ، ويمكن أن تؤدي للوفاة في خلال عام واحد من ظهورها.هذا بالإضافة إلى فيروس CMV الذي يؤدي للعمى،ويسبب الفيروس موت خلايا شبكية العين، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى العمى[٧].

---

[١] – **ولا تقربوا الزنا:** ص76.

[٢] – **الجنين المشوه والأمراض الوراثية:** ص85.

[٣] – ولا تقربوا الزنا: ص77.

[٤] – **الجنين المشوه:** ص85.

[٥] – **الإيدز:** فيروس يهاجم خلايا الجهاز المناعي المسؤولة عن الدفاع عن الجسم ضد أنواع العدوى المختلفة، ويؤدي بالتالي إلى أن يفقد الإنسان قدرته على مقاومة الجراثيم المعدية والسرطانات، ويسمى هذا الفيروس "فيروس نقص المناعة البشري" والاسم العلمي لمرض الإيدز هو "متلازمة نقص المناعة المكتسب" Acquired Immune Deficiency Syndrome أو اختصارا AIDS الإيدز ، الإنترنت: www.sehha.com

[٦]– الإيدز www.sehha.com

[٧] – الإنترنت : www.bbc.co.uk **بيولوجيا الإيدز.**

منهج الإسلام في الوقاية من الفوضى الجنسية :

لقد أوجد الله I الغريزة الجنسية في البشر منذ بدء الخليقة بهدف استمرارية النوع ومكافحة الفناء وحفظ الحياة واستمرارها. واعترف الإسلام بالجنس إعترافاً صريحاً وواضحاً، حيث قال I :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ }[1]. ولكنه هذّب هذه الغريزة ولم يطلق لها العنان. ومن جميل عناية الإسلام بهذه الغريزة جعل لمن أشبعها عن طريق الحلال الأجر قال ρ:"... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[2].

فالإسلام يضع تشريعاته في ضوء تصوره العميق لطبيعة الناس وقدراتهم، ولعوامل الخير والشر النافذة فيهم، وبما يتناسب وفطرتهم التي فطرهم الله عليها، مبيناً ما ينفعهم وما يضرهم وما يسعدهم وما يشقيهم فهو لا يتركهم إلى ذواتهم ولا يكلهم إلى نزواتهم ، إنه يحدوهم دائماً وأبداً إلى صراط العزيز الحكيم....يحضهم على الخير والطُهر، ويحذرهم وينذرهم من مغبة الانسياق مع الهوى وإتباع غير سبيل المؤمنين[3].

فإن تحكم الشهوات في حياة الإنسان يضيع السمو الروحي والاهتمامات اللائقة بالإنسانية، فيضيع العمل الجاد المخلص من أجل المجتمع ومن أجل الأمة ومن أجل الإنسانية جمعاء، ومن ثم لتختفي الجوانب الرفيعة من الحياة وتتحول إلى حياة نتنة ، وإلى وباء مستفحل وإلى ظلام دامس يقعون فيه ثم يحاولون الخروج فلا يستطيعون[4].

ومع اعتراف الإسلام بأهمية الجنس في استمرارية الحياة الإنسانية، إلا أنه وضع الضوابط والقيود لطريق التنفيذ العملي لهذا الدافع الغريزي بما فيه مصلحة المجتمع والأفراد ومنها:

---

[1] ــ سورة آل عمران: آية 14.

[2] – **رواه مسلم** ، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف،ج2/ص697.

[3] – **الإسلام والجنس:** ص41.

[4] – **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة:** ص41– 42.

1. حرم الزنا من قبل جميع الأديان السماوية، وآخرها الإسلام الذي شدد النهي عنه والتحذير منه، لما يؤدي إلى اختلاط الأنساب والجناية على النسل وانحلال الأس ر وتفكك الروابط وانتشار الأمراض السارية ،وطغيان الشهوات وانهيار الأخلاق[1]. ومن هنا شرع النكاح، ونهى عن التبتل واعتزال النساء وحرّم الزنا وملحقاته ومقدماته والطرق الموصلة إليه أشد التحريم. وتحريمه معلوم من الدين بالضرورة، وهو من الكبائر العظام[2]، والتي يترتب على منعها وقاية الإنسان من المحظورات التي يترتب على اقترافها ضرر واضح في الدين أو النفس أو المال أو العقل أو العرض، فكان تحريمه لاتقاء الأضرار والأذى[3]، فقد قال I: (ولا تَقْرَبُوا الزِنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً][4]. فالقرآن يحذر من مجرد مقاربة الزنا وهي مبالغة في التحرز، فالنهي عن مقاربته أبلغ من النهي عن فعله ؛ لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة[5]، فما من مجتمع يشيع فيه الزنا إلا كان إيذاناً بخراب البيوت ، وتفكك العائلة، وتدهور الأخلاق ، وظهور العلل، والأمراض التي لم تكن في القدامى من المجتمعات ومن ثم هلاك الأمة[6].

2. توريث الأمراض والإعاقات والهلاك في المجتمعات التي تفشت فيها الفاحشة وهو ما أثبته رسولنا الكريم ε حين قال: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون،والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا"[7]. وقال أيضًا: "ولا فشي الزنا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت"[8] .

3. وقد فرض الله I على من ثبتت عليه هذه الجريمة سواء من النساء أو الرجال بإقامة الحد عليه، فقال جل من قائل:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر .....}[9].فهي الصرامة في إقامة الحد، وعدم الرأفة الرأفة قي أخذ الفاعلين بجرمهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته، تراخياً في دين الله وحقه.

---

[1] – القرضاوي، يوسف، **الحلال والحرام في الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 24، 2000، ص 134.

[2] – زيدان، عبد الكريم، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**، ط3، مؤسسة الرسالة،1997م، ج5، ص29.

[3] – الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط4، دار الفكر، دمشق، 1997، ج 7 / ص 5293.

[4] – سورة الإسراء : آية (32).

[5] – قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط 17، دار الشروق، القاهرة، 1992، ج4 /ص 2224.

[6] – **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**: ج5/ ص 29– 30.

[7] – **رواه ابن ماجه** في سننه، كتاب الفتن،باب العقوبات، 1332/2، وقال محمد فؤاد عبد الباقي(محقق السنن): حديث صالح العمل به.

[8] – **رواه مالك** في الموطأ، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول، 460/2.

[9] – سورة النور: آية (2).

وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين[1]. كل ذلك لوقاية المجتمع المسلم من هذه الجريمة وتوابعها وما ينتج عنها. والتشديد في عقوبة الزنا لا يكفي لدرء هذه الجريمة ومنعها، فالإسلام لا يعتمد العقوبة في إنشاء مجتمعه النظيف، إنما يعتمد قبل كل شيء على الضمانات الوقائية وعلى تطهير جو الحياة كلها من رائحة الزنا والفوضى الجنسية[2].

لذا لم يقف الإسلام عند تحريم الزنا وحده – فالقاعدة في الشريعة الإسلامية أنها إذا حرمت شيئاً حرمت مقدماته ومسهلاته والوسائل المؤدية إليه – فوُضعت الإجراءات الوقائية المانعة لحدوث الفاحشة بما يتناسب وفطرة الإنسان، **ومن الإجراءات الوقائية المانعة للزنا :**

١. غضّ البصر عمّا لا يحل من الجنسين الذكر والأنثى ، قال تعالى: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ][3]. فالنظر قد يحرك الشهوات ويشغل الفكر بما رأته العين ، فقد قال ρ "لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة "[4]. فإطالة النظر من الرجل إلى المرأة ومن المرأة إلى الرجل من الأمور التي حرمها الإسلام فإن العين مفتاح القلب والنظر رسول الفتنة وبريد الزنا[5].

٢ . الاستئذان قبل الدخول إلى البيوت: مخافة أن تقع الأعين على العورات، وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات وتهيئ الفرصة للغواية، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) [6] .

---

[1] – قطب، سيد.(1992م): **في ظلال القرآن**، ط 17 ،ج4، دار الشروق، القاهرة،6 أجزاء: ج4/ ص 2488.

[2] ــ **في ظلال القرآن** : ج4/ ص 2490.

[3] ، سورة النور : آية (30– 31).

[4] – رواه الحاكم في المستدرك، كتاب النكاح،212/2،وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

[5] ، الحلال والحرام في الإسلام : ص136.

[6] ، سورة النور : آية (27).

٣. تحريم الخلوة بالأجنبية : فقد نهى النبي ρ عن الخلوة بالمرأة الأجنبية والدخول على النساء من غير المحارم، لأن مقابلة الرجل للمرأة دون حجاب ولا حاجز ينتج عنها من الفتنة الكثير فقال ρ:" لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم"[١].

٤. تحريم التبرج للمرأة وأن تخرج مظهرة زينتها ومحاسنها أمام الرجال ، فأمرها الله I أن تستر عورتها مخافة أن يلحقها الأذى فقال: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)[٢].

٥. تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء: اختلاط تلاصق وتماسك كما يحدث في دور السينما ووسائل النقل ومدرجات الجامعات وقاعات المحاضرات، فقد حرصت الشريعة الإسلامية على سد جميع الطرق التي يمكن أن تسهل وقوع الفاحشة، بما يوجب الالتزام التام والحازم بالابتعاد عن هذه الوسائل المؤدية إلى الزنا.

أما بالنسبة **للشذوذ الجنسي(اللواط والسحاق)**، فقد وقف الإسلام منه موقفاً شديداً، حيث اعتبره من الكبائر لما فيه من اعوجاج للفطرة، وفقدان للرشد وفساد الأذواق وانحطاط الأخلاق [٣]، فهؤلاء الذين أرادوا الاستغناء عن الجنس الآخر، خالفوا فطرة الأحياء وفطرة الكون كله [٤]، وأول من اقترف هذا المنكر في التاريخ هم قوم لوط الذين قال لهم أخوهم لوط {ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين & إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساءبل أنت قوم مسرفون }[٥]. وصفهم هنا بالعدوان وفي آيات أخرى بالجهل والإسراف والإفساد والإجرام، وكانت عاقبة إصرارهم على جريمتهم، أن أنزل الله عليهم عذاباً من السماء فجعل عالي قريتهم سافلها [٦]، حيث قال سبحانه: {فَلَمّا جَاءَ أمْرُنَا جَعَلْنا عَالِيَهَا سافِلها وأمطرنا عليها حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ& مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ }[٧]. هذه عقوبتهم في القرآن.

---

[١] – **رواه البخاري** ، .كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة،2005/5

[٢] ، سورة الأحزاب: آية 33.

[٣] ، الحلال والحرام : ص152.

[٤] ، القرضاوي ، يوسف ، **الإسلام وحضارة الغد** ، ط1 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995، ص16.

[٥] ، سورة الأعراف : آية (81 – 82).

[٦] – القرضاوي ، يوسف، ، **خطب الشيخ القرضاوي** ، ط1، إعداد الشيخ خالد السعد ، مؤسسة الرسالة ، 1421هـ ، 2000م، ج2/ص165.

[٧] ، سورة هود: آية (82 – 83).

وفي السنة النبوية حذر الرسول الكريم ρ من هذا العمل الذي يستوجب لعنة الله وغضبه، ولعنة الملائكة والناس أجمعين، لأنه فعل شاذ يتنافى مع العقل السليم، والذوق المستقيم ويدل على أن صاحبه قد خلع جلباب الحياء والمروءة، وتخلى عن سائر صفات أهل الشهامة، وتجرد حتى من عادات البهائم[1].

وقد روي عن أبي هريرة أن الرسول ρ قال: " لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات، وردد اللعنة على كل واحد منهم ثلاثا، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط". وقال رسول اللهρ:"من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"[2].

وها هي الحضارة الغربية اليوم تحاول أن تقنن عمل قوم لوط، وتجعله أمراً مشروعاً على مستوى العالم، وتزيد على شذوذ قوم لوط بشذوذ آخر هو السحاق الذي يكتفي فيه النساء بالنساء[3]، وذلك كله كله بدعوى الحرية الشخصية التي تبيح للفرد أن يعمل ما يشاء ويرتكب من المنكرات ما يريد دون أن تحد من تصرفاته آداب المجتمع أو تعاليم الدين [4]،فالانحراف عن الفطرة لا بد للفرد والمجتمع كله أن يدفع ثمنه الباهظ ويتحمل نتائجه الوخيمة من انتشار للأمراض واختلاط للأنساب وكثرة الإعاقات في الأبناء والأحفاد، الأمر الذي يؤدي إلى تفكك المجتمع المسلم وضعفه وانهياره.

ولعلاج هذا الانحراف، ودرءاً لتلك المفاسد، وحفاظاً على أمة الإسلام من تفشي الفوضى الجنسية والتي ينتج عنها الأمراض الجنسية التي تؤدي إلى الإعاقات، فقد شرع الإسلام الزواج ورغّب فيه، ونهى عن الانقطاع عن النساء وعن الدنيا بحجة العبادة ،وجعل الحكمة من ذلك إعفاف المرء نفسه وزوجه عن الوقوع في الحرام، وحفظ النوع الإنساني من الزوال والانقراض بالإنجاب والتوالد وبقاء النسل وحفظ النسب، وإقامة الأسرة التي بها يتم تنظيم المجتمع، وإيجاد التعاون بين أفرادها [5]، أفرادها[5]، فقال :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً

---

[1] – الجزيري، عبد الرحمن، **الفقه على المذاهب الأربعة**، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1994م، ج5 / 115.

[2] – **رواه الترمذي**، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ج3/ص24، حديث في إسناده مقال.

[3] –الإسلام وحضارة الغد: ص61.

[4] – السباعي، مصطفى، **أخلاقنا الاجتماعية**، ط1، دار السلام، القاهرة، 1998م، ص 52.

[5] – **الفقه على المذاهب الأربعة**: ج9 / ص6515.

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ][1] .

وقد اتفق علم الطب الحديث وعلم الاجتماع مع الإسلام في أن الزواج هو الخطوة الأساسية نحو بناء مجتمع سليم معافى متعاون، كما أنه الخطوة الأولى نحو حياة إنسانية سليمة خالية من الأمراض النفسية والعقلية والتناسلية، ولإنجاب ذرية صحيحة وقوية، ولذا نجد أن الإسلام قد وضع قواعد دقيقة جداً لكل أمور الزواج، واهتم بكل تفاصيل الحياة الزوجية.ووجه ρ نداءه إلى الشباب عامة فقال:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "[2] .وبناءً عليه قال بعض العلماء[3]: إن الزواج فريضة على المسلم لا يحل له تركه ما دام قادراً عليه، فلا يليق بمسلم أن يصد نفسه عن الزواج خشية ضيق الرزق عليه أو ثقل المسؤولية على عاتقه – وهي من الأسباب التي تدفع البعض إلى الزنا – ، فعليه أن يحاول ويسعى وينتظر فضل الله ومعونته التي وعد بها المتزوجين الذين يريدون العفاف[4]، فقد قال ρ: " ثلاثة حق على الله أن يعينهم المجاهد في سبيل الله والناكح يريد أن يستعف والمكاتب يريد الأداء "[5].

هكذا كان منهج الإسلام في وقاية مجتمعه من الفوضى الجنسية، فالزواج في الإسلام وقاية من المهالك، وهو القانون الاجتماعي السليم الذي يحمي مجتمعاته من الفساد ولن يجد الناس بديلاً لهذا القانون ،وهو من سنن الله في خلقه، ولهذا اتفقت الرسالات السماوية في هذا المبدأ وفي تحريم الاتصال غير الشرعي .

المبحث الثالث: محاولات الإجهاض[6] ومنهج الإسلام في الوقاية منه:

---

[1] – سورة الروم: آية 21.

[2] – **رواه مسلم**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ج2 / ص1019.

[3] – اختلف الفقهاء في حكم النكاح بين الوجوب والحرمة والكراهة والسنية أو الندب والإباحة، وكل وضع حكمه مقترناً بشروط. أنظر: **الفقه على المذاهب الأربعة:** ج4 / ص9–12، وكذا **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج 9 / ص6515– 6518.

[4] – **الحلال والحرام:** ص155.

[5] –**رواه ابن حبان**، كتاب النكاح، ذكر العلة التي من اجلها نهى عن التبتل، ج9/ص339، حديث إسناده حسن.

[6] – **<u>الإجهاض:</u>** هو إلقاء المرأة جنينها قبل تمام نموه، إما بفعلها أو فعل غيرها. ويطلق عليه الطرح والإسقاط والإملاص ، **المعجم الوسيط:** ص 143.

الإجهاض في وقتنا الحاضر مشكلة منتشرة بشكل كبير في العالم الغربي، بسبب انتشار الفساد وكثرة الولادات غير الشرعية الناتجة عن عمليات الزنا التي لا تحصى، حتى بلغت نسبة هذه الولادات 45% من مجموع الولادات حسب إحصاءات نشرتها صحف الغرب[1]. وها هي اليوم تنتقل هذه المشكلة إلى مجتمعنا العربي، ولكن بسبب عدم وجود إحصائيات ومعلومات دقيقة فإنها غير ظاهرة للعيان لأن كثيراً من حالات الإجهاض تتم بشكل سري. والإحصائيات التي نشرت في العالم الغربي مخيفة حيث تقدر حالات الإجهاض بأكثر من خمسين مليون حالة في العالم، وقد نتج عنها أكثر من مئتي ألف حالة لوفاة الأمهات وكانت 89% من حالات الإجهاض بسبب حمل غير شرعي[2].

وفي بعض الحالات يكون الطفل شرعياً ولكن والديه أو أحدهم لا يريده فتحاول الأم إسقاط جنينها وإجهاضه نتيجةً لظروفهم المادية أو عدم الرغبة في الإنجاب أو لكثرة عدد الأطفال أو عندما يأتي الطفل من زواج متعة غير معلن عند الناس ؛ لبعض المشاكل العائلية أو أية أسباب أخرى تدفعها إلى ذلك. فتسلك الأم لتحقيق ذلك شتى الوسائل وكافة الطرق، فيكون الإجهاض بعمل إرادي منها كضرب البطن أو بشرب العقاقير أو حمل شيء ثقيل[3] أو حركات عنيفة تكون سبباً رئيساً في إصابة الجنين بالإعاقات المختلفة .

منهج الإسلام في الوقاية من الإجهاض :

بات إجهاض الجنين لعبة في أيدي الناس يمارسه بعض الناس بدون وعي ولا إدراك لحرمة ومخاطر هذا الفعل، ويُعتبر هذا الفعل من أنواع الوأد التي كانت تُمارس في الجاهلية ،فقال تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[4]. فقد عاد الوأد بثوب جديد وصورة أقبح من سابقاتها وأبشع، فالله I كرم النفس وجعلها محرمة، فلا يجوز أن يَجني أحد على هذه النفس حتى وإن أتت من طريق حرام[5]، فللنبي ρ لم يقبل أن يقيم الحد على إمرأة حملت من

---

[1] – زلوم ، عبد القديم ، **حكم الشرع في: (الاستنساخ ،نقل الأعضاء، الإجهاض، أطفال الأنابيب،أجهزه الإنعاش، الحياة والموت)** ط1، دار الأمة ، بيروت ، 1997م ، ص 29.

[2] – الانترنت : www.yasaloonak.nrt

[3] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم:** ج5/ ص388– 389.

[4] ــ سورة التكوير : آية (8–9).

[5] ــ **الحلال والحرام** ، ص178.

زنا حتى تضع جنينها وتُتم رضاعه، إذ لا ذنب له[1]. كما وحرم أن يقتل الرجل أولاده مخافة الفقر، فقال جل وعلا: (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ)[2]. وقد حافظ الإسلام على النفس البشرية من أن تُقتل أو تُؤذى أو يتسبب لها بالضرر بأي شكل من الأشكال وقدسها وصان حرمتها، فقد قال سبحانه:(مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)[3] .

واتفق العلماء على عدم جواز الإجهاض بعد الشهر الرابع من الحمل ،أي بعد مضي مائة وعشرين ليلة حيث تنفخ الروح في الجنين، سواء كان من حمل شرعي أو غير شرعي[4]، لحديث رسول الله ρ:" إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات ، يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد "[5]. فلا ينبغي لامرأة مسلمة أن تجهض مولودها إلا إذا ثبت أن هناك خطراً محققاً على حياة الأم، ويُعتبر في تحديد هذا الخطر قول الطبيب الحاذق الثقة [6].

فالأصل في الإجهاض الحظر والمنع، قال الإمام الغزالي[7] ــ رحمه الله ــ في كتابه "إحياء علوم الدين" وهو يتكلم عن العزل في الجماع:" وليس هذا ــ أي العزل ــ كالإجهاض والوأد؛ لأن ذلك جناية على موجود حاصل، وله أيضاً مراتب، وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم، وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية، فإن صارت مضغة وعلقة صارت الجناية أفحش، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشاً "[8]

---

[1] ــ **رواه مسلم:** كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ج 3/ ص1322.

[2] ــ سورة الإسراء: آية (31).

[3] ــ سورة المائدة : آية (32).

[4] – **الفقه الإسلامي وأدلته:** فتوى المجمع الفقهي الإسلامي، 5255/7، قرار رقم(7/94/ د9). وكذا: **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**،ج 5/ ص408.

[5] – **رواه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج4/ص2036.

[6] ــ الإنترنت: www.yasaloonak.net

[7] – **أبو حامد الغزالي:** محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، فيلسوف متصوف، ولد في(الطابران– بخراسان) وتوفي فيها عام505هـ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، له نحو مأتي مصنف، منها (إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة). الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 12، دار العلم بيروت، 1997م، ج7/ص22، **موسوعة أعلام الفكر العربي**(ج1/ص14).

[8] – الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**،(ب،ط)، دار مصر للطباعة، مصر، 1998م، 47/2.

وإن أسقطت المرأة حملها عمداً أثمت وكان عليها الغرة[1]، لما روي في الصحيحين عن أبي هريرة τ:" أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها فقضى فيه النبي ρ بغرة: عبد أو أمة"[2]+[3].

هكذا نرى المنهج الرباني في الوقاية من الإجهاض حفاظاً على النفس البشرية التي كرمها الله I حتى وإن كانت نطفة لم تتخلق بعد.

المبحث الرابع : زواج الأقارب، وموقف الإسلام منه:

وهي ظاهرة تنتشر انتشاراً واسعاً منذ قديم الزمان وخاصة في المجتمعات العربية، وتشكلت نتيجة العديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والاعتبارات الدينية والطائفية والأخلاقية وما يرتبط بها من عادات انعكست على سلوك الأفراد وقراراتهم بالنسبة لاختيار شريك الحياة، تفضيلاً لذوي القربى من أبناء العم والعمة والخال والخالة ....إلخ[4].

---

[1] – **الغرة:** عبد أو أمة قيمتها خمس من الإبل ، أي نصف عشر الدية وتقوم بالإبل لأنها الأصل، أو ما يعادلها وهو خمسون ديناراً، أو ستمائة درهم. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، دار الفكر، بيروت ، 1402ه ــ، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، ج4/ص98.

[2] – **رواه مسلم**، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني، (1309/3).

[3] – العك، خالد عبد الرحمن، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة**، ط3، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 1420هـ، 2000م، ص32.

[4] ــ فهمي، محمد سيد، **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م: ص28.

ولقد تبين من دراسة ميدانية لحالات الزواج بالدول العربية أن زواج الأقارب بالكويت سنة 1983م يشكل 54,3 % من حالات الزواج وأن نسبة زواج الأقارب سنة 1986م كانت 53,9%. وفي دراسة ميدانية أخرى في هذا الموضوع في مصر سنة 1983م تبين أن زواج الأقارب يشكل 38,96 % من حالات الزواج[1] .

وكشفت المسوحات الطبية في فلسطين أن نسبة الزواج من أقارب الدرجة الأولى وصلت إلى 60.2 % من إجمالي زواج الأقارب، ونسبة الحمل الإجمالية بين الأمهات المتزوجات لأقارب أعلى منها بين غير الأقارب[2].

كما وتشكل الزيجات بين أبناء وبنات الأعمام أو الأخوال في السنوات الأخيرة أكثر من 25 % من جميع الزيجات في المجتمع[3]، مما يدل على أن نسبة زواج الأقارب عالية في المجتمعات العربية، وأن الأسباب التي دعت إلى زواج الأقارب لم تقل بمرور السنين .

ومن الآراء المعروفة بين الناس أن زواج الأقارب مُضر بالنسل ومُضعِف للذرية على مر الأجيال خاصة إذا استمر جيلاً بعد جيل، ذلك أن الصفات الوراثية تنتقل من السلف إلى الخلف. فإذا كان الزوجان القريبان يحملان صفات وراثية معينة – مرضية أو غير مرضية– فإن احتمال ظهور تلك الصفات في الطفل يكون كبيراً، فلو فرضنا أن كلاً من الأم والأب القريبين يحملان عوامل وراثية لمرض فقر الدم مثلاً، فإن رُبع سلالتهما يأتي مريضاً، ورُبعهم صحيحاً، والنصف المتبقي يحمل الصفة الوراثية للمرض[4].

وقد أثبتت إحدى الدراسات السعودية أن 73 % من حالات اعتلالات الجهاز العصبى في الأطفال حديثي الولادة ترجع إلى الزواج بين الأقارب، حيث أن هذه الاعتلالات تؤدي إلى ارتفاع الضغط داخل المخ، ينتج عنه إما إصابة المولود بالتخلف العقلي أو عدم القدرة على الحركة أو الوفاة[5]، كما

---

[1] ــ الإنترنت: www.werathah.com **الوراثة وزواج الأقارب**، أحمد شوقي إبراهيم.

[2] ــ الإنترنت: www.balag.com**زواج الأقارب ظاهرة اجتماعية تورث مشاكل صحية** .

[3] ــ المرجع السابق.

[4] ــ موسوعة صحة الطفل، **الجنين والوليد**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1414هـ، ج1/ ص36.

[5] ــ الإنترنت : www.balag.com**زواج الأقارب ظاهرة اجتماعية تورث مشاكل صحية** .

وجد بعض الباحثين أن نسبة حدوث ولادة الخدج[1] ومن يولدون قبل تمام أيامهم تكون أعلى بحوالي 10% في حالة زواج الأقارب، وأن معدل وزن المولود في زواج الأقارب يكون أقل من معدل وزنه في حالة زواج الأبوين الغريبين عن بعضهما، وأن نسبة حدوث ولادة الطفل الم نغولي[2] تكون أعلى مما هو عليه في زواج الغرباء.

لذا لا ينصح كثير من علماء الوراثة بالزواج من الأقارب على اعتقاد أن زواج الأقارب ينقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الذرية أكثر مما هو في زواج الأباعد[3].

موقف الإسلام من زواج الأقارب:

لقد حثّ الإسلام على الزواج وحرص على توصية الزوجين باختيار الأحسن والأصلح ؛ لتحقيق مقصود الزواج وهو المحافظة على النسل.
وذهب بعض العلماء[4] إلى القول بكراهة زواج الأقارب، فيبتعد الزوج عن الزواج بالقريبات كابنة العم وابنة الخال....إلخ، وذلك لعدة أسباب:

- تفادياً لضعف بنية الأولاد واستدلوا بحديث رسول الله ρ:" لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاويا"[5]،أي ضعيفاً. وبما روي عن عمر بن الخطاب τ أنه قال لبني السائب وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم:" قد أضويتم[6] فانكحوا الغرائب. وقال الإمام الشافعي : "ليس من قوم لا يُخرجون نساءهم إلى رجال غيرهم ولا يخرجون رجالهم إلى نساء غيرهم إلا جاء أولادهم حمقى"[7].

---

[1] ــ الخداج : النقصان، وأصل ذلك من خداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق أو غير تام .أنظر: **لسان العرب** ج4/ص33.

[2] ــ بلاهة خلقية تصيب الطفل عند ولادته بانحراف العينين وتسطح الجمجمة. **معاقون ولكن عظماء** : ص 14.

[3] ــ الإنترنت: www.werathah.com **الوراثة وزواج الأقارب**، أحمد شوقي إبراهيم.

[4] ــ وهم الشافعية والحنابلة، أنظر: **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** : ج6/ 53-54، وكذا: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي أبو محمد، **المغني**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ج7/83.

[5] – حديث غريب، قال ابن الصلاح لم أجد له أصلا ، ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري، **خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي**، ط1 ، مكتبة الرشد، الرياض، 1410هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي،ج2/ص179.

[6] ــ من ضوى: أي ضعف وهزل. ومنه: أضوت المرأة إذا ولدت ولداً ضعيفاً. **المعجم الوسيط**، ص: 547.

[7] ــ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ، **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، المدينة المنورة ، (د- ط)، 1384هـ - 1964م، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، ج3/ ص 146.

- كما أن ولد البعيدة يكون قوياً نجيباً[1]، وقد قيل: الغرائب أنجب وبنات العم أصبر[2].
- أن فيه اتصال القبائل واتساع دائرة الروابط الاجتماعية[3] .
- لا تؤمن العداوة في النكاح وإفضاؤه إلى الطلاق، فإذا كان في قرابة أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها.

ولكن الراجح أن استحباب الزواج من البعيدات وتفضيلهن ليس لمعنى غير مرغوب فيه في القريبات. فالأصل أن تنظر كل حالة على حدة؛ فما يحقق المصلحة الشرعية يكون هو الأولى، وذلك يختلف باختلاف الظروف والأحوال[4].

فالإسلام لم يحرم زواج الأقارب ولم يمنعه بل جعله مباحاً. فالله I يقول: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)[5]. ولفظ (ما) من ألفاظ العموم فيتناول جميع النساء، وقال أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)[6]. وقد تزوج عليه الصلاة والسلام من ابنة عمته زينب بنت جحش بأمر من عند الله I، وكانت تفتخر بذلك على زوجات النبي ρ وتقول: "زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات"[7]، وزوج ابنته زينب من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع[8]، وفاطمة لعلي ابن أبي طالب، ورقية ومن بعدها أم كلثوم لعثمان بن عفان[9].

---

[1] – الحفناوي، محمد إبراهيم، **الموسوعة الفقهية الميسرة** " **الزواج**"، مكتبة الإيمان، المنصورة، (د– ت) ، ص 57.

[2] ــ **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية**: ص211.

[3] – **الموسوعة الفقهية الميسرة** " **الزواج**": ص 57.

[4] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** : ج6/ ص54.

[5] ــ سورة النساء: آية (3).

[6] ــ سورة الأحزاب: آية (50).

[7] ــ **رواه البخاري**: باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، ج2699/6.

[8] ــ **أبو العاص بن الربيع** بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي العبشمي صهر رسول الله، كان يعرف بجرو البطحاء هو وأخوه يقال لهما جروا البطحاء ، واختلف في اسمه فقيل لقيط وقيل مهشم وقيل هشيم وأمه هالة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة لأبيها وأمها، وكان أبو العاص بن الربيع ممن شهد بدرا مع كفار قريش وأسر فيها، وقد فدته زينب بنت رسول الله ε من ذلك بقلادة لها كانت خديجة أمها قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، فقال رسول الله ε: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا الذي لها فافعلوا فقالوا نعم. وكان أبو العاص ابن الربيع مواخيا لرسول الله ε مصافيا وكان قد أبى أن يطلّق ابنته قبل أن يسلم اتفق أنه أسلم بعد الهجرة، كان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة .(ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ط1، عدد الأجزاء 4، تحقيق: علي محمد البجاوي ج4/ص1701، (**الإصابة** ج7/ص228) .

[9] ــ وقد كان من أقارب رسول الله ρ حيث أن أمه أروى وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ρ . **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج2/ ص462.

كما ونلاحظ أن حديث رسول الله ρ " تخيروا لنطفكم" [1] لم يذكر لا زواج الأقارب ولا الأباعد، ولكن على الرجل أو المرأة أن تتخير شريك حياتها في الصفات الخلقية والخلقية قبل الزواج [2]. وقد قال ρ:" إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[3]، دون أن يحدد قريباً كان أو بعيداً.

فالزواج بالقريبة اليتيمة المتدينة التي ليس لها كافل يكون أولى وأرجح من الزواج بالأجنبية [4]، والزواج من الأجنبية يكون أفضل إذا كان يقصد منه توثيق الروابط بين عائلتين كانت بينهما عداوات قديمة، وهكذا توزن كل مسألة بميزان الشرع؛ ليعرف مقدار المصلحة الشرعية الراجحة[5].

وقد قال ρ:"تنكح المرأة لأربع : لمالها وحسبها وجمالها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[6]، فالمرجع في خطبة المرأة إلى الدين ، فكلما كانت أدين وكلما كانت أجمل فإنها أولى سواء أكانت قريبة أم بعيدة، وذلك أن المتدينة تحفظه في ماله وفي ولده وفي بيته ، والجميلة تسد حاجته وتغض بصره[7].

كما وأن زيادة نسبة ظهور الأمراض الوراثية في الذرية، ليست معتمدة على زواج الأقارب في كل الأحوال ولكنها تعتمد أساساً على مدى انتشار العامل الوراثي المرضي بين أفراد المجتمع ككل[8] .

---

[1] – **رواه ابن ماجه**، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ج1/ص633، في إسناده الحارث بن عمران المديني، قيل عنه ليس بالقوي، وقال الدارقطني متروك الحديث.

[2] ــ الإنترنت: www.werathah.com **الوراثة وزواج الأقارب**، أحمد شوقي إبراهيم.

[3] ــ **رواه الحاكم**، كتاب النكاح، ج2/ ص 179، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[4] - **الموسوعة الفقهية (الزواج)**: ص57، 58.

[5] – **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** ص54.

[6] – **رواه البخاري**، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين وقوله، (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً) (الفرقان:54)
ج5/ص1958.

[7] ــ العثيمين، محمد الصالح، **فتاوى المرأة المسلمة**، مجموعة من العلماء، رتبه أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط3، 1996م، ج2/ ص706.

[8] ــ الإنترنت: www.werathah.com **الوراثة وزواج الأقارب، أحمد** شوقي إبراهيم.

فإذا كان زواج الأقارب طريقاً لإظهار الصفات الوراثية المرضية في السلالات البشرية، فإن قطع هذه الطريق يكون بإجراء الفحص الطبي قبل الزواج سواءً للأقارب أو الأباعد، وهو لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية ولا مع مقاصد الزواج في الإسلام، ولأن زواج الأصحاء يدوم ويستمر أكثر من زواج المرضى، ويمكن تنظيمه بحيث لا يترتب على إجرائه ضرر بالرجل أو المرأة[1]، الأمر الذي قد يؤدي إلى وجوب إجراء مثل هذا الفحص لإيجاد المجتمع الإسلامي السليم والمعافى من الأمراض.

المبحث الخامس: الإدمان[2] ومنهج الإسلام في الوقاية منه:

يُعتبر الإدمان على (العقاقير والمواد الكيماوية، التدخين ، المخدرات والكحول المسكرة) من المسببات الرئيسة للإعاقة، وغالباً لا يظهر الإدمان في الإحصاءات الرسمية كسبب من أسباب الإعاقة لهذا يصعب الحصول على إحصاءات دقيقة بشأنه، ومع هذا فقد اتضح من بعض الدراسات المسحية التي أجرتها منظمة الصحة العالمية في 14 دولة، أن نسبة المدمنين على المسكرات تزيد

---

[1] ــ مجلة الحكمة، شبير، محمد عثمان ، **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية**، العدد السادس، صفر 1416هـ، بريطانيا، ليدز.ص210.

[2] – **الإدمان** : هو تعود الفرد على تناول المكيفات أو المخدرات أو الخمور لدرجة يصعب عليه فيها الإقلاع عن هذه العادة الضارة. والإدمان كما عرفته منظمة الصحة العالمية: هو حالة نفسية أو وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار، من نتائجها ظهور خصائص تتسم بأنماط سلوكية مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية للشعور بآثاره النفسية والعضوية، ولتجنب الآثار المهددة والمؤلمة التي تنتج عن عدم توفره. وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة . (عيسوى ، عبد الرحمن ، **الأمراض النفسية والعقلية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ص:32).

عن 2% من المجتمع ، وأن هناك 40 مليون شخص قد أصيبوا بالعجز بسبب الإدمان[1]. فكثير من الأشخاص من يتعاطى مثل هذه العقاقير والمنبهات التي تسبب النشاط وعدم الشعور بالتعب، حيث تعمل على زيادة تنبيه الجهاز العصبي وتنشيط فاعليته، لذلك يتعاطاها بكثرة سائقي السيارات لمساعدتهم على السهر ليلاً والاستمرار بالعمل[2].

- **الإدمان على العقاقير والمواد الكيماوية :**

إن عدد العقاقير والمواد الكيماوية المتسببة بتسبب تشوهات خلقية وإعاقات تزداد كل يوم ، فهناك مجموعة من المسكنات التي يتناولها الإنسان في العصر الحديث بصورة متزايدة تؤدي إلى حدوث تشوهات خلقية لدى الجنين[3].

فبعض الأدوية التي تشمل على المهدئات أو بعض الهرمونات تؤثر تأثيراً سلبياً على نموه ويشمل ذلك حبوب منع الحمل خاصة إذا تعاطتها الأم دون أن تعلم أنها حامل[4].

فهذه المواد الكيماوية التي يتناولها الإنسان بصورة كيفٍ ومزاج، تكون سبباً رئيساً في التشوهات الخلقية والإعاقات المختلفة. ومن أشهر هذه المواد وأكثرها تداولاً التبغ بكافة طرق استعماله، والخمور والكحول والحشيشة والهروين والأفيون[5].

- **الإدمان على التدخين:**

أثبتت الإحصائيات العالمية أن التدخين يسبب وفاة (2.5) مليون شخص في العالم كل عام[6]. كما وأثبتت الدراسات العلمية أن التدخين سبب رئيس للإصابة بحوالي 25 مرض، منها: سرطان الفم

---

[1] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي**، ص44.

[2] ــ مجلة هدى الإسلام، **المسكرات والمخدرات مأساة إنسانية**، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، مطابع دار الأيتام، القدس ، 1411 ه ــ، ع4 /ص 49-50.

[3] ــ **الجنين المشوه والأمراض الوراثية**: ص: 117.

[4] ــ **الاعاقات البدنية**: ص174.

[5] ــ **الجنين المشوه والأمراض الوراثية**: ص 117.

[6] ــ مجلة الحكمة، حسين، صدام عبد القادر عبد الله، **التدخين في ميزان الطب والاقتصاد والدين وطرق مكافحته** ، بريطانيا، ليدز، العدد14، 1418هــ، ص204.

والحنجرة والرئة[1]،وأمراض القلب والسكتة الدماغية، حيث يزيد احتمال إصابة المدخن بالنوبات القلبية والسكتة الدماغية مرتين إلى ثلاث مرات أكثر من غير المدخن وأمراض الأوعية الدموية الأمر الذي يؤدي إلى تضيق هذه الأوعية في الأطراف، مما يقلل من قدرة حركة الدم فيها، ويقود ذلك إذا تفاقم إلى فقدان الذراع أو الرجل، ويزداد ذلك خطراً عند المدخنين من مرضى السكري [2]، فقد يشكل خطراُ جسيماً يؤدي إلى العمى بتأثيره على الشبكية الحساسة[3].

- **الإدمان على المخدرات والكحول المسكرة:**

من الثابت علمياً أن تعاطي المخدرات والمسكرات يضر بسلامة جسم المتعاطي وعقله، حيث تختلف درجة خطورة الضرر تبعاً لخصائص العقار المتعاط ى وطريقة تعاطيه وتبعاً لشخصية المتعاطي نفسه.
وتظهر مضار هذه المخدرات والكحول المسكرة وخطرها على الإنسان في عدة نواحي (صحية، نفسية، اقتصادية) بالإضافة إلى ضررها على الأسرة والمجتمع، وسأتناول خلال هذا المبحث مضارها الصحية والنفسية فقط.

مضارها الصحية في الجسم :

فالجهاز العصبي هو أكثر الأجهزة تعرضاً للخطر من جراء المسكرات والمخدرات، وتأثير المخدرات عليه يتراوح بين التثبيط والتنبيه ،ثم يتقاعس الدماغ عن أداء وظيفته، وتحدث فيه اضطرابات خطيرة، فتضعف القوى العقلية من محاكة ذهنية وتصور وإدراك، كما تتلاشى فيه الإرادة ويصبح معتوهاً[4].

---

[1] ــ واصل، نصر فريد، **التدخين والمخدرات** (مخاطر تهدد الأجيال الحالية والقادمة، رؤية شرعية في الداء والدواء) مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط1، 2001م ، ص30-31.

[2] ــ **التدخين أو الصحة خيار لك**، نشرة صادرة عن اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية، ط2، 1999م، ص5.

[3] ــ التدخين في ميزان الطب والاقتصاد والدين وطرق مكافحته، ص231.

[4] ــ مجلة هدى الإسلام، **المسكرات والمخدرات** : ص48-49.

كما يؤدي تناول الكحول إلى الإصابة بالتهاب غدة البنكرياس وتليف الكبد وبالتالي إلى السكري والذي يُعتبر من الأمراض التي شاعت مؤخراً بنسبة عالية جداً، حيث يؤدي غالباً إهمال معالجته إلى بتر إحدى الأطراف أو العمى[1].

أما في الذرية فإن التسممات المزمنة الناتجة عن تعاطي المسكرات والمخدرات لا يقتصر أذاها على المتعاطي فحسب بل يمتد إلى الأجنة في أرحام أمهاتهم وإلى الحيوانات المنوية التي منها يخلقون. فالعقم يصيب متعاطي المسكرات والمخدرات قبل غيرهم ولا سيما إذا جرى الأبناء على طريق الآباء في الإدمان[2].

وإذا كانت المرأة حاملاً أو مرضعاً، فإن تعاطيها لهذه السموم يسبب عدم انقباض الرحم وعودته إلى حجمه الطبيعي بعد الولادة. وأن تعاطيها للخمر والمواد المسكرة (ولو بمقدار بسيط) يؤدي إلى ضمور رأس الجنين وسوء نشاط قلبه وأطرافه ومفاصله، ويتوقع لهذا الجنين أن يظهر نشاطاً زائداً وبعض النوبات التشنجية. وأكدت الدراسات أن تدخين الأم للحشيش يؤدي إلى حدوث شذوذ سلوكي يظهر في الطفل الوليد، كما وأجريت دراسات على عقاقير الهلوسة أكدت أن الأم التي تتعاطى هذه العقاقير قبل الحمل أو أثنائه تتعرض للإجهاض التلقائي أو أن يولد الطفل وفيه عيوب تكوينية[3]، واتضح أيضاً أن أبناء المدمنين يكونون في الغالب مدمنين وأسرع للإصابة بالأمراض من غيرهم ويكثر فيهم الخلل العقلي وفقر الدم وضعف البنية[4].

ونتيجة لهذا كله، وفي حالة فقدان المدمن وعيه، فقد يتعرض لحادث سير ــ على سبيل المثال ــ يودي بحياته أو حياة الآخرين من حوله، أو يقوم بضرب زوجته أو أولاده فيتسبب لهم بالإعاقة، وهكذا يتعدى الضرر إلى الآخرين.

ومحق ما قاله أحد الباحثين: إن الإنسان لم يصب بضربة أشد من ضربة الخمر ــ وأضيف هنا المخدرات والتدخين وكل ما يذهب العقل ــ ولو عمل إحصاء عام عمّن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون وأمراض العضال، وعمن انتحر أو قتل غيره بسبب الخمر، وعمن يشكون في العالم من آلام عصبية ومعدية ومعوية ، وعمن أورد نفسه موارد الإفلاس، وعمن تجرد من أملاكه

---

[1] ــ **الإعاقات الجسمية والصحية:** ص292.

[2] ــ مجلة هدى الإسلام، **المسكرات والمخدرات:** ص49.

[3] ــ **الإعاقات البدنية:** ص174.

[4] ــ مجلة هدى الإسلام، **المسكرات والمخدرات:** ص49.

بيعاً وغشاً بسبب الخمر، لو عُمل إحصاء بذلك أو ببعضه لبلغ حداً هائلاً نجد كل نصح بإزائه صغيراً[1].

منهج الإسلام في الوقاية من الإدمان:

لقد خلق الله Iالإنسان في أحسن تقويم فقال سبحانه: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[2] ،وفضله على سائر مخلوقاته وخلقه ولو كانوا ملائكة مقربين ،لقوله سبحانه:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[3]، وسخر له كل ما في الكون لمنفعته وتسعيلاً لمهمته ومصلحته، ولتحقيق وظيفة الخلافة له في الأرض، قال سبحانه: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)[4] ، فكان لزاماً على هذا الإنسان أن يحافظ على هذه الأمانة، ويقوم بوظيفتها خير قيام ، وهذا لا يتحقق إلا بحفظ الأسس الكلية والقواعد الرئيسة الخمس التي لا بد منها مع كل إنسان في هذه الحياة ليكون مؤهلاً للقيام بهذه الأمانة وهي : (الدين والنفس والعقل والنسل والمال).

فهذه الكليات الخمس لا يمكن أن تؤدي وظيفتها الشرعية وتحقق الغرض المنوط بها في تحقيق هذه الخلافة الشرعية للإنسان في غيبة العقل كلياً أو جزئياً، لأن العقل هو مناط التكليف في الإنسان وهو الذي به ميَّز الله سبحانه الإنسان على سائر المخلوقات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً. وعليه (العقل) مدار التكليف الإلهي في أمور الدين والدنيا، ومدار الثواب والعقاب على العمل إيجاباً وسلباً[5].

ولهذا جاء تحريم كل ما يذهب العقل أو يخل بنظامه أو يكون سبباً في سلب حريته، فيصبح العقل أسيراً للمخدرات والدخان والعقاقير وغيرها من المواد التي تذهبه وتؤثر عليه. فالله I لم يترك الإنسان على فطرته التي خلق عليها ليدرك لوحده الخير من الشر أو النافع من الضار، بل أنار له

---

[1] ــ **الحلال والحرام**: ص65.

[2] ــ سورة التين: الآية 4.

[3] ــ سورة الإسراء: آية 70.

[4]- سورة البقرة: آية30.

[5] ــ **التدخين والمخدرات**: ص6-7.

الطريق ووضحها وأنزل له القرآن تبياناً لكل شيء يوضح فيه طريق الخير ليلتزمها ويحذره من طريق الشر فيجتنبها (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[1]. وبين له ما ينفعه وما يضره فأحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث.

ولما كانت المخدرات والكحول المسكرة وعقاقير الهلوسة والدخان من الخبائث التي تذهب العقل ورد تحريمها بالقرآن إما بشكل مباشر أو غير مباشر فقد قال I:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[2]. فقد نهى عز وجل في هذه الآية عن الخمر وحذر منها، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصيته الله ورسوله، واعتبرها من أكبر الكبائر[3]، وقد قال رسول الله ρ " كل مسكر خمر وكل خمر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة[4]. فكان أول ما أعلنه النبي ρ أنه لم ينظر إلى المادة التي تتخذ منها الخمر وإنما نظر إلى الأثر الذي تحدثه وهو الإسكار [5]، فيدخل ضمن التحريم كل ما يعمل عمل الخمر، ولم تحدد الكمية التي يحدث بها التحريم وإنما بينت العلة فقال ρ " ما أسكر كثيره فقليله حرام "[6]، وأعلن عمرτ على الناس من فوق منبر الرسول ρ:"...الخمر خامر للعقل..."[7] .وما سُميت الخمر خمراً إلا لمخامرتها للعقل وسترها إياه عن كل نافع له أو ضار به[8]، فهو في حالة ستره لعقله لا يفرق بين الضار والنافع وفي ذلك مدخل كبير للشيطان للوصول بالإنسان إلى مصادر الهلاك والضلال التي تفسد على الإنسان وظيفته الاجتماعية والإنسانية التي خلق من أجلها والتي استخلفه الله بها في الأرض واستأمنه عليها[9] .

ولم يكتفِ الإسلام بتحريم شرب الخمر بل حرم كل ما فيه ضرر للإنسان فقال I:(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ).[10] وبدون أدنى شك فإن المسكرات

---

[1] ــ سورة البلد : آية 10.

[2] – سورة المائدة: آية 90.

[3] ــ الذهبي، محمد بن أحمد، **الكبائر**، (ب – ط)، دار الفكر بيروت، 1992م : ص79.

[4] ــ **رواه مسلم**، كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام،ج1587/3.

[5] ــ **الحلال والحرام**: 67.

[6] ــ **رواه الترمذي**، كتاب الأشربة ، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام،ج4/ص292، هذا حديث حسن غريب.

[7] ــ **رواه البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله:" إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ "، ج4/ص1688.

[8] ــ تعريف الخمر: الستر ، يقال خمَّرت المرأة رأسها إذا غطته وسترته، ومنه خمار المرأة (**المعجم الوسيط:** مادة الخمّار ص255).

[9] ــ **التدخين والمخدرات** : 12.

[10] ــ سورة الأعراف :آية 57.

والمخدرات والتدخين من الخبائث، ويثبت تحريمها بالقياس على تحريم الخمر [1] ؛ لأنها تتلف العقل والنفس والولد والنسل والمال غالباً. وقد قال I:(وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [2]، وقال أيضاً: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً)[3]. كما وأنها إضاعة للمال ، وقد حرم الإسلام إضاعة المال؛ فقد قال ρ " .... وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال "[4]، فإضاعة الأموال محرمة، فإذا نظرنا إلى المخدرات والدخان وجدناها حرقاً للأموال وإشعالاً للنار فيها دون فائدة [5].

والعاقل المتمعن في الأمراض التي يسببها الإدمان بشتى أنواعه، لَيُدرك الخطر الجسيم الذي سيحدث في المجتمع، وخاصة أن الإدمان يستهدف فئة الشباب فيُضعف بنية المجتمع المسلم.

المبحث السادس: انتشار الفقر والأمية وانعدام الثقافة الصحية ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

يشكل الفقر مع الإعاقة حلقة مفرغة، إذ يؤدي الفقر غالباً إلى الإعاقة ، فمن خلال الدراسات التي أجريت في عدد من دول العالم الثالث وبعض الدول العربية، تبين أن القطاعات الفقيرة من السكان سواء داخل المجتمع الواحد أو من دولة إلى أخرى هي أكثر فئات السكان تعرضاً للإعاقة، ففي عام 1975م كان العدد التقديري للمعوقين في العالم (450) مليون معوق يعيش منهم (340) مليون (أي حوالي 75%) في الدول النامية، ومع نهاية القرن العشرين ارتفعت هذه النسبة إلى أكثر من

---

[1] ــ اختلف العلماء في حكم التدخين بين الإباحة والكراهة والتحريم، إلا أن الراجح من أقوال العلماء التحريم لقوة الأدلة وإثبات التحريم بالقياس على الخمر ولِما أصبح معروفاً وثايتاً علمياً وطبياً الأضرار التي يسببها التدخين.أنظر : **التدخين في ميزان الطب والاقتصاد والدين وطرق مكافحته** ، ص:261-267. وكذا: عفانة ، حسام الدين موسى، **يسألونك**، مطبعة بيت المقدس، ط2، 1997م، ج2/ص155-157.

[2] ــ سورة البقرة: آية 195.

[3] ــ سورة الإسراء: آية 27.

[4] – **رواه البخاري**، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، ج5/ص2375.

[5] ــ جاد الحق، جاد الحق علي وآخرون، **الهدي الصحي** (سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين/ الحكم الشرعي في التدخين) ، منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق البحر المتوسط، 1998م ، ص 84.

40 80%[1]، فعلى سبيل المثال في أوغندا من المرجح أن تصل نسبة المعوقين الفقراء إلى حوالي %، وفي جمهورية الصرب يصل معدل الفقر بين المعوقين إلى 70 %[2].

وقد كانت معظم حالات الإعاقة في المجتمعات النامية والفقيرة ترجع إلى سوء التغذية بصوره المختلفة سواء كان منها ما يؤثر على النمو الجسمي أو العقلي أو على نمو الحواس، هذا بالإضافة إلى افتقار الدول الفقيرة إلى وسائل الصحة العامة التي بدورها تخفف من سرعة انتشار الأمراض.

فسوء التغذية الناجم عن نقص المواد الغذائية الأساسية للجسم يؤدي إلى اعتلال الصحة واختلال السوائل وانخفاض مقاومة الجسم للأمراض المعدية ، كما يؤدي إلى انخفاض الرؤية الليلية والحول، وفي الحالات الشديدة إلى فقد البصر. فمثلا نقص اليود يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بالغدة الدرقية (تورم الغدة الدرقية) والتخلف العقلي، واعتلال المخ، وعدم الإنجاب[3]. ويعاني مليار شخص في العالم من مخاطر نقص اليود. كما ويولد نحو 30 مليون طفل سنويا في البلدان النامية يعانون من توقف النمو نتيجة لسوء التغذية وهم في أرحام أمهاتهم [4].ونتيجة لسوء التغذية فقد يسبب لدى المرأة الحامل تسمماً في الدم والذي بدوره يؤدي إلى احتمال كبير جداً بولادة الطفل معوقاً[5]. هذا وتشمل المخاطر الصحية الرئيسة المرتبطة بالإفراط في التغذية أمراض الأوعية الدموية، والجلطات والسمنة، والسكري. وهذه المشكلات في ازدياد في كل من البلدان النامية والمتقدمة على السواء[6].

كما أن التلوث البيئي والذي يتمثل بتلوث الماء والهواء بالمواد السامة نتيجة للفقر يؤدي إلى حدوث خلل في الجهاز العصبي المركزي عند الأجنة ويؤدي كذلك إلى ظهور مشكلات لديه تتمثل في أشكال الإعاقة العقلية والبصرية[7]. وقد بلغ عدد الأطفال المصابين بالإعاقة بسبب التلوث بصفة عامة حوالي 3.5 مليون طفل[8]. وما برح النمو البدني والعقلي لملايين الأطفال يتعرقل بسبب عدم

---

[1] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي** : ص 33.

[2] ــ الإنترنت: www.wbln0018.worldbank.org

[3] ــ العزة ، سعيد حسني، **الإعاقة العقلية** الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م، ص 43.

[4] ــ الانترنت: www.feedingminds.org

[5] ــ الإنترنت: www.bdss.org **قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين**، ط1، 1992م. عبدالعزيز السيد الشخص ، عبدالغفار عبدالحكيم الدماطي.

[6] ــ الإنترنت: www.feedingminds.org

[7] ــ **الإعاقة العقلية** : ص44.

[8] ــ الإنترنت: www.aun.edu.egاشتيوي ، مسعد ، **تأثير السموم على صحة وسلامة الإنسان**.

كفاية المرافق الصحية، وتدني مستوى الصحة العامة، ومياه الشرب غير المأمونة، والتلوث الجوي، والنفايات الخطرة[1].

وكذلك الافتقار إلى وسائل الصحة العامة والازدحام السكاني يجعل أمراضاً مثل السل والإعاقات الشديدة أكثر شيوعاً وانتشاراً ،خاصة إذا لازمها سوء التغذية الناجم عن الفقر الشديد أو انعدام الثقافة الصحية[2] .

ويساهم الفقر في زيادة مشكلة الإعاقة إلى حد كبير، حيث إن عدم مقدرة أهل المعوق المادية على تقديم المساعدات الطبية في المراحل المبكرة للإعاقة يؤدي إلى تطورها وزيادتها. والأمر سيان بالنسبة للدولة، فإن الدول النامية والتي تعجز عن تقديم الخدمات الطبية والتعليمية المناسبة للمعوقين سواء في المراحل المبكرة أو المتأخرة يسهم وبشكل كبير في زيادة حجم الإعاقة.

وتُعتبر الأمية وانعدام الثقافة الصحية لدى الأهل من مسببات الإعاقة ، فلا شك أن الأم لها دور أساسي في تنشئة الطفل في السنوات الأولى من حياته، فهي التي تضع اللبنات الأولى في التكوين العقلي عن طريق الثقافة وحوافز نمو الذكاء، وحمايته من الحوادث والأمراض المؤدية للإعاقة. ولعلنا ندرك الآثار الصحية المتوقعة نتيجة الأمية إذا تأملنا إحصاءات الحالة التعليمية في الدول العربية والارتفاع الكبير لنسبة الأمية وخاصة بين النساء والتي تصل إلى 95% في بعض الدول[3]. فعلى سبيل المثال: إهمال الطفل عند إصابته ببعض الأمراض كالسعال الديكي والحصبة ...إلخ يؤدي إلى إصابته بالتخلف العقلي[4].

منهج الإسلام في الوقاية من الفقر :

يعتبر الإسلام الفقر مصيبة وآفة خطيرة توجب التعوذ منها ومحاربتها، وأنه سبب لمصائب أخرى أشد وأنكى، واعتبر الغنى بعد الفقر نعمة يمتن الله على عباده بها فقال I:(وَوَجَدَكَ عَائِلاً

---

[1] ــ الإنترنت: www.islamonline.net **وثائق وبيانات.**

[2] ــ ورنر ، ديفد ، **رعاية الأطفال المعوقين " دليل شامل للعائلة والعاملين في إعادة تأهيل وصحة المجتمع"** ، ورشة الموارد العربية ، ط1 ، 1992م ، ص 13.

[3] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي:** ص30.

[4] ــ صالح ، عبد المحيي محمود ، **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية** ، دار المعرفة الجامعية ، 1999، ص 170.

فَـأَ غْـنَـى)[1].وقدم حلولاً عملية واقعية يأخذ بها الناس ليدرؤوا عن أنفسهم شبح الفقر والحرمان وما ينجم عنه. ومن ذلك :

١. العمل والسعي :

قال I: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[2] فحث الإسلام على العمل، وقد اشتغل النبي ρ في الرعي والتجارة وتاجر مع عمه ثم مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . وقد قال الرسول ρ :" ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده "[3]. واشتغل صحابته الكرام من بعده بذلك، وقد تواصى السلف فيما بينهم ومع تلامذتهم أن: "الزموا السوق"[4].

٢. فرض الزكاة :

واجه الإسلام مشكلة الفقر بفرض زكاة المال، فلا يجوز أن يعيش فرد في مجتمع إسلامي جائعاً أو عريانا، أو مشرداً محروماً من المأوى، أو من الزواج وتكوين الأسرة[5]. فالزكاة هي مؤسسة الإسلام للقضاء على الفقر، ولذلك يقولI:(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [6]، وكل هؤلاء تربطهم صفة واحدة وهي صفة الحاجة[7]، فجعل لهم حقاً في مال الأغنياء يأخذونه منهم طوعاً، وإلا تأخذه الدولة منهم جبراً وتوزعه في مصارف الزكاة؛ لأن الأصل في الزكاة أن تجبيها الدولة وتوزعها على الفقراء[8].فقد قال ρ:" أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن

---

[1] ــ سورة الضحى: آية 8.

[2] ــ سورة الملك : آية 15.

[3] ــ **رواه البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج2/ص730.

[4] ــ الانترنت : سياسة الإسلام في محاربة الفقر :

[5] ــ القرضاوي ، يوسف ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ، مكتبة وهبة ، ط6 ، 1995م ، ص37.

[6] ــ سورة التوبة :آية (60).

[7] ــ الانترنت: www.islamicfi.net**الزكاة والوقف نموذجان إسلاميان لتحقيق العدالة الاجتماعية**/ 2004/2/11 .

[8] ــ للاستزادة أنظر: القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة** "دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة"، ط21، مكتبة وهبة، القاهرة، 1994م، ج1/ ص 94– 100.

لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"[1].

٣. كفالة المجتمع:

لا يخلو مجتمع من العاجزين عن العمل والجهاد والكسب من كد اليد والاعتماد على النفس من أمثال الأرامل واليتامى والشيوخ وأصحاب العاهات المعوقة، وكذلك الذين لا يكفيهم دخلهم من العمل أو القادرين الذين لا يتيسر حصولهم على عمل ، وهؤلاء جميعا لم يتركهم الإسلام هَمْلاً وعرضة لآفة الفقر والحرمان تسحقهم وتلجئهم مكرهين إلى ذل السؤال والتكفف، بل عمل على كفالتهم من قبل المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويحسبون عليه.

4ــ فرض الكفارات:

وهي عبارة عن عقوبات قدرها الشارع الحكيم عند ارتكاب أمر فيه مخالفة لأوامر الله تعالى، ومنها:

- كفارة اليمن،لقوله I:(لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[2].
- فدية الصيام، لقوله I : (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[3].)[3].
- فدية ارتكاب المعذور لمحظور من محظورات الإحرام، لقوله I :(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[4].

وغيرها من الكفارات التي توجب إخراج المال أو إطعام المساكين والفقراء والتي تساهم بشكل كبير وفعّال في حل مشكلة الفقر.

---

[1] ــ **رواه البخاري**، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم،ج1/ ص17.

[2] ــ سورة المائدة: آية 89.

[3] ــ سورة البقرة:آية 184.

[4] ــ سورة البقرة: آية 196.

٤. الوفاء بالنذور :

قال I: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[١].

5. الصدقات الاختيارية :

يُقصد بها نافلة الواجبات المالية التي تترك لإيمان الإنسان ونفسيته الخيِّرة الكريمة بأن يعطي دون طلب، وينفق دون سؤال ، ويبتغي مزيد الأجر والمثوبة [٢]. قال تعالى : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً)[٣]، وقال أيضاً:(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[٤].

هكذا جاء الإسلام ليعلن الحرب على الفقر وتشديد الحصار عليه، فقعد له كل مرصد، درء اً للخطر عن العقيدة، وعن الأخلاق والسلوك، وحفظاً للأسرة وصيانة للمجتمع وعملاً على استقراره وتماسكه، فأوجب للإنسان ما يحقق له العيش في مجتمعه عيشة لائقة يتوفر له فيها ــ على الأقل ــ الحاجات الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس وأن يتهيأ له مستوى من المعيشة ملائم لحاله، يعينه على أداء فرائض الله والقيام بأعباء الحياة[٥].

منهج الإسلام في الوقاية من الجهل والأمية:

فقد ظهر ذلك واضحاً جلياً في كتاب الله وسنة رسوله بمحاربتهما محاربة تامة، لما ينتج عنهما من آثار سلبية تدمر المجتمع من جميع النواحي وليس فقط من ناحية صحية مطالباً الرجل والمرأة على السواء بالعلم والتعلم، فقد قال سبحانه (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[٦]. وقال أيضاً: (

---

[١] ــ سورة البقرة : آية 270.

[٢] ــ أبو زهرة ، محمد ، **التكافل الاجتماعي في الإسلام** ، (ب:ط)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991، ص85.

[٣] ــ سورة المزمل : آية 20.

[٤] ــ سورة سبأ: آية 39.

[٥] ــ **مشكلة الفقر**: ص37.

[٦] ــ سورة الزمر: آية 9.

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [1]، أي أن الله سبحانه يرفع المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل[2].فقد قال ρ :" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة "[3]، وقالI (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[4]، فالله سبحانه لم يأمر نبيه بالاستزادة من شيء إلا من العلم[5]لأهميته وفضله، ومساهمته في الحفاظ على الإنسان من جميع النواحي الصحية والاجتماعية...إلخ. والآيات والأحاديث التي تحث على العلم وطلبه كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

هكذا جاء الإسلام ليمحو الجهل والأمية، ويحث على العلم والتعلم. وأكد ذلك السلف الصالح، فهذا الإمام الجليل أحمد بن حنبل يقول:" الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس"[6]. وهنا أدرك الإمام أحمد أن أهمية العلم للإنسان تفوق أهمية الطعام والشراب. كما وأدرك وأدرك البعض الآخر أن العلم يساهم في معالجة العمى(عمى القلوب).

المبحث السابع: العوامل الوراثية، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

لقد أودع الله I في الكائنات الحية ــ بما فيها الإنسان ــ قانون الوراثة الذي يحصل بمقتضاه انتقال الصفات الموجودة في الأصول إلى الفروع، فيحقق التجانس والتشابه بين تلك الأصول والفروع[7]،وذلك عن طريق الجينات الموجودة على الكروموسومات في الخلايا [1]. وقانون الوراثة

---

[1] ــ سورة المجادلة: آية 11.

[2] ــ فتح الباري: ج1/ص207.

[3] ــ **رواه ابن حبان**، كتاب العلم، ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل،ج1/ص289،حديث حسن، إسناده ضعيف.

[4] ــ سورة طه: آية 114.

[5] ــ فتح الباري: ج1/ ص 208.

[6] ــ العفاني، سيد بن حسين ، **صلاح الأمة في علو الهمة**، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان،1999م ، ج1/ ص149.

[7] ــ مجلة الحكمة، **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية**: ص208.

سلاح ذو حدين به تنتقل الصفات الجيدة من جمال وذكاء وشجاعة وكرم وصحة وعافية، كما تنتقل به الصفات السيئة والضعف الجسمي والأمراض الوراثية التي أوصلها بعض الأطباء إلى أربعة آلاف مرض[٢].

فعندما يحصل اضطراب في انقسام الكروموسومات يؤدي ذلك إلى تكوين خلية ينقص عددها أو يزيد عن العدد المفروض حصوله، مما يُحدث الخلل في تشكيل الجنين ، ومثال ذلك ما يعرف باسم الطفل المنغولي، أو الضعف العقلي أو الاستعداد عند بعض الأسر للنزيف، وغيرها من الأمراض التي تنتقل فيها العدوى من الأب أو الأم إلى الجنين[٣].

وتعتبر العوامل الوراثية سبباً من أسباب الإعاقة التي تصيب ما يقرب 3% من الولادات في العالم، وتتعرض نسبة كبيرة منها إلى وفاة مبكرة [٤].كما وبينت إحدى الدراسات التي أجريت في فلسطين حول أسباب الإعاقة أن 9% من المعوقين الذين شملتهم الدراسة كان سبب إعاقتهم نتيجة لأسباب وراثية[٥]. وهي تظهر في الأطفال بعد الولادة وحتى سن البلوغ بشكل تخلف عقلي أو قصور أو فقد كامل للبصر أو السمع. وتشمل حالات القصور العضلي الحركي واضطرابات القلب ، وانحناء العمود الفقري وصعوبة النطق والكلام، وتشوه الأقدام والشفة[٦].

منهج الإسلام في الوقاية من العوامل الوراثية:

لقد تنبه المسلمون إلى ما تحدثه العوامل الوراثية من انتقال لصفة معينة أو مرض معين يكون لدى الأجداد فيظهر في الأحفاد، ومما يؤيد ذلك أن أعرابياً أتى النبي ρ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته. فقال له رسول الله ρ: "هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: فيها من أورق (ما فيه بياض إلى سواد) قال: إن فيها لورقاً. قال: فأنى ترى ذلك

---

[١] ــ **السلوك الاجتماعي للمعوقين:** ص28.

[٢] ــ مجلة الحكمة ، **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية:** ص208.

[٣] ــ **السلوك الاجتماعي للمعوقين:** ص29.

[٤] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي :** ص36- 37.

[٥] ــ دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية 1999، **المسح الصحي حول صحة الأم والطفل في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996**، التقرير الرئيسي، فلسطين، ص: 66.

[٦] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي:** ص36- 37.

جاءها؟ قال: يا رسول الله عرق نزعها. فقال رسول الله ρ:" ولعل هذا عرق نزعه "[1] ،أي لعل هذا الطفل الأسود الذي لا يشبه أبويه قد جذبه عرق أجداده. فهذا يدل على قانون الوراثة.

وروت أم المؤمنين عائشةτ قالت : " دخل علي رسول الله ρ ذات يوم مسروراً تبرق أسارير وجهه. فقال: ألم تري إلى مجزز المدلجي نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة [2] وأسامة بن زيد [3]، فقال:" هذه الأقدام بعضها من بعض" [4]. وسبب فرح النبي ρ وسروره أن المشركين كانوا يقدحون في نسب أسامة بن زيد بن حارثة لكونه شديد السواد وكان والده أبيض. فلما قضى القائف [5] بإلحاق نسب أسامة من زيد، فرح النبي فرحاً شديداً لأن العرب يعتمدون قول القائف ، ويعتبرونه حجة قاطعة في إلحاق النسب. وهذا يدحض دعوى المشركين، ويدل على قانون الوراثة أيضاً[6].

وحتى يحد الإسلام من الأمراض الوراثية وضع أحكاماً وقائية قبل الزواج للمحافظة على النسل ، وإيجاد الفرد القوي، فقد حرص على توصية الزوجين باختيار الأحسن والأصلح، **ومن هذه الإرشادات[7]:**

1.أن يختار الزوج زوجته من عائلة تعرف بناتها بالإنجاب فقد قال ρ :" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم"[1].

---

[1] ــ **رواه البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في قول الله تعالى أو يلبسكم شيعاً، ج6/ص2667.

[2] ــ **زيد بن حارثة** بن شراحيل بن عبد العزي، ويقال له زيد الحب وأمه سعدى بنت ثعلبة ، زارت قومها وزيد معها فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني ينعقد فإحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفع فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله ε وهبته له، وعندما تعرف عليه أهله خيره رسول الله ε بين أن يلحق بأهله أو يبقى معه فاختار البقاء مع رسول الله ε فتبناه رسول الله ε بمكة قبل النبوة وطاف به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبناه على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا حتى نزلت ادعوهم لآبائهم، استشهد وهو يقاتل في غزوة مؤتة سنة 8هـ. الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج **صفة الصفوة**، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ – 1979م، عدد الأجزاء:4، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي، ج1/ص378، وكذا: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ج2/ص542.

[3] ــ **أسامة بن زيد بن حارثة:** ويقال له أسامة الحب بن الحب، ويكنى بأبي محمد وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله النبي ε على سرية فيها أبو بكر وعمر رغم صغر سنه ، فطعن الناس بذلك، فبلغ الأمر إلى رسول الله ε فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها أو كانا خليقين لذلك وإنه لمن أحب الناس إلي وكان أبوه من أحب الناس إلي ألا فأوصيكم بأسامة خيراً . توفي في خلافة معاوية سنة 54هـ. **صفة الصفوة** ج1/ص521، وكذا: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ج1/ص75.

[4] – **رواه البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ρ، ج3/ص1365.

[5] ــ **القائف:** الذي يعرف الآثار ويتبعها ويعرف شبَه الرجُل في وَلده وأخيه، **الغريب لابن قتيبة:** ج4/ص121، وكذا : الفيروزأبادي، مجد الدين محمد، **القاموس المحيط** ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت /لبنان، ج2/ص230

[6] ــ **مجلة الحكمة، موقف الإسلام من الأمراض الوراثية:** ص208.

[7] ــ المرجع السابق: ص209، ص210.

2. أن لا يكون أحد الزوجين مصاباً بمرض من الأمراض المعدية أو الوراثية حتى لا ينتقل ذلك إلى الأبناء،فقد قال ρ :" تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء و أنكحوا إليهم"[٢].

3.أن يتصف الزوجان بالعقل والفطنة، فيتجنب الرجل المرأة الحمقاء؛ لأن العشرة لا تصلح معها وربما انتقل ذلك إلى ولدها، فقد قيل: اجتنبوا الحمقاء؛ فإن ولدها ضياع وصحبته بلاء [٣]، وكذلك المرأة تتجنب الرجل الأحمق.

4.ذهب بعض العلماء إلى القول بكراهة زواج الأقارب[٤]، فيبتعد الزوج عن الزواج بالقريبات كابنة العم وابنة الخال....إلخ ،مستدلين بحديث النبي ρ : " لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاوياً[٥]. وبما روي عن عمر بن الخطاب τ أنه قال لبني السائب – وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم:"قد أضويتم[٦] فانكحوا الغرائب. وقال الإمام الشافعي: " ليس من قوم لا يُخرجون نسائهم إلى رجال غيرهم ولا يخرجون رجالهم إلى نساء غيرهم إلا جاء أولادهم حمقى" [٧].

أما إذا ظهر بعد الزواج أن أحد الزوجين مصاب بمرض وراثي في بنية الأولاد ، فعليه: لا يجوز فسخ عقد الزواج وانفصال الزوجين عن بعضهما بسبب الإصابة بمرض وراثي إذا كان هذا المرض لا يمنع استمرار الحياة الزوجية واستمتاع أحدهما بالآخر[٨]. أما إذا كان المرض يمنع من استمرار الحياة الزوجية فيجوز فسخ عقد الزواج ، لأنه يثبت الفسخ لكل واحد من الزوجين لعيب يجده في صاحبه ، ومن ذلك : الجنون والجذام والبرص، وعُلل ذلك بأنها (أي الأمراض الوراثية) تمنع الاستمتاع المقصود بالنكاح، فإن الجذام والبرص يثيران نفرة في النفس تمنع قربانه ، ويخشى تعديته إلى النفس والنسل[٩].

---

[١] – **رواه ابن حبان**، كتاب النكاح، ذكر الزجر عن أن يتزوج المرء من النساء التي لا تلد،ج9،ص363، إسناده قوي ورجاله ثقات.

[٢] ــ **رواه الحاكم**، كتاب النكاح، ج2/ص176، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٣] ــ **المغني**: ج83/7.

[٤] ــ أنظر المبحث الرابع: زواج الأقارب ص32 – 36.(في الرسالة) .

[٥] ــ سبق تخريجه ص33.

[٦] ــ من ضوى : أي ضعف وهزل. ومنه :أضوى أي أتى بولد أو نسل ضاوٍ.أنظر: **المعجم الوسيط** ، ص: 547.

[٧] ــ **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**:ج3/ ص 146

[٨] ــ مجلة الحكمة ، **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية** : ص 212 –214.

[٩] ــ ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني أبو العباس، **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه**، مكتبة ابن تيمية، دون طبعة أو تاريخ،عدد الأجزاء: 17،تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، ج32/ص171.

كما وأجاز الإسلام للزوجين تنظيم النسل، وذلك من خلال منع الحمل في حالة الضرورة أو الحاجة، ومن أساليب ذلك العزل ، فعن جابر قال : " كنا نعزل على عهد رسول الله ρ والقرآن ينزل" وفي رواية " كنا نعزل على عهد رسول الله ρ وبلغه ذلك فلم ينهنا"[1] .

ورخص الإسلام التحكم في جنس الجنين: فعلى سبيل المثال : إذا كانت المرأة تلد ذكوراً مشوهين يعيشون فترة ثم يموتون، أما الإناث فيعشن حياة طبيعية ويتمتعن بصحة جيدة، جاز التحكم في جنس الجنين لتلد المرأة الإناث فقط . ويشترط هذا بأن يكون الأمر على نطاق فردي ، أما إذا كان على مستوى الأمة والمجتمع بشكل عام فلا يجوز؛ لأنه يؤدي إلى اختلال التوازن الذي أراده الله تعالى[2].
وفي مثل هذه الحالات تظهر حكمة تعدد الزوجات؛ فالزوجة قد ترغب في البقاء مع زوجها الأول، والزوج يريد أطفالاً أصحاء، ولمثل هذه الحالة وغيرها أباح الإسلام تعدد الزوجات ، قال تعالى:(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ) [3].

وإذا قدر الله Iأن يُخلق الجنين مصاباً بمرض وراثي، فقد أوجب الإسلام التداوي من الأمراض ، فقد قال ρ :" إن لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برئ بإذن الله "[4]. وهكذا فعلى كل مسلم أن يأخذ بالأسباب، وأن لا يتوانى عن علاج الأمراض حتى لا تتفاقم وتصل إلى مرحلة الإعاقة الدائمة والتي كان بالإمكان تجنبها بمعالجة المرض منذ البداية.

المبحث الثامن: الحوادث والإصابات المختلفة، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

فقد يتعرض الإنسان لحوادث مختلفة أهمها حوادث المرور والحرائق والحوادث في المصانع، والإصابات أثناء العمل، والإصابات أثناء اللعب والتي قد ينتج عنها الإصابة بالإعاقة عن طريق بتر عضو أو أكثر، أو فقد البصر أو الإصابة بالتخلف العقلي...وغيرها من الإعاقات المختلفة وكل ذلك يكون سببه الرئيس الإهمال واللامبالاة. ففي إحصائية نُشرت أن خمساً وثمانين ألف حالة من

---

[1] ــ **رواه البخاري**،كاب لنكاح، باب العزل،ج5/ص.1998

[2] ــ مجلة الحكمة ، **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية** :ص 212 –214 بتصرف.

[3] ــ سورة النساء : آية (3).

[4] – **رواه مسلم**، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج4، ص1729.

حالات إصابة العين تحدث للتلاميذ كل عام نتيجة عدم الإشراف على لعبهم [1]. وفي إحصائية أخرى نشرت لحوادث السير في المملكة العربية السعودية بينت أن ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعة وثمان ين قتيلاً، وواحداً وثلاثين ألفاً وثلاثة وثلاثين جريحاً كانوا نتيجة حوادث السير في المملكة فقط في عام واحد[2]. وفي مصر شهدت اثنين وعشرين ألف حادث عام 2003 نتج عنها ثمانية آلاف قتيل ومئتان وخمسة وثلاثون ألف مصاب وأربعة مليارات دولار خسارة سنوية [3] .وقد ذكرت المنظمة الدولية للوقاية من حوادث الطرق أن ما يفقد العالم بسبب الحوادث المرورية يصل إلى ست عشرة مليون إصابة منها سبعمائة ألف حالة وفاة[4]!

منهج الإسلام في الوقاية من الحوادث والإصابات:

قال I: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعا)[5]. فالمسلم مأمور بالمحافظة على نفسه وعلى إخوانه في كل مجال، وذلك من خلال:

1. استشعار حرمة دم المسلم وماله ، وربما يقع التعدي إذا خولفت التعليمات ، فيصيب الإنسان الإثم من جراء الضرر الحاصل من قتل مسلم وتيتيم أطفاله وخسارته المادية أو إصابته بإعاقة أو فقد عضو...إلخ. فقد قال ρ :"لا ضرر ولا ضرار،من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه"[6].

---

[1] ــ **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية**، ص105.

[2] ــ الإنترنت: www.islamdoor.com **حوادث السيارات** ، عبد الرحمن عبد العزيز السديس.

[3] ــ الإنترنت: www.ems.org النقابة العامة لأطباء مصر .

[4] ــ الإنترنت: www.islamway.com**حوادث السيارات والسلامة منها** ، عبد الملك القاسم.

[5] ــ سورة المائدة : آية 32.

[6] – **رواه الحاكم**، كتاب البيوع، ج2/ص66، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه.

2. الإلتزام بقوانين السير واحترام أنظمة المرور: فالإسلام يفرض على المسلم الالتزام بكل ما فيه حفظ للدماء والأموال، ومبنى الشريعة إنما هو على حفظ المصالح ودرء المفاسد [1]، فعلى كل إنسان أن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله قبل الإقدام على فعل أي شيء، سواء كان ذلك لنفسه أو لغيره، فإن من توكل على الله كفاه،(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[2] أي كافيه، ومن حسن التوكل الأخذ بالأسباب ومن ذلك : إلتزام قوانين المرور بإعطاء الطريق حقه، وعدم أذية المسلمين بالتجاوز أو السرعة أو غيرها.والتزام جميع قوانين الصحة العامة؛لأن النفس البشرية قيمة عند الله سبحانه.

3. عدم إشهار السلاح خشية الإصابة به وإحداث إعاقة: فقال ε:" من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه "[3] ، كما ونهى عن المرور بالسلاح من سيف ونحوه في الأماكن المزدحمة خشية أن تصيب أحد فقال ε:" إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها "[4]، فيقاس عليه كل ما يحدث أذى للآخرين ، فإذا وقع قدر الله والإنسان مفرط بالأسباب يكون موضع لوم وعتب في الدنيا والآخرة.وهنا لا بد من الإشارة إلى أن النفس المحرمة لا تعني فقط نفس الآخرين، بل يتعدى الأمر إلى نفس الإنسان التي يمتلكها الشخص، فلا يجوز للمسلم إيذاء نفسه ولا بأي شكل من الأشكال، أو الإهمال في المحافظة عليها لأنه لا يمتلكها بل هي ملك لله سبحانه.فقد قال ρ: "من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"[5].

4. إماطة الأذى عن الطريق: وقد حثنا رسول الله ε على إماطة الأذى عن الطريق وإزالة كل ما من شأنه أن يعرقل السير فيحدث ضرراً أو يؤذي الآخرين ويعرضهم للحوادث، فجعل ذلك أدنى شعب الإيمان، فقال ε:" الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[6].

---

[1] ــ البسيط، موسى، **حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية**، مركز الدراسات الإسلامية، أم الفحم، (د.ت)، ص16.

[2] ــ سورة الطلاق: آية 3.

[3] – **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ج4/ص2020.

[4] – **رواه مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب، باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها، ج4/ص2019.

[5] – **رواه البخاري**، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ج5/ص2179.

[6] – **رواه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ج1/ص63.

5. كما وقد أمر الإسلام الدولة والمسؤولين بتوفير أسباب السلامة والوقاية من الحوادث فقال ρ : "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "[1]. فالحاكم راع ومسؤول عن رعيته، والأب راع ومسؤول عن أبنائه وزوجه ، والأم راعية ومسؤولة عن أبنائها، وصاحب العمل راع ومسؤول عن عماله...إلخ .

المبحث التاسع: الحروب، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

تعد الحروب من أهم العوامل المسببة للإعاقات المختلفة، عدا ما تخلفه من ويلات ودمار. فإن الحرب أسرع طريقة لجني أكبر عدد من المعوقين في أقصر فترة ممكنة. فعلى سبيل المثال: قدر إجمالي عدد السكان في الأراضي الفلسطينية في عام 2000 بنحو3.150.056 مواطناً. أما عدد المعوقين فقد قدر في نفس العام بنحو 57701 معوقاً بنسبة 1.8% من إجمالي عدد السكان منهم نحو 2525 معوقاً أصيبوا بإعاقات دائمة خلال الانتفاضة الأولى (1987) ونحو 1000 معوق خلال ستة أشهر من أحداث انتفاضة الأقصى.وهذا مثال بسيط من واقع نعيش فيه ونحياه، ولا زالت هذه النسب في ازدياد مستمر مع استمرار الانتفاضة[2].

منهج الإسلام في الوقاية من الحروب

1. لقد جاء الإسلام لينشر الأمن والاستقرار في الأرض، ويمنع الحروب والفتن بين الناس وينشر العدل والمساواة والإخاء بينهم فكان أساس دعوة النبي ρ الحكمة والموعظة الحسنة،لقوله I (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[3] ، وعليه لا يقر الإسلام الحروب التي تثيرها المطامع والمنافع المادية، مثل حروب الاستعمار والاستغلال واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان، ويعتبر الإسلام البشرية كلها وحدة واحدة في أصل الخلقة، ويأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وينهى عن الإثم والعدوان[4].

---

[1] – **روه البخاري**، كتاب الأحكام باب قول الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، ج6/ص2611.

[2] ــ الانترنت: www.oppc.pna.net مركز التخطيط الفلسطيني(**المعاقون الفلسطينيون وتحديات المستقبل**).

[3] ــ سورة النحل: آية 125.

[4] ــ الإنترنت: www.muslimworldleague.org

2. إن الدعوة إلى السلام في العالم هي دعوة الإسلام، فقد أمر الله المسلمين أن يتجهوا إلى السلم إذا رأوا من أعدائهم ميلاً إليه، ودعا إلى الاستجابة لدعوة السلام إذا صدقت نية الطرف الآخر،لقولهI (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] [1] كما في دعاء المسلم الذي ورد في الحديث الشريف: " اللهم أنت السلام ومنك السلام "[2]. بل إن تحية المسلمين التي تتكرر في الصباح والمساء، وفي كل ساعة هي: (السلام عليكم) .

3. لم يرد لفظ الحرب في القرآن الكريم مقرونا بالدعوة إليها أو تمجيدها، بل جاء ذكر الحرب بأوزارها حين تفوض على المسلمين(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [3]. وقال تعالى في وصف الخارجين على المجتمع والذين يروعون الناس بغير حق ويجترئون على أحكام الشرع بأنهم (يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [4].

4. استبدل الإسلام بالحرب مفهوماً أسمى وأرقى هو مفهوم الجهاد، وهو مفهوم يتسع لبذل الجهد في مقاومة كل شر وعدوان، بدءاً من شرور النفس وانتهاءً بدفع العدوان وطلب تحقيق العدل والإحسان على الأرض وعلى الناس . والجهاد ليس حرباً يشنها المسلمون على غيرهم بدافع السيطرة ومد السلطان وإذلال الآخرين واكتساب المغانم، إن الجهاد في الإسلام له مفهوم ينفي العدوان وينكر التوسع والسيطرة للاستعلاء على الناس بالقوة، وهو لا يبيح للمسلم أن يعرض نفسه للهلاك أو يقصد إهلاك غيره إلا وفق قيود الشرع، التي تحدد أسباباً يكون فيها الجهاد ويكون فيها القتال مشروعا[5].وأهم هذه الأسباب الدعوة إلى الله فلم يكن فرض الجهاد عبثاً بل كان من ورائه الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له فإن تحققت بدون قتال أو جهاد، حَرُم قتال الناس في هذه الحالة. فعن ابن عباس τ قال: "ما قاتل رسول الله ρ قوماً حتى دعاهم" [6]. إن مفهوم الجهاد في الإسلام يستلزم أن تكون الحرب مشروعة، ومشروعية الحرب لا تتأتى بحسب أحكام الشرع الإسلامي إلا في حالات محددة، ووفق ما يجيزه الشرع من إجراءات لإعلان الحرب، وتحديد مداها وأثرها وتقييده لشرورها. يقول الله تعالى :(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [7].

---

[1] ــ سورة الأنفال :آية 61.

[2] ــ **رواه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ج1/ص414.

[3] ــ سورة محمد: آية 4.

[4] ــ سورة المائدة: آية 33.

[5] ــ الإنترنت: www.alsaha.com **موقف الإسلام من العولمة** ابو عبدالله المقدسي، 08-05-99.

[6] ــ **رواه الحاكم**، كتاب الإيمان، ج1/ص60، وقال: هذا حديث صحيح من حديث الثوري ولم يخرجاه.

[7] ــ سورة البقرة: آية 190.

هذا هو مفهوم الجهاد في الإسلام، وهو مفهوم يختلف عن مفهوم الحرب بمعناها الواقعي قديماً وحديثاً، فمفهوم الجهاد يجعل السلام هو الحالة الدائمة والثابتة في علاقة المسلمين بغيرهم، ولا يكون القتال إلا الاستثناء الذي يجب أن يتوفر سببه وحكمته.

5. يوجب الله حتى في حالة الجهاد والحرب المشروعة، أن تكون الحرب معلنة، وليست غدراً بالآمنين والمسالمين، وأن يقلل من شرورها، لقد نهى عن قتال من لا يقاتلون من الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال والرهبان المنقطعين للعبادة، وحرم الله صور القسوة والوحشية التي لا مبرر لها، مثل التخريب الشامل للعمران، وحرم أن تنتهك حرمة الآدمي حياً أو ميتاً، كالاعتداء على الجرحى أو الأسرى أو التمثيل بجثث الأعداء، كل ذلك شرع الله مراعاته من قبل المجاهدين، فكان بذلك ما نسميه "آداب القتال" أو قانون الحرب.

6. إن الجهاد في الإسلام وما يتبعه من قتال، لا يصح أن ينال المدنيين المسالمين، ولا يجوز أن يكون فيه دمار شامل للإنسان[1]، حيث حرم الله العدوان على النفس الإنسانية، وجعل القتل العمد من أشد الجرائم إثماً وبغياً، ويبين أن قتل فرد واحد بمثابة قتل للجنس البشري كله، يقول تعالى :(أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً)[2]، ويحفظ الشرع الإسلامي حرمة الجسد الإنساني، فلا يجوز العدوان عليه ولا إتلافه ولا استخدامه في غير ما شرع له، وهو العبادة والسعي في الأرض بعمل الخير.

المبحث العاشر: بعض العادات والتقاليد والممارسات الخاطئة ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها:

بالإضافة إلى ما سبق من مسببات للإعاقة ، فإن هناك بعض أوضاع ومواقف وممارسات من أنواع خاصة تكون سبباً رئيساً في الإعاقة، منها :

1.إطلاق الرصاص في المناسبات والأعياد وحفلات الزفاف ...إلخ:

---

[1] ــ الإنترنت: www.alsaha.com **موقف الإسلام من العولمة** ابو عبدالله المقدسي، 08-05-99.

[2] ــ سورة المائدة: آية 32.

حيث يُعتبر هذا الفعل من مظاهر الفرح وبث السرور في النفوس، الأمر الذي يرجع بالكوارث على المجتمع (سواء على صاحب المناسبة أو المارة من الناس) فبدل أن تكون مناسبة سعيدة تصبح كارثة أو مصيبة يتسببها أهل الفرح بأسلوب خاطئ نهى عنه الإسلام ونهت عنه القوانين ،وقد لا يتوقف الأمر إلى حد الإصابة بالإعاقة بل التسبب بالموت في معظم الأحيان[1].

وقد حرم الإسلام قتل النفس البشرية فقد قال I:(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)[2]. وحرم إلحاق الأذى بالآخرين فقال ρ : "لا ضرر ولا ضرار"[3].

2.التفرقة بين الذكور والإناث :

تفضيل الذكر على الأنثى من قبل الأهل يؤثر تأثيراً سلبياً على الإناث مما يسبب الأمراض النفسية والإعاقات المختلفة مثل البكم والإعاقات العقلية، كما أن الاهتمام بالأطفال الذكور دون الإناث وخاصة عند الولادة حيث يُهمل علاج البنت إذا كانت تعاني من أية أمراض لتذمر الأهل من كون المولود أنثى الأمر الذي يزيد من نسبة الإعاقة خاصة بين الإناث[4].
وقد اهتم إسلامنا العظيم ورسولنا الكريم ρاهتماماً كبيراً بهذه القضية ، ونهى عن التفرقة بين الذكور والإناث، وساوى بينهما فقد قال ρ :" اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"[5].

3. العقاب بالضرب المبرح :

العقاب وسيلة لجأ ويلجأ إليها المجتمع منذ تشكيل التجمعات البشرية؛ لغرض النظام والانتظام بين أفراد الجماعة، وهو مقبول اجتماعياً طالما يؤدي وظيفته ويمارس بعدل واعتدال، ويجدر الإشارة هنا إلى أهمية التمييز بين العقاب التربوي الذي يكون في خدمة التنشئة الاجتماعية، وبين العقاب المجاني أو الذي يتخطى المستوى الطبيعي والمقبول، والذي يكون نتيجة لانفعال قوي أو لتحقير

---

[1] ــ فالمتتبع للصحف والجرائد يجد أنها لا تكاد تخلو يومياً من خبر وفاة كان سببه إطلاق الرصاص في المناسبات والأفراح ، فقد نشرت جريد القدس وعلى الصفحة الأولى بتاريخ 2005/7/25م، خبر وفاة طفلين من غزة قتلا بالرصاص الخطأ في مناسبتين مختلفتين ، وبعدها بأيام خبر إصابة 25 مواطن من غزة بالرصاص نتيجة لإطلاقه في إحدى حفلات الزفاف.

[2] ــ سورة النساء : آية (93).

[3] ــ سبق تخريجه ص(54) .

[4] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي:** ص32.

[5] ــ **رواه البخاري،** كتاب الهبة وفضلها، باب الإشهاد في الهبة، ج2/ص914.

الآخر أو وسيلة انتقامية ضد الغير [1]. فمن العادات السيئة التي يلجأ إليها البعض في التعامل مع الآخرين الضرب وخاصة ضد الزوجة أو الأبناء، فقد يكون الزوج عصبي المزاج فلا يستطيع التعامل مع أهله إلا عن طريق الضرب.

وإن كنا نعتبر أن الضرب نوعاً من أنواع التربية، إلا أنه يستخدم بطريقة خاطئة تؤدي إلى إصابة الأطفال بإعاقات مختلفة، فقد يكون الضرب مبرحاً فيُضرب الشخص على وجهه فيفقده بصره، أو يتسبب له بالإصابة بالصمم. أو يضرب على رأسه فيفقد عقله، أو تكسر أحد أضلاعه فيصبح الطفل معوقاً بيد أهله ومربيه.

وقد شرع الإسلام التأديب بالضرب، وجعله نوعاً من أنواع العقوبة المدروسة والمخطط لها ، فلا تربية مع العقوبة غير المدروسة، فالعقوبة كالدواء والتربية كالغذاء، فلا يلجأ للدواء إلا للضرورة [2] والعقاب يجب أن يتناسب مع عمر المعاقب وتكون له كيفية معينة[3]، بحيث يحقق معنى التأديب دون أن يؤذي، فقد قال تعالى: [...وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً][4]. فهنا كانت العقوبة متدرجة بدأت بالوعظ ثم الهجر وانتهت بالضرب بشرط أن يكون ضرباً غير مبرح [5] ،فقد قال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع :" واتقوا الله في النساء، فإنهن عندكم عوان ولكم عليهن أن يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح "[6]. فالإسلام حين أذن بضرب الزوجة لم يأذن بالضرب المبرح الذي يقصد به التشفي والانتقام والتعذيب وإهانة المرأة وإرغامها على معيشة لا ترضى بها، وإنما هو ضرب للحاجة وللتأديب، تصحبه عاطفة المربي والمؤدب ، فليس للزوج أن يضرب زوجته بهواه، وليس له إن ضربها أن يقسو عليها .

كما أن النبي ρ قال :"إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه"[7]، فلا يجوز ضرب الوجه أبداً. وقال أيضاً: "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم"[1]،فإن رؤية السوط تكفي وتغني عن استعماله[2].

---

[1] ــ شكور، جليل وديع، **العنف والجريمة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1997، ص109.

[2] ــ مجلة الحكمة، القيسي، مروان، **نحو دليل عملي لتربية أطفال المسلمين**، بريطانيا، ليدز، العدد 20، 1420هـ،ص231.

[3] ــ باشا، حسان شمسي، **كيف تربي أبناءك في هذا الزمان**، ط1، دار القلم، دمشق، 2001م، ص76.

[4] ــ سورة النساء: آية 34.

[5] ــ **تفسير القرآن العظيم**: ج1، ص 481.

[6] -**رواه مسلم**، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، ج2/890.

[7] ــ **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهى عن ضرب الوجه، ج4/ص2016.

استعماله[2]. وقال أيضاً :" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع "[3]. ففي هذا الحديث تم وضع أساس تربوي إلا أنه يبقى ضمن شروط وأسس بحيث لا تخرج الضرب عن الزجر والإصلاح[4]إلى التشويه والإعاقة.

الفصل الثالث: رعاية الإسلام للمعوقين

المبحث الأول: الرعاية النفسية

اهتم الإسلام بالناحية النفسية اهتماماً كبيراً، وأولاها رعاية لم يسبقه بها أحد من قبله، حتى بلغت رعاية الإسلام للمعوقين حداً بالغاً من السمو والرفعة، وتظهر عنايته بهذه الناحية من عدة وجوه:

أ. أمر الإسلام بأوامر:

المطلب الأول: ترسيخ الإيمان بالله I:

---

[1] ــ **رواه الطبراني**، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983م، ط2، عدد الأجزاء :20، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي من حديث ابن عباس، ج10/ص284، حديث حسن.

[2] ــ **كيف تربي أبناءك في هذا الزمان**: ص76.

[3] ــ **رواه أبو داود** في سننه، السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي، **سنن أبو داود**، دار الفكر، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحمي كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،ج1/ص133، حسن صحيح.

[4] ــ **موسوعة سفير لتربية الأبناء**، (ب: ط،ت) صلاح، سمير يونس أحمد، القاهرة، ج ص111.

قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ][1]، وسُئِل رسول الله ρ أي العمل أفضل؟ قال:" إيمان بالله ورسوله، قيل ثم أي؟، قال: جهاد في سبيل الله، قيل ثم أي؟ قال: حج مبرور"[2].

وهذا حديث يجعل الإيمان بالله أفضل الأعمال، وهذا العمل – الإيمان– هو في متناول كل معوق مهما كانت إعاقته، إلا أن تكون زوالاً للعقل، ففقد السمع والبصر والأطراف وجزء من العقل، كل ذلك لا يمنع من الإيمان بالله، بل قد يبلغ الذين أصابهم شيء من هذه الآفات ما لم يبلغه السليم المعافى، خاصة إذا اقترن الإيمان بباقي الأعمال القلبية من التصديق والتوكل والخشية والتقوى ومراقبة الله ومحبته وتعظيمه التي يتفاضل الناس فيها تفاضلاً بالغاً.

وهذه الأعمال القلبية جميعها يستطيعها المعوق في بدنه دون عقله، وهذا يعني أن المعوق في بدنه يملك أعظم تكليف كلف الله به عباده وهو الإيمان به سبحانه وتعالى ورسالاته، وهو أفضل الأعمال على الإطلاق، فالمعوق يملك أن يقوم بأشرف أعمال الدين وأعظمها أجراً وثواباً ومنزلة عند الله، وهو الإيمان به ومحبته ومخافته وتقواه ورجاؤه ومراقبته والثناء عليه وحسن الظن به والرغبة فيما عنده والأمل بلقائه ومحبة ذلك[3]، كما قال ρ:"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"[4].

فليكن أول ما يتوجه إليه المصاب في بدنه أن يزداد إيماناً ومحبة وقرباً من الله I، فقد أثبتت إحدى الدراسات التجريبية أن هناك رابطاً مثيراً بين الإيمان الديني وفرص التعافي، فكلما زاد إيمان المريض بالدين زادت ثقته في مقدرته الشخصية على إكمال المهام والعمل [5]؛ لأن ذلك سيوصله إلى:

١. الرضا بقضاء الله وقدره :

الإيمان بالله I يعطي الإنسان راحة نفسية تجعله راضياً بقضاء الله وقدره، حريصاً على اتخاذ الأسباب التي توصل إلى الأهداف، معلقاً قلبه بالله الذي بيده مقادير الخلق جميعاً، وأنه العليم الخبير بما يصلح عباده، لقوله سبحانه: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا

---

[1] ــ سورة البقرة : آية 82.

[2] ــ **رواه البخاري**، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج2/ ص 553.

[3] ــ الإنترنت: www.salafi.netالمشوق في أحكام المعوق ، عبد الرحمن عبد الخالق.

[4] ــ **رواه البخاري**، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج5/ص2386 .

[5] ــ الانترنت: www.55a.net **جريدة الشرق اللبنانية** ، 26 تشرين الثاني 2002، عدد 88.

فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[1]. فإذا وقر في قلب المعوق إيمان بالله ناتج عنه عقيدة ثابتة بقضاء الله وقدره، وأن القضاء مكتوب قبل أن يُخلق، أصبحت البلية عطية، والمحنة منحة، وكل الوقائع جوائز وأوسمة[2]، وستهدأ نفسه، وسيسكن قلبه، ويكون كل ذلك مقدمة للرضا بقضاء الله وقدره[3]، فيكون من المؤمنين الذين وصفهم رسولنا الكريم ε: " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن،إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن "[4]، وعليه أن يقول كما علمنا سبحانه وتعالى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ...)[5].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرضون بقضاء الله وقدره ويفرحون به إلى درجة تجعلهم لا يدعون بزوال البلاء ويفرحون به كأنه نعمة من نعم الله، فكانوا يعتبرون العبد راضياً عن الله إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة، فقد سُئل رسول الله ρ: أي الناس أشد بلاء ؟ قال:" الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة "أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الصالحون ؛ لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء"[6].

وسئل سعد بن أبي وقاصτ ــ وقد كُفَّ بصره وكان مستجاب الدعوة ــ فقيل له: أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك ؟! فتبسم وقال : قضاء الله عندي أحسن من بصري[7].فالرضا يثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور، لهذا سمي الرضا " بحسن الخلق مع الله؛ فإنه يوجب ترك الاعتراض عليه في ملكه[8].

وكان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه، فبقي ملقىً على ظهره ثلاثين سنة، لا يقوم ولا يقعد، قد نقب له في سرير من جريدٍ كان عليه موضع لقضاء حاجته، فدخل عليه أحد إخوانه، فجعل يبكي

---

[1] ــ سورة الحديد : آية 22.

[2] ــ القرني ــ عائض بن عبد الله ، **لا تحزن** ، ط3 ، دار ابن حزم ، لبنان ، 1999م ، ص25.

[3] ــ الإنترنت : **المشوق في أحكام المعوق**

[4] ــ **رواه مسلم:** كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج4/ص2295.

[5] ــ سورة البقرة : آية 156.

[6] ــ **رواه الحاكم،** كتاب الإيمان، ج1/ص99،وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

[7] ــ **صلاح الأمة:** ج4/515.

[8] ــ **المرجع السابق:** ج4/512.

لما يراه من حاله، فقال عمران: لم تبكي؟ قال: لأني أراك على هذه الحالة العظيمة، قال لا تبكِ، فإن أحبه إلى الله تعالى، أحبه لي[1]. هكذا كان رضاهم عن الله I فهانت عليهم مصائبهم وابتلاءاتهم.

٢. استشعار محبة الله :

على المعوق أن يوقن بأن الله إذا ابتلى المؤمن فلأنه يحبه ويؤثره على غيره ممن لم يبتله، ولذلك كان الرسل هم أشد الناس بلاءً، وأكثرهم تحملاً للأذى وصنوف الغم والكرب العظيم، فقد قال ρ :" أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، إن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة"[2]. فالمؤمن إذا كان محلاً للبلاء من مرض أو نقص أو عاهة، فهو محل لرضوان الله وإيثاره له، ولذلك قال رسول الله ρ: "من يرد الله به خيراً يصب منه"[3]. وقال أيضاً :" إذا أحب الله تعالى قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن سخط فله السخط"[4].

3. استشعار معية الله سبحانه :

فالمريض والمعوق يستشعر معية الله سبحانه وأنه دائماً بقربه ويؤكد ذلك قوله ρ "إن الله عزَّ وجلَّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يارب؛ كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده"[5].ولا يجد المرء أروع ولا أبلغ من هذا التصوير لفضل عيادة المريض ومثوبته عند الله، حتى إنّ الله جلَّ جلاله ليجعل عيادة المريض كأنما هي عيادة له!! الأمر الذي يخفف عن نفسية المعوق، وبيان فضله ومكانته عند الله I.

المطلب الثاني: الصبر على البلاء :

---

[1] ــ **المرجع السابق:** ج516/4.

[2] ــ **رواه ابن حبان** في صحيحه، كتاب الجنائز، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من توطين النفس على تحمل ما يستقبلها من المحن والمصائب، ج7/ص160، حديث حسن.

[3] ــ **رواه البخاري:** ج1، ص 174.

[4] ــ **رواه الترمذي** ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ج4/ص601، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[5] ــ **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض،ج4/ص1990.

إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعة على الصبر، ومن هنا ندرك سر حرص القرآن المكي على ذكر صبر الأنبياء على ما لاقوه من أممهم وهذا ما صرح الله به في قوله سبحانه : (وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)[1]، وقال الله تعالى:(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ)[2]. وجاء الأمر صريحاً لرسول الله ρ بالإقتداء بالصابرين قبله،قال سبحانه: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ)[3]. وحين نزل البلاء بأصحابه ρ جاءهم التذكير ببلاء من كان قبلهم ، لقوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)[4].

فللصبر له من اسمه نصيب، فهو مر مذاقه لكن عواقبه أحلى من الشهد[5]، فقد بشر الله Iالصابرين بأنه سيوفيهم أجورهم بغير حساب، فقال سبحانه :(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[6]. وللصبر درجات، أدناها التصبر، وهو يحصل بتكلف وتحمل على كره . ثم الصبر وهو: ثمرة التصبر. ثم الاصطبار: وهو ما يصدر سجية ويرافقه استبشار باختيار الله له. وهو أبلغ من الصبر[7].

وإن أشهر من يقرن اسمه بهذا اللون من الصبر نبي الله أيوب υ لقد أصابه ضرٌ عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فقد كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد ومنازل مُرْضية، فابتلي في ذلك كله وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده، ولم يبقَ منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله – عز وجل– بهما[8]، فخلد ذكره في القرآن، فقال الله تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[9]. وفي هذا إرشاد لنا أن علينا أن نصبر حتى يتساوى البلاء بالنعيم. فما كان نتيجة صبره وتضرعه إلى الله بالدعاء والذكر إلا

---

[1] ــ سورة هود : آية 120.

[2] ــ سورة الأنعام: آية 34.

[3] ــ سورة الأحقاف : آية 35.

[4] ــ سورة العنكبوت: آية 2.

[5] ــ الانترنت : www.islamonline.com الصبر، يونس الأسطل ، 2004/10/20.

[6] ــ سورة الزمر: آية 10.

[7] ــ www.islamset.com **الأمراض النفسية وعلاجها الروحي في الإسلام** ، عبد الستار أبو غدة .

[8] ــ **تفسير القرآن العظيم** :ج3/194– 195 .

[9] ــ سورة الأنبياء: آية 83.

كشف الضر عنه قال تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[1] وقال: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ)[2].

وروي أن امرأة أتت النبيρ فقالت: إني أصرع وإني أتكشف؛ فادع الله لي، قال ρ: "إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله لكِ أن يعافيك". فقالت: أصبر ، فقالت : إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها"[3].

وروي أن رسول الله ε دخل على عمه العباس وهو يشتكي، فتمنى عباس الموت، فقال له رسول الله ε : "يا عم لا تتمن الموت فإنك إن كنت محسناً فإن تؤخر تزداد إحساناً إلى إحسانك خيراً لك، وإن كنت مسيئاً فإن تؤخر فتستعتب من إساءتك خير لك فلا تتمن الموت"[4] .

المطلب الثالث: ذكر الله I بالدعاء والابتهال إليه :

يقول الله سبحانه وتعالى :(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[5]، وقال أيضاً : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[6].
وفي الحديث القدسي: "أنا مع عبدي حيثما ذكرني وتحركت بي شفتاه"[7].

وذكر الله من أعظم ما يزيل الله به الهموم والغموم:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فننتكس[8]

إن ذكر الله باللسان والقلب من أيسر الأعمال وأسهلها، وإذا كان السليم المعافى تشغله المشاغل عن ذكر الله، فإن الضعيف المعوق قد هيأ الله له فرصة عظيمة لذكره والانقطاع لعبادته والتبتل إليه،

---

[1] ــ سورة ص: آية44.
[2] ــ سورة الأنبياء: آية 84.
[3] ــ **رواه البخاري**،كتاب المرضى ، باب فضل من يصرع من الريح ، ج5/ص 2140.
٤ ــ **رواه الحاكم**، كتاب الجنائز، ج1/ص489 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
[5] ــ سورة غافر: الآية 60.
[6] ــ سورة البقرة: 168.
[7] ــ **رواه البخاري**، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك وفعل النبي ρ حين ينزل عليه الوحي، ج6/ص2736.
[8] ــ القرني ــ عائض بن عبد الله ــ **مجتمع المثل** ــ دار ابن حزم.

فيكون وقت المعوق مملوءاً بذكر الله للتخفيف عن مصابه. فكثير من الناس ممن يصابون بإعاقات جسدية يبتلون بأمراض نفسية نتيجة لخواء قلوبهم وعدم رضاهم عن قدر الله، فالأمراض النفسية التي انتشرت في العالم أصبحت تشكل هاجساً كبيراً جداً، وطبقا للتقرير الأخير الذي صدر عن الصحة النفسية لعام2003م أن 1 من 4 يعانون من الأمراض النفسية بحلول عام 2020م، أي بما يقدر بـــ 400 مليون شخص في العالم سيعانون من المشاكل النفسية[1]. فيرشدهم الله I إلى طريقة تهدأ بها نفوسهم وتطمئن قلوبهم،قال تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[2]. كما ويرشدهم رسولنا ρ إلى إلى أن الذكر والدعاء والابتهال إلى الله I هو الطريق الموصلة إلى صفاء النفس وتفريج الكرب والرضا بقضاء الله والشفاء من الداء، فيقول ρ:" ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن، فقال: اللّهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي. إلا أذهب الله همّه وغمّه، وأبدله مكانه فرحاً. قالوا يا رسول الله، أفلا نتعلمهن؟ قال: بل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن"[3]. إنها تربية تسمو فوق جميع أنواع التربية الحديثة، فيها التوحيد لله والتسليم له، والاعتراف بعدله I في جميع ما قضاه (من صحة وسقم وغنى وفقر ولذة وألم وحياة وموت وعقوبة) والدعاء والابتهال لله سبحانه بجميع أسمائه وصفاته دون سؤال غيره.

فالذكر سهل يسير لأنه حركة اللسان، فإن لم يستطع المعوق أن يحرك لسانه فليكن الذكر بقلبه.فالمريض تؤثر نفسيته على جسده أكثر من مرضه الجسدي، فلابد أن يعالج الإنسان كوحدة كاملة متكاملة، ولا يجزأ وذلك بتوجيهه إلى الدعاء والابتهال إلى الله تعالى الأمر الذي سيخفف عنه.

المطلب الرابع: اللجوء إلى الله I بالصلاة:

---

[1] ــ الإنترنت: www.amrkhaled.net الصحة

[2] ــ سورة الرعد: آية 28.

[3] ــ **رواه ابن حبان**، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا، ج3/ص253، حديث إسناده صحيح.

الصلاة من أعظم وسائل العون للتخفيف عن المعوق من شدة مصابه، فهي كما وصفها ابن قيم الجوزية[1]:" منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاط الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة، ونافعة من كثير من أوجاع البطن....فالصلاة رياضة النفس والبدن جميعاً، إذا كانت تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة من الانتصاب والركوع والسجود والترك والانتقالات، وغيرها من الأوضاع التي يتحرك معها أكثر المفاصل، وتتحرك معها أكثر الأعضاء الباطنة، كالمعدة والأمعاء وسائر آلات النفس والغذاء، فما ينكر أن يكون في هذه الحركات تقوية وتحليل للمواد، ولا سيما بواسطة قوة النفس وانشراحها في الصلاة، فتقوى الطبيعة، ويندفع الألم "[2]، فالصلاة هي أعظم ما يُشْغل المسلم بها نفسه، والانشغال بها من أعظم الفرص المتاحة للمعوق في بدنه، فإن أجره أجر السليم.

فمن يستقر في نفسه مثل هذه المعاني سواء كان معوقاً أو غير معوق، تجده قد تغيرت حياته وتبدلت لديه مفاهيم الحياة، فيعتبر الصلاة طريقاً له للتخفيف عن مصابه وألمه، والتقرب إلى الله I، فقد قال ρ : "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم، ومطردة للداء من الجسد"[3].

المطلب الخامس: تكريم المعوق والاهتمام بنفسيته:

لقد أولى الإسلام المعوق أهمية كبيرة تمثلت فيما ورد في سورة عبس من تنبيه النبي ρ ومعاتبته على ما فعله مع عبد الله ابن أم مكتوم، عندما جاء يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، ورسول الله ρ مشغول بأمر سادة قريش يدعوهم إلى الإسلام، ويرجو بإسلامهم خيراً في عسرته وشدته التي كان فيها بمكة، فيكره الرسول ρ مقاطعته في كلامه مع سادة قريش، وتظهر الكراهية في وجهه، فيعبس ويعرض عن الرجل المفرد الفقير الأعمى الذي لا يراه، لا لشيء سوى حرصه على الدعوة،

---

[1] – **ابن قيم الجوزية**:عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الأصل الدمشقي الفقيه الخطيب بجامع خليخان وهو أول من خطب به قال ابن كثير: وكان لديه علوم جيدة وذهن، حاضر حاذق أفتى ودرس وناظر وحج مرات وكان أعجوبة زمانه، تتلمذ على يد ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي هذب له كتبه ونشر علمه وسجن معه في قلعة دمشق، توفي يوم الأحد رابع عشر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وكانت جنازته حافلة . برهان الدين، إبراهيم بن محمد ، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، ط1،مكتبة الرشد ،الرياض، 1990م.تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.وكذا : **الأعلام** : ج6/ص56.

[2] ــ الجوزية، ابن قيم شمس الدين محمد، **الطب النبوي**، (ب:ط)، دار الحديث، القاهرة، 2001م، تحقيق: سيد إبراهيم: ص143.

[3] ــ **رواه الحاكم** في المستدرك، كتاب صلاة التطوع، ج1/ص541، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

ومحبته في دخول هذه الزمرة من قريش في الإسلام. وهنا يجيء العتاب من الله العلي القدير لنبيه الكريم، صاحب الخلق العظيم، في أسلوب شديد وعنيف، ولمرة واحدة في القرآن [1]، فيقول I:(عَبَسَ وَتَوَلَّى%أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى%وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى % أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى%أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى% فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى%وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى%وَهُوَ يَخْشَى%فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى%كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ)[2]، فتأتي هذه الحادثة لتقرير مبدأ قوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[3].

وما كان هذا الموقف إلا ليبين حقيقة هذه الدعوة وكرامتها وعظمتها ورفعتها، التي تقرّ أن الأكرم عند الله I هو من أقبل على هذا الدين، فهو الذي يستحق الرعاية والاهتمام والاحتفال حتى ولو كان أعمى، وهذا العتاب القرآني لما صدر عن النبي ρ من سلوك وهو في معمعان الدعوة، رسم سلوكاً إسلامياً راقياً يحث بالأساس على عدم استصغار الآخر أو تحقير قيمته، مهما كانت الفوارق، سواء أكانت مادية أو ثقافية أو جسدية أو عرقية أو غيرها. وبقي أثر هذا العتاب القرآني حيّاً في ضمير الرسول، فكان كلما رأى ذلك الصحابي الأعمى، إلاَّ وهش **له** ورحب قائلاً: "أهلاً بمن عاتبني فيه ربي"[4].

كما ألزم الإسلام رد السلام على الضرير الذي لا يرى ما يدور حوله، وهو أدب يُلزم المبصرَ ألا يتجاهل أخاه المسلم المكفوف. فقال أبو هريرة: ترك السلام على الضرير خيانة [5]، لأن شرعية السلام أن يفيض كل من المتلاقيين الخير والأمان على صاحبه ، والضرير معذور بعدم الإبصار . وفي هذا يرى بعض العلماء أن الحديث لا يقتصر على السلام فقط بل يشير إجمالاً إلى خطورة إهمال المبصر لحق الكفيف، إنه حق أوجبه الله للكفيف، فيا له من تقدير لهذه الفئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

المطلب السادس: تنمية قوة الإرادة:

---

[1] ــ في ظلال القرآن: ج3824/6.

[2] سورة عبس: آية 1- 11.

[3] ــ سورة الحجرات: آية 13.

[4] ــ **في ظلال القرآن**: ج6/ 3827.

[5] ـ الديلمي، أبي شجاع شيرويه بن شهردار، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1986م، عدد الأجزاء: 5، السعيد بن بسيوني زغلول، ج2/ص69.

تقوى الأمم والشعوب بقوة إرادة أفرادها ... فالإرادة القوية تبني بينما الإرادة الضعيفة تهدم، وانطلاقاً من ذلك، فالإرادة هي صمام الآمان ضد العجز والقهر لأي إنسان، وقوة إرادة الفرد هي من عوامل صحته النفسية ونجاحه في حياته، وكيفية تحريك هذه الإرادة نحو مزيد من العمل والإنجاز ومزيد من تحقيق الأهداف المنشودة يعمل على نهضة وتقدم الفرد الذي بدوره ينعكس على نهضة وتقدم الدولة والمجتمع الإنساني كله. وقد قال ρ:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير "[1]، لم يقصد قوة الجسم والعضلات والبنيان ولكن قوة الإرادة والعزيمة، فإن صاحبها أكثر إقداماً في الصبر على الأذى واحتمال المشاق في ذات الله I والقيام بحقوقه، والضعيف بالعكس من هذا إلا أنه لا يخلو من الخير لوجود الإيمان عنده [2]، والإرادة القوية تحتاج إلى مناخ سليم حتى تترعرع وتعيش وسطه [3]. وعلامة صحتها: أن يكون همّ المعوق رضا الله سبحانه، واستعداده للقائه، وحزنه على وقت مرّ في غير مرضاته وأسفه على عدم قربه والأنس به. وجماع ذاك يصبح ويمسي وليس له همّ غيره فيهون عليه بلاؤه ومرضه [4]. وقد بشرنا ρ بأن لكل داء دواء فقال: " لكل داء دواء فإذا أصيب الداء الدواء برأ بإذن الله تعالى "[5]. وهذا الحديث يبعث الأمل في نفس كل مريض أو معوق، ويدفعه لمقاومة مرضه وتحديه مما ينمي لديه قوة الإرادة والعزيمة في مواجهة الحياة.

ب. نهى الإسلام عن السخرية والاستهزاء:

ويدخل من ضمنها السب والشتم والقذف والغمز واللمز وغيرها من الأمور التي نهى عنها الشارع الحكيم، فقد قال I : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[6].

---

١ ــ **رواه مسلم**، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله ،ج4/ص2052.

٢ ــ سبل **السلام شرح بلوغ المرام** : ج4/ص2078.

٣ ــ الإنترنت:**الإرادة والصحة النفسية**، مجلة الطب النفسي الإسلامي، الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية، السنة الخامسة عشرة – العدد 60 – يناير 2000

٤ ــ ابن القيم الجوزية ــ شمس الدين ابن عبد الله الزرعي الدمشقي ــ **الفوائد** ــ تحقيق :محمد عبد القادر الفاضلي ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ ط3 ــ 2000م ــ ص 146.

٥ ــ **رواه مسلم**، كتاب السلام ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج4/ص1729.

٦ ــ سورة الحجرات: آية 11.

وقد حرم الله في هذه الآية جملة أشياء صان بها الأخوة وما توجبه من حرمة الناس ، وأول هذه الأشياء السخرية بهم، فلا يحل لمؤمن يعرف الله ويرجو الدار الآخرة أن يسخر من أحد من الناس ، أو يجعل من بعض الأشخاص موضع هزئه وسخريته وتندره ونكاته، ففي هذا كبر خفي وغرور مقنّع، واحتقار للآخرين، وجهل بموازين الخيرية عند الله I[1]، فقد قال ρ: "الكبر بطر الحق وغمط الناس[2] " أي: احتقارهم واستصغارهم[3]. كما حرم إظهار الشماتة بذوي الابتلاءات، كما جاء في الحديث الشريف: "لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك"[4].

فميزان الله I يرفع ويخفض بغير هذه الموازين[5]، فللخيرية عنده I تقوم على الإيمان والإخلاص وحسن الصلة بالله تعالى، لا على الصور والأجسام ولا على الجاه والمال بل بإنزال الناس منازلهم تبعاً لما يتصفون به من تقوى وإتقان، فقال I:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[6]،وقال ρ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم "[7]،ف لا يجوز أن يُسخر من إنسان لعاهة في بدنه أو آفة في خلقته . وقد روي أن عبد الله بن مسعود انكشفت ساقه، وكانت دقيقة هزيلة، فضحك منها بعض الحاضرين.فقال النبي : "أتضحكون من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد"[8].

كما أن القرآن يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية، بتذكير المؤمنين بأنهم نفس واحدة،قال تعالى: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)[9]، فمن عاب غيره فكأنما عاب نفسه ولمزها.

وقد نهى الإسلام أيضاً عن التنابز بالألقاب فلا ينادي أحدهم أخاه بما يكره، أو بما فيه انتقاص لأخيه وعيب له؛ لأن ذلك قد يؤذي نفسيته ومشاعره، فقد تنبه النبي ρ لهذه القضية، فغيّر أسماءً وألقاباً كانت في الجاهلية لأصحابها أحسّ فيها بحسّه المرهف وقلبه الكريم بما يزري بأصحابها أو يصفهم

---

[1] ــ **الحلال والحرام:** ص272.

[2] ــ **رواه مسلم،** كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه،ج1/ص93.

[3] ــ **تفسير القرآن العظيم:**ج4/210.

[4] ــ **رواه الطبراني،** سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط،** (ب – ط) دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 10أجزاء.ت:طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، من اسمه علي، ج4/ص111، و**رواه الترمذي،** ج4/ص662، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[5] ــ في **ظلال القرآن:** ج6/ص3344.

[6] ــ سورة الحجرات: آية 13.

[7] ــ **رواه مسلم،** كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج4/ص1986.

[8] ــ **رواه ابن حبان،** ذكر وصف استئذان ابن مسعود على رسول الله ε، ج15/ص546، حديث إسناده حسن.

[9] – سورة الحجرات: آية 11.

بوصف ذميم[1]، وكان يقول ρ :" ثلاث يصفين لك ود أخيك: توسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه، وتعوده إذا مرض"[2].

ومنذ ذلك التاريخ أصبح تقدير واحترام المعوقين توجهاً إسلامياً وقيمةً دينيةً كبرى حظي في ظلالها المعوقون بكل مساندة ودعم، حتى وصل الأمر ببعض المعوقين إلى درجات كبيرة من العلم والمجد والنبوغ.

ج. بشَّر الإسلام بِـ:

الحصول على الأجر والثواب وتكفير الذنوب والخطايا:

جعل الله تبارك و تعالى المرض كفارة لذنوب المؤمن، ومنبعاً لحصول الأجر والثواب رحمة منه عز وجل، مما يشعر المريض بالراحة النفسية. فعلى المصاب بنقص أو عاهة أو إعاقة أن يعلم أن الله يؤجر المؤمن على كل مصيبة مهما صغرت ولو كانت شوكة يُشاكها، كما جاء في الحديث: "ما يصيب المسلم من نَصَبٍ، ولا وصبٍ، ولا همٍ، ولا حزنٍ، ولا أذىً، ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه"[3]

وكلما عَظُمَ المصاب والبلاء، عظم الأجر والثواب كما جاء في الحديث القدسي: " من أذهبت حبيبتيه فصبر فاحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة "[4]،وحبيبتيه يعني عينيه. وقوله ρ عندما دخل على أم السائب فذُكِرت الحمى فسبتها:" لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد "[5]. وقالρ : " إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي، فإن أقبضه أغفر له، وإن أعافه يقعد لا ذنب له "[6].

فهذه المجموعة من الأحاديث بشارات للمؤمن المبتلى بتكفير ذنوبه وخطاياه مهما كان ألم المرض أو عظم الإعاقة. ولنا في رسول الله ρ أسوة وقدوة لما كان فيه من المرض والوعك الشديد حيث

---

[1] ــ **في ظلال القرآن**:ج6/ص3344.

[2] ــ **رواه الطبراني** في الأوسط، ج4/ص16، وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير، وهو ضعيف.

[3] ــ **رواه البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى:" من يعمل سوءاً يجز به"، ج5 / ص2137.

[4] ــ **رواه الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ج 4/ص603، قال الترمذي:هذا حديث حسن صحيح.

[5] ــ **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ج4/ص 1993.

[6] – **رواه الحاكم**، كتاب الرقاق، ج 4/ص348، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال:" إني أوعك كما يوعك رجلان منكم"[1]. فالذنوب تتساقط والسيئات تُكفِّر وهذه من نِعَم المولى عزّ وجل لعباده المؤمنين.

المبحث الثاني: الرعاية الدينية

لقد اقتضت حكمة الله ورحمته بعباده اختلاف النظرة إلى بعض الفئات، فإما أن يكون الموقف منها هو الإعفاء المطلق من المسؤولية والتكاليف، وإما أن يكون الموقف منها بالتخفيف من المسؤولية وإيجاد الرخصة المبيحة أو المسقطة في بعض الأمور التي تجب على الآخرين بأصل التكليف، فرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة من الناحية الدينية واستثنائهم من بعض الأحكام الشرعية، فيه إيماء إلى وضعهم الخاص الذي يستدعي استثناءهم في كثير من الأمور، فالله I من رحمته وإحسانه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، قال تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)[2] والوسع هو الجهد والطاقة ومن أجل ذلك يجب على السليم من الواجبات ما لا يجب على المريض، وعلى المبصر ما لا يجب على الأعمى، وهكذا كل من فقد جارحة من جوارحه أو قوة من قواه، فإنه يسقط عنه من الواجبات الشرعية بحسب ما فقد من قدراته وإمكاناته واستطاعته. وقد قال I:(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)[3] أي أن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج كذلك بالنسبة لما يشترط فيه المشي وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج، وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه في تلك الحال لأيام أخر أو لبديل آخر، أو الإعفاء من بعض شروط العبادة وأركانها كما في صلاة المريض ونحوه. فالحرج مرفوع عنهم في كل ما يضطرهم إليه العذر فيحملهم على الأنقص مع نيتهم على الأكمل[4].

وتظهر رحمة الإسلام بالمعوقين من الناحية الدينية من خلال عدة أمور :

المطلب الأول: العقل مناط التكليف:

---

[1] ــ **رواه البخاري**، كتاب المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول، ج5/ص2139.

[2] ــ سورة البقرة : آية 286.

[3] ــ سورة الفتح : آية 17.

[4] ــ القرطبي، محمد ابن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، ج12، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ، 20جزء، ،تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ج12/ص312.

فالعقل هو القدرة على الفهم والإدراك، وهو مناط التكليف بالإيمان والإسلام وسائر العبادات، فمن رحمة الله بعباده أنه من فقــد عقله فأصبح مجنوناً لا تمييز له فإن التكليف يسقط عنه، ولا يسقط التكليف إلا بفقد العقل كله، ويبقى من التكليف بمقدار ما بقي من العقل والإدراك، فقد قال ρ: " رفع القلم عن ثلاثة ،عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الغلام حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق"[1]. وقال رسول الله ρ :"أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل أصم ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة، فيقول: يا رب لقد جاء الإسلام وما اسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: رب قد جاء الإسلام والصبيان يحذفوننى بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعونه، فيرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار، قال ρ : فو الذى نفسي بيده لو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما[2] .

كما وإنه لا يسقط التكليف كله بفقد جزء من مناطه؛ أي أن المكلف عليه أن يقوم بما يستطيع، فمن قُطعت يده مثلاً إلى نصف الذراع وجب عليه في الطهارة غسل النصف الباقي إلى المرفق، ولا يسقط عنه أن نصف الذراع مقطوع[3]، ومن كان لا يستطيع القيام لشلله النصفي فإنه يجب عليه أن يصلي جالساً ما دام يستطيع الجلوس، كما قالρ: "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب وإلا فأومئ إيماء "[4].

المطلب الثاني: الطهارة:

أباح الإسلام للمريض الذي لا يستطيع استخدام الماء للوضوء، العدول عن الماء إلى التراب في حالة المرض مخافة الضرر والتلف، فقد قال سبحانه:(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِي دُ لِيُطَهِّرَكُمْ)[5].فيتيمم المريض إذا خاف باستعمال الماء على النفس حدوث مرض من نزلة أو

---

[1] ــ **رواه ابن حبان**، ذكر الإخبار عن العلة التي من أجلها إذا عدمت رفعت الأقلام عن الناس في كتبة الشيء عليهم ، ج1/ص355، صحيح على شرط مسلم.

[2] ــ **رواه ابن حبان**، بلبب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم، ج16/ 356، حديث إسناده صحيح.

[3] ــ **فتاوى المرأة المسلمة**، ج1/ ص206 ــ 207.

[4] ــ **رواه البخاري**، كتاب الصلاة، أبواب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد بالإيماء، ج1/ ص376.

[5] ــ سورة المائدة: آية 6.

حمى أو نحو ذلك، أو خاف من استعماله زيادة المرض أو طوله، أو تأخر برئه، ويعرف ذلك بالعادة، أو بإخبار طبيب عارف ولو كان غير مسلم[1].

كما وشرع الإسلام للمريض المسح على الجبيرة[2]، لحديث الرجل الذي شجّ(كسر) فاغتسل فمات، فقال النبي ρ :" إنما يكفيه أن يتيمم، ويعصب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها،ويغسل على جسده"[3].

المطلب الثالث: الصلاة:

قال I:(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) [4]. فرض الله I الصلاة على المسلم البالغ العاقل[5].وقد تجلى التيسير التشريعي والنظر إلى العجز الذي قد يعاني منه بعض الناس في أم العبادات الصلاة من عدة نواحي:

١. فقد أجمع أهل العلم على أن من لا يطيق القيام، له أن يصلي جالساً[6]، لقول رسول الله ρ: "صلّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب وإلا فأوم ئ إيماء "[7]. فلا يجب القيام على المريض العاجز عنه، سواء في الفريضة أم النافلة؛ لأن التكليف

---

[1] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج1/ص573ــ 574.

[2] ــ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **شرح العمدة في الفقه**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1413هــ، ط1، عدد الأجزاء: 3، ت: سعود صالح العطيشان، ج1/ص284. وكذا الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف ، **المهذب**، دار الفكر، بيروت،(د:ط_ت) عدد الأجزاء2، ج1/ص37. بكر، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ، دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء: 7، ج1/ ص194، والجبيرة: خشب أو قصب يسوّى ويشد على موضع الكسر أو الخلع لينجبر، **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج1/ ص500.

[3] ــ **رواه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، ج1/ص93، حديث حسن.

[4] ــ سورة البقرة: آية 43.

[5] ــ ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1992م، ج1/ص117.

[6] ــ **المهذب** ج1/101. ابن حزم،ع. **المحل ى**، دار الآفاق الجديدة، (ب ــ ت)، بيروت، ت: لجنة إحياء التراث العربي :ج3/ص71. السغدي، علي بن الحسين بن محمد، **النتف في الفتاوى**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هــ، عدد الأجزاء 2، ت: صلاح الدين الناهي، ج1/ص79. ابن قدامه، عبد الله بن أحمد، **عمدة الفقه**، (ب:ط، ت)، مكتبة الطرفين، تحقيق:عبد الله سفر العبدلي، محمد دغيليب العتيبي، ج1/ ص23.

[7] ــ سبق تخريجه: ص74.

بقدر الوسع، لقوله سبحانه: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)[1]. وإن قدر على القيام بأن يتكئ على عصا أو يستند إلى حائط يعتمد على أحد جانبيه لزمه القيام؛ لأنه قادر عليه من غير ضرر[2]، ومن عجز عن القيام قعد كيف شاء[3]، فقد قال ρ"... وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم "[4]. فإن عجز عن القعود فيصلي على جنب، ويلزمه الإيماء بركوعه وسجوده برأسه ما أمكنه، فإن عجز عن الإيماء برأسه أومأ بطرفه(أي عينه) ونوى بقلبه[5].

٢. كما وأجاز العلماء للمريض أن يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، إذا خاف حصول دوخة تمنع من أداء الصلاة على وجهها، أو إغماء يمنعه من الصلاة عند دخول وقت الثانية، كما يجوز للمريض العاجز عن الطهارة الجمع بين الصلاتين[6]. الصلاتين[6]. فالمرض المبيح للجمع هو ما يلحق المريض بتأدية كل صلاة في وقتها مشقة وضعف[7].

٣. يسقط عن المريض وجوب الجمعة والجماعة[8]، بحيث يكون مرضاً يشق معه الحضور ــ بخلاف المرض الخفيف كصداع يسير وحمى خفيفة ــ فقد قال I :(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)[9]. وأنه ρ لما مرض تخلف عن المسجد، وقال: " مروا أبا بكر فليصل بالناس "[10]. ويعذر أيضاً في ذلك خائف حدوث المرض، فلا تجب الجماعة على مريض ومقعد وزمِن ومقطوع يد ورجل من خلاف أو رجل

---

[1] ــ سورة البقرة: آية 286.

[2] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم:** ج1/ ص230- 231.

[3] ــ **بداية المجتهد:** ج1/ ص221.

[4] ــ **رواه البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله ρ وقول الله تعالى : [واجعلنا للمتقين إماما].

[5] ــ **المغني:** ج1/ص446.

[6] ــ آل سلمان، مشهور بن حسن، **فقه الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر**، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2000م، ص60.

[7] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم:** ص 233.

[8] ــ **عمدة الفقه:** ج1/ص25. **المهذب:** ج1/ص109. الشربيني، محمد الخطيب، **مغني المحتاج**، دار الفكر ، بيروت ، عدد الأجزاء 4،ج1/ص276. الكاساني،ع.(1982م): **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، ط2، ج1، دار الكتاب العربي ، بيروت ،7 أجزاء: ج1/ص285.

[9] ــ سورة الحج: آية 78.

[10] – **رواه البخاري**، كتاب الجماعة والإمامة، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ج1/ص240.

فقط، ومفلوج وشيخ كبير عاجز وأعمى [1]، فقد قال ρ :" من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر، قالوا: يا رسول الله، وما العذر؟ قال: خوف أو مرض"[2].

وفي حال استطاع الضعفاء والمرضى حضور صلاة الجماعة، فقد أمر رسولنا الكريم ρ الإمام في الصلاة أن يخفف في الصلاة، وأن يصلي في الناس صلاة أضعفهم فقال:" صل في الناس صلاة أضعفهم فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة"[3]

المطلب الرابع: الزكاة :

أوجب الله I الزكاة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكاً تاماً [4]. فقد قال I:(وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[5]، وقال I:(وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[5]، وقال أيضاً:(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)[6]. فهذا عموم لكل صغير وكبير وعاقل ومجنون لأنهم كلهم محتاجون إلى طهرة الله تعالى لهم وتزكيته إياهم، وكلهم من الذين آمنوا[7]. والزكاة تراد لثواب المزكي ومواساة الفقير، والمجنون من أهل الثواب، ومن أهل المواساة، لهذا تجب في ماله الزكاة؛ لما في ذلك تحقيق مصلحة الفقراء، وسد احتياجاتهم، وتحصين المال من تطلع المحتاجين إليه، وتزكية النفس[8].

وقد أوجب I الزكاة في مال المجنون في الراجح من أقوال العلماء لاعتبارها حق يتعلق بالمال، يطالب بإخراجها عنه وليه القائم على أمواله [9]، فقد أوجد الله I البديل عن الشخص الذي لا يستطيع التصرف بأمواله وهو الولي، وعلى الولي القيام بدوره كاملاً فيما أولاه الله إياه من أموال بإخراج زكاة هذا المال وأداء الحقوق الواجبة عليه.

---

[1] ــ **بدائع الصنائع:** ج1/ص285، **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج2/ص1188.

[2] – **رواه الحاكم**، كتاب الصلاة، باب في فضل الصلوات الخمس، ج1/ص373، حديث صحيح.

[3] – **رواه مسلم**، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ج1/ص341.

[4] ــ **بداية المجتهد:** ج1/ ص301.

[5] ــ سورة البقرة : آية 43.

[6] ــ سورة التوبة: آية 103.

[7] ــ **فقه الزكاة:** ج1/ص127.

[8] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج3/ص1799.

[9] ــ **فقه الزكاة:** ج1/ص138.

المطلب الخامس: الصيام:

قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[1]،
فعليه يباح للمسلم أن يفطر في رمضان إذا كان مريضاً أو خاف زيادة المرض بالصيام، أو خاف تأخر البرء من المرض[2]، أو حصلت له مشقة شديدة بالصيام يخاف منها الهلاك[3]، على أن يقضي ما أفطره في رمضان بعد رمضان حال شفائه وقدرته على الصيام [4] لقوله تعالى:(فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ).

ويباح أيضاً للشيخ الهرم الفاني الذي لا يقدر على الصوم في جميع فصول السنة أن يفطر[5]، وتجب وتجب عن كل يوم فدية طعام مسكين، وللمريض الذي لا يُرجى شفاؤه[6]. وإذا طرأ على الصائم جنون ولو للحظة لم يجب عليه الصوم[7]، وإذا أفاق أمسك بقية نهاره[8].

المطلب السادس: الحج :

قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)[9].
فمن شروط وجوب الحج الاستطاعة البدنية؛ لما في الحج من مشقة وتعب، فعليه لا يجب الحج على المريض أو المقعد أو المفلوج أو الشيخ الذي لا يثبت على راحلة ونحو ذلك [10]؛ لأنه في هذه

---

[1] ــ سورة البقرة: آية 184.
[2] ــ **المغني** ج3/ص43. **فتاوى المرأة المسلمة** : ج1/355.
[3] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج3/ص1698.
[4] ــ ابن تيمية ، عبد السلام بن عبد الله، **المحرر في الفقه** ، مكتبة المعارف ، الريا ض، 1404هـ، ط 2، عدد الأجزاء 2 ج1/ص229.**الفقه الإسلامي وأدلته** : ج3/1734.
[5] ــ **المغني:** ج3/ص38.
[6] ــ **بدائع الصنائع:** ج2/ص97.
[7] ــ **الفقه على المذاهب الأربعة:** ج1/ص438- 441.
[8] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج3/ص1703.
[9] ــ سورة آل عمران: آية 97.
[10] ــ **المغني:**ج 3/ص91. **المهذب:**ج1/ص196. الدسوقي، محمد عرفه، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، بيروت ، دون ط أو تاريخ، عدد الأجزاء 4، ت، محمد عليش :ج2/ص93.

الأحوال يتصف باعتلال البدن وضعفه ولا يتحقق فيه شرط الاستطاعة [1]، إلى أن على هؤلاء المرضى أن ينيبوا من يحج عنهم، إذا تحققت فيهم باقي شروط الحج، حيث يجوز الحج عن الغير الذي مات ولم يحج أو عن المريض الذي عجز عن الحج لعذر وله مال[2].

أما الأعمى القادر على المشي والزاد والراحلة، فيجب عليه الحج إذا وجد قائداً يهديه إلى الطريق، ولو بأجرة بشرط أن يكون قادراً عليها، فإن لم يجد قائداً أو وَجَدَهُ ولم يقدر على أجرته فلا يجب عليه الحج[3] .

المطلب السابع: الجهاد :

وإذا نظرنا إلى ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله نجد أن الله تعالى قد فرض الجهاد على المسلم البالغ العاقل[4]، ووضعه عن أصحاب الإعاقات، فقال الله I في أكثر من موضع في كتابه الكريم:(وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ)[5] ، وقال أيضاً: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ % وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ)[6]

وقد قال ρ : "لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيراً ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله وكيف وهم بالمدينة؟! قال: حبسهم العذر"[7].

---

[1] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**:ج2/ 161.

[2] ــ **كشاف القناع** ج2/377، **الفقه على الذاهب الأربعة**:ج3/ص2097.

[3] ــ**.الفقه على المذاهب الأربعة**:ج1/ ص 483.

[4] ــ **مغني المحتاج**: ج4/ص208- 209. **أحكام المرأة والبيت المسلم** ج4/ص383.

[5] ــ سورة النساء: آية 102.

[6] ــ سورة التوبة: آية 91- 92.

[7] – **رواه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، ج3/ص1044.

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى أصحاب الأعذار الذين سقط عنهم الجهاد ومنهم[1]:

١. الضعفاء: الصحيح في بدنه الضعيف مثل الشيوخ، ومن خلق في أصل الفطرة ضعيفاً نحيفاً.
٢. المرضى: ويدخل فيهم أصحاب العمى والعرج والزمانة، وكل من كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة .

ومع ذلك فإن الله I لم يحرم هؤلاء الضعفاء والمرضى أجر الجهاد؛ لأنهم كانوا يتمنون لو خرجوا للجهاد في سبيل الله، وكانوا يبكون على ذلك، فكانوا يرزقون الأجر والثواب على نياتهم، فقالI : (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ)[2]. وأهل الضرر هم أهل الأعذار، إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد[3].

وقد فرض الله I الجهاد بالمال والذي يجب مع القدرة على الجهاد بالنفس، كما يجب عند العجز عن الجهاد بالنفس لمرض أو هرم أو نحو ذلك، فإذا كان العاجز ذا مال، فيعطيه لمن يستعين به على القتال، وبهذا قال العلماء وهم يفسرون قوله تعالى: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)[4]، أن من كان له مال وهو مريض أو مقعد أو ضعيف لا يصلح للقتال، فعليه الجهاد بماله بأن يعطيه غيره فيغزو به، ومن قوي على القتال وله مال، فعليه الجهاد بالنفس والمال، ومن كان عاجزاً بنفسه معدماً فعليه الجهاد بالنصح لله ولرسوله[5]، لقوله I:(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[6].

---

[1] ــ الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1411،1هـ، ج16/ص127.
[2] ـ سورة النساء: آية 95.
[3] ــ **تفسير القرطبي**: ج5/ص342.
[4] ــ سورة التوبة: آية 41.
[5] ــ الجصاص، أحمد بن علي الرازي أبو بكر ، **أحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405ه ــ، ت: محمد قمحاوي ج 4/ص 316.
[6] ــ سورة التوبة: آية 91.

المطلب الثامن: القصاص وإقامة الحدود:

يُعتبر المرض أحد أشكال الإعاقة – سواء كان عارضاً أم مزمناً – فصاحبه تتعطل كثير من قدراته بسبب المرض، لكن المريض قد يرتكب – مع حالة الضعف والوهن البالغ – خطيئة أو إثماً يستحق عليها التعزير أو حتى إقامة الحد، وهو في هذه الحالة – ورغم الإعاقة بالمرض – عاقل مسؤول عن تصرفلته، عندئذ لا بد من إقامة الحد عليه أو تعزيره، وإن روعي عند التنفيذ ما هو عليه من حال الإعاقة، أما إذا كان فاقداً لعقله لا يعي ما يفعل فإن إسلامنا الحنيف خفف عنه العقاب على اعتبار أن العقل مناط التكليف، وقد أُتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها ناسا فأمر بها عمر أن ترجم، فمرَّ بها علي بن أبي طالب τ فقال: ما شأن هذه، قالوا: مجنونة آل فلان، زنت فأمر بها عمر أن ترجم، فقال: ارجعوا بها ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل، قال: بلى، قال : فما بال هذه؟ قال: لا شيء، قال: فأرسِلْها، فأرسَلَها. قال: فجعل عمر يكبر[1].

المطلب التاسع: فعل الخيرات والمداومة على النوافل:

فقد بشر رسول الله ρ أن من كان مداوماً على فعل الخيرات من صلاة وصدقة وصيام، ثم انقطع عن ذلك بسبب المرض يكتب له أجر ما كان مداوماً على فعله وإن لم يعمله، فقد قال ρ:" إذا مرض العبد أو سافر، كتب الله تعالى من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيما "[2].

---

[1] ــ **رواه أبو داود**، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ج4/ص140، **ورواه أحمد** في مسنده، الشيباني ، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، مصر، عدد الأجزاء: 6. من حديث عمر بن الخطاب، ج1/ص140، حديث صحيح.

[2] – **رواه البخاري**، كتاب الجهاد والسير ، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة،ج3/ص1092.

المبحث الثالث : الرعاية الطبية

تؤكد النصوص الشرعية أن الإسلام جعل الصحة والعافية في المقام الأول بعد اليقين بالله، حيث يقول المصطفى ε:"سلوا الله المعافاة فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة "[1]، فجمع بين عافيتي الدين والدنيا، ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه[2]، فللصحة في نظر الإسلام ضرورة إنسانية، وحاجة أساسية وليست ترفاً أو أمراً كمالياً، فلا يجوز التفريط بها أو إهدارها.

المطلب الأول: هدي الرسول ρ في حفظ الصحة:

إن المتأمل لهدي رسول الله ρ يجده أفضل هدي لحفظ الصحة، فهي موقوفة على ح س ن تدبير المشرب والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون، فعلى الإنسان أن يحفظ صحته، فقد قال ρ:"إن لجسدك عليك حقاً "[3]. وأن يلتمس سبل الوقاية التي شرعها ديننا الحنيف [4]، ومن ثم يلتمس سبل الشفاء إذا مرض، فللأصل في حكم التداوي[5] أنه مشروع، لما ورد في شأنه في القرآن الكريم والسنة القولية والعملية، ولما فيه من "حفظ النفس" الذي هو أحد المقاصد الكلية من التشريع.

---

[1] ــ **رواه البخاري**، محمد بن إسماعيل،**الأدب المفرد**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409 هـ ، ط3 ، عدد الأجزاء:1، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ج1/ص252.

[2] ــ الانترنت : www.islamset.com قنديل شاكر شبير ، **أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع.**

[3] ــ **رواه البخاري**،كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم،ج2/ص697.

[4] ــ أنظر في الرسالة مبحث : منهج الإسلام في الوقاية من الأمراض ص 14.

[5] ــ وتختلف أحكام التداوي باختلاف الأحوال والأشخاص : فيكون واجباً على الشخص إذا كان تركه يفضي إلى تلف نفسه أو أحد أعضائه أو عجزه، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره، كالأمراض المعدية. – ويكون مندوباً إذا كان تركه يؤدي إلى ضعف البدن ولا يترتب عليه ما سبق في الحالة الأولى. – ويكون مباحاً إذا لم ينحرج في الحالتين السابقتين. – ويكون مكروهاً إذا كان بفعل يخاف منه حدوث مضاعفات : أشد من العلة المراد إزالتها. الإنترنت : www.islampedia.com **قرارمجلس مجمع الفقه الإسلامي** المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية من 7 إلى 12 ذي القعدة 1412 هـ الموافق 9-14 مايو 1992م. "العلاج الطبي".

وعليه فقد حثنا رسول الله ρ على التداوي والأخذ بالأسباب، فقد قالρ:" تداووا إن الله لم ينزل داء إلا وقد انزل له شفاء إلا السام والهرم"[1].

وقد كانت أول المستشفيات في الإسلام خيمة رفيدة الأنصارية[2]، وذلك منذ عهد الرسول ρ وبالتحديد إبان غزوة الخندق (5هـ ــ 627م)، فقد قال رسول الله ρ حين أصاب سعد بن معاذ τ السهم في غزوة الخندق:" اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب"[3] .

المطلب الثاني: البيمارستانات وأنواعها:

لمّا تتابعت الفتوح كان للجيش مضارب فيها الممرضات من النساء يداوين الجرحى، حتى ظهر ما يسمى البيمارستانات[4]، وكانت من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث، ودار بها الزمن وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين، فصارت كلمة مارستان تعني مأوى المجانين.

وانتشرت البيمارستانات انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، وكان منها ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو البيمارستان الثابت: الذي كانت تفيض به المدن والعواصم الإسلامية، حتى أن قرطبة وحدها كان فيها خمسون مستشفى[5]، ووصل عددها في بغداد في العهد العباسي إلى أربعة عشر مستشفى كبيراً[6]، فكان الخلفاء والأمراء والسلاطين وذوو الجاه يتبارون في بناء المشافي حتى

---

[1] ــ **رواه ابن حبان**، كتاب الطب، ذكر وصف الشيئين اللذين لا دواء لهما، ج13/ص428، حديث صحيح على شرط مسلم.

[2] ــ رفيدة بنت سعد الأسلمية أو الأنصارية : امرأة من أسلم، تعتبر أول ممرضة في الإسلام، كان رسول الله ε قد جعل سعد بن معاذ في خيمتها في مسجده ليعوده من قريب وكانت امرأة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على رحمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، توفيت سنة 35هـ، **الاستيعاب** :ج4/ص1838، وكذا الإصابة:ج 7/ص646.الإنترنت: القاموس الإ سلامي http://dictionary.al-islam.com/Arb/Dicts/SelDict.asp?TL=1&DI=60&Theme=76

[3] ــ **رواه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب مرجع النبي ρ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ج4/ص1511.

[4] ــ كلمة فارسية معربة معناها " معسكر المرضى "أي المستشفى. **المعجم الوسيط** ص79.

[5] ــ السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، دار الوراق، بيروت، ط1، 1999م، ص221.

[6] ــ الإنترنت: www.pr.sv.net**المفهوم الإسلامي للبيئة والمستشفى**(دراسات وأبحاث).

حتى أصبح في كل مدينة من المدن الكبرى في العالم الإسلامي مستشفى عام واحد على الأقل للعناية بالمرضى[1]، حيث تعدد هذا النوع من المستشفيات على عدة أشكال منها[2]:

- ❖ المستشفيات العامة : والتي كانت تبنى في أحسن الأماكن موقعاً على الربوات أو جوانب الأنهار، وكانت أرض قاعاتها تُغطى بأغصان النباتات الثابتة ذات الروائح الزكية، وتدفأ بإحراق البخور شتاءً، وتبرد بالمراوح الكبيرة صيفاً.

أما نظام الدخول إلى هذه المستشفيات فقد كان مجاناً للجميع، لا فرق بين غني وفقير، وبعيد وقريب، ونابه وخامل، ذكر وأنثى، حر وعبد، ملك ورعية[3].

وقد كان المرضى يُفْحَصون في المستشفى فيعطون من لا يحتاج إلى الاستشفاء فيه وصفة تحضر في صيدلية المستشفى، أما المريض الذي يحتاج إلى دخول المستشفى، فيدون أسمه لقبوله، تنزع ثيابه وتوضع عند الأمين ثم يلبس الثياب الخاصة بالمرضى بعد استحمامه، ويفرش له فرش خاص به ويعالج حتى يبرأ، ويـــبقى في المستشفى حتى الشفاء التام[4]، وعلامته أكل رغيف من الخبز ودجاجة كاملة، وعندما يخرجونهم يعطونهم ثوباً مع كمية من الدراهم؛ لتقوم بنفقاتهم الضرورية خارج المستشفى، وكان الناس يتمارضون رغبة منهم في الدخول إلى المستشفى والتنعم بما فيه. وكان الأطباء يغضون الطرف أحياناً عن هذا التحايل[5]، وفي حالة وفاة المريض فإنه يُجهز ويُكفن على نفقة المستشفى الذي يتوفر فيه صندوق وقفي[6].

وكان لكل مستشفى عام أروقة خاصة للذكور والإناث، وخصصت فيها شعب للحمى والإسهالات والجراحة والتجبير وأمراض العيون والأمراض الباطنية والأمراض العقلية وغيرها[7]، وألحق بأكثر بأكثر المستشفيات حمام عام، ومن أقسام المستشفى صيدلية يشرف عليها صيدلي مجاز، ومجهزة

---

[1] ــ الإنترنت : www.al-islam.com،**الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية، عبد** العزيز بن حمود الشثري.

[2] ــ مجلة الحكمة، النتشة، محمد عبد الجواد، **الطب والتداوي بين نظرة الإسلام وممارسة علماء المسلمين**، بريطانيا ، ليدز، العدد 17، 1419هـ ــ ص48-50 بتصرف.

[3] ــ أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** ، مؤسسة الرسالة،ط 1 ، 1997م، ج1/ ص45- 46.

[4] ــ الإنترنت : www.al-islam.com **الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ،عبد الرحمن ضحيان.

[5] ــ الإنترنت : www.al-islam.com،**الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** ، عبد العزيز بن حمود الشثري.

[6] ــ الإنترنت: www.al-islam.com **الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ،عبد الرحمن ضحيان.

[7] ــ **الطب والتداوي بين نظرة الإسلام وممارسة علماء المسلمين**، ص48.

بالأدوية والشرابات والعقاقير المختلفة. وجُهِزَ كل مستشفى بمكتبة تضم المفيد من المخطوطات والكتب المفيدة، يجتمع فيها الأساتذة والطلاب بعد جولة الصباح على المرضى. كما كان للمستشفيات أوقاف تعولها، وكانت الإدارة الطبية يرعاها الطبيب الأول يعاونه رؤساء مختلف الشُعب، ويعاون هؤلاء معاونوهم وتلاميذهم. ولم تكن هذه المستشفيات أماكن للعلاج فقط بل كانت أيضاً معاهد للتعليم في مجال الطب والتمريض، فكانت بمثابة جامعة تخرج الأطباء[1].

- ❖ مستشفيات خاصة بالمساجين والمحابيس: فقد كان المسلمون ينطلقون في أعمالهم من تعاليم الشريعة السمحة ومن ذلك معاملتهم للمسجونين من المرضى، فإنهم لم يرضوا لهم أن يبقوا محرومين من الرعاية الطبية وغيرهم ينعم بها خارج السجن، لذا تم تعيين الأطباء والصيادلة للعناية بأمر من في السجون من المرضى .
- ❖ مستشفيات المدارس: والتي تم إنشاؤها في المدارس الكبيرة للعناية بمن في المدرسة من المدرسين والطلاب والخدم والفراشين.

وقد اشتهر من المستشفيات الثابتة:بيمارستان النوري الكبير بدمشق[2]، وبيمارستان المنصوري الكبير بالقاهرة[3]،وبيمارستان العضدي ببغداد[4]،وبيمارستان مراكش[5].

---

[1] ــالإنترنت : www.al-islam.com،**الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** ، عبد العزيز بن حمود الشثري.

[2] ــ أنشأه السلطان نور الدين زنكي الشهيد سنة 549هــ، وكان حينما بناه من أحسن ما بني من المستشفيات في البلاد كلها، شرط فيه أنه على الفقراء والمساكين وإذا اضطر الأغنياء للأدوية التي فيه سمح لهم بها، وقد استمر هذا المستشفى بعمله العظيم حتى سنة 1317هــ حيث أنشئ مستشفى الغرباء والذي تشرف عليه الآن كلية الطب في الجامعة السورية، فأقفل المستشفى النوري ثم استعمل مدرسة أهلية. **من روائع حضارتنا**، ص227– 228.

[3] ــ المشهور ببيمارستان قلاوون، حيث كان داراً لبعض العلماء فحولها الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى مستشفى عام سنة 683هــ، وأوقف عليه ما يغل عليه ألف درهم سنوياً.وكان من المستشفيات التي كانت آية من آيات الدنيا في التنظيم والترتيب .من **روائع حضارتنا:** ص 229.

[4] ــ بناه عضد الدولة بن بويه عام 371هــ والذي اختار موقعه أبو بكر الرازي بعد أن وضع أربع قطع لحم في أربعة أنحاء ببغداد ليلاً، فأمر ببناء المستشفى في المكان الذي وجد فيه أحسن قطع اللحم رائحة، وفي عام 449هــ جدد الخليفة القائم بأمر الله هذا المستشفى، وجمع فيه من الأدوية والعقاقير التي يعز وجودها كثيراً. **من روائع حضارتنا**، ص226– 227.

[5] ــ أنشأه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف من ملوك الموحدين بالمغرب، حيث تخير ساحة فسيحة في مراكش بأعدل موضع فيها، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن وجه ، وكان في كل جمعة يزور ويعود المرضى ويسأل عن أحوالهم وعن معاملة الأطباء والممرضين لهم. **من روائع حضارتنا**، ص300.

النوع الثاني : البيمارستان المحمول: وهو الذي ينقل من مكان إلى آخر بحسب انتشار الأمراض والأوبئة والحروب[1]، حيث بلغت ضخامة بعض هذه البيمارستانات أن كانت تحملها قافلة من الإبل مكونة من 40 جملاً[2]، ومنها[3] :

- ❖ مستشفى الجيش: حيث كانت مثل هذه المستشفيات ترافق الجيش في السلم والحرب، وتضم معها الأطباء والصيادلة المختصون للعناية بالجرحى والمرضى من الجنود.
- ❖ المستشفيات النقالة: والتي تسير نحو القرى والسواد حيث لا يخلو أن يكون فيها مرضى ولا يجدون فيها من يطببهم، فتنتقل هذه المستشفيات من قرية إلى أخرى[4]، وهي مجهزة بكل ما يلزم المرضى من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وأطباء وصيادلة وغلمان يعملون بين أيديهم، ومعتمدون يشرفون على المرضى ويعنون بمداواتهم، فكانوا يقيمون في كل بقعة ما تقتضيه المصلحة يتفقدون المرضى والبائسة، ويجبرون الكسور ويعالجون ويكافحون الأمراض المتوطنة والمنتشرة بين السكان، وبعدها ينتقلون إلى منطقة أخرى.
- ❖ محطات للإسعاف: والتي تقام بالقرب من الجوامع والأماكن العامة التي يزدحم فيها الجمهور[5]، الجمهور[5]، وكذلك في المهرجانات والمجتمعات العامة في الأعياد والمواسم.

وكان البيمارستان مؤسسة حكومية يقوم بنفقاتها أحد الخلفاء أو الأمراء [6]. ويشرف بنفسه على سير العمل فيها[7].

النوع الثالث: مستشفيات العزل: ومنها :

- ❖ المجاذم "دور الزمنى" : وهي الدور التي كان يحجر بها على ذوي العاهات والأمراض المعدية كالجذام فقد خصصت لعلاج المجذومين، وأول مؤسسة عرفت في بلاد العرب هي مجذمة الوليد بن عبد الملك[8] في دمشق سنة 88 هـ ، حيث أمر بحبس المجذَّمين (مرض الجذام) لئلا

---

[1] ــالإنترنت : www.al-islam.com،**الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** ، عبد العزيز بن حمود الشثري.

[2] ــ الإنترنت : www.ishim.net **لمحة عن المستشفيات في الدولة الإسلامية** ، عبد الناصر كعدان.

[3] ــ **الطب والتداوي بين نظرة الإسلام وممارسة علماء المسلمين:** ص52– 53.

[4] ــ **من روائع حضارتنا:** ص221.

[5] ــ**المرجع السابق:** ص222.

[6] ــ الإنترنت : www.al-islam.com،**الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية** ، عبد العزيز بن حمود الشثري.

[7] ــ الإنترنت: www.khayma.com **هكذا كانوا يوم كنا** ، حسان شمسي باشا.

[8] ــ الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس، ولد سنة 48هـ وتوفي سنة96هـ، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد وفاة أبيه سنة 86هـ، فوجه القواد لفتح البلاد. كان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد.كان مولعاً بالبناء والعمران فكان أول من

يخرجوا، وأمرهم بعدم سؤال الناس[1]، فأجرى لهم الأرزاق، ورتب لهم من يخدمهم ويقوم عليهم[2] ثم تعددت المجاذم بعد ذلك، واعتبرت أول دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجة فنية، وكان الدخول إليها غير تابع لقيد أو شرط، في حين أن المجاذم التي كانت موجودة في الغرب كانت مخصصة لفئة من الناس، وكان على المقبول فيها أن يدفع رسماً باهظاً وأن يصطحب معه ما يحتاج إليه من مقاعد وأسرة وأواني الطعام والشراب [3]، بل إن أحد ملوك الغرب في الوقت نفسه أمر بحرق جميع المجذومين في فرنسا[4].

❖ مستشفيات الأمراض العقلية "دور المجانين": تأسست المستشفيات الخاصة بالبلهاء والمجانين منذ القرن الأول الهجري[5]، حيث أدرك علماء المسلمين خطورة الأمراض النفسية فوضعوا لها علاجاً وطباً للعناية بالذين أصابهم مس أو اعتراهم ضعف عقلي، فقد كان المسلمون يعتبرونهم معدمين وعالة على إحسان الدولة؛ لأن إصابتهم بقضاء من الله وقدره[6]، فأفردوا لهم أجنحة في المستشفيات لعلاجهم ورعايتهم التي لم يسبق لها مثيل [7]، حيث كان يخضع لكل واحد منهم مرافق يأخذه باللين والرفق، يصحبه في الحدائق بين الخضرة والزهور ويسمعه ترتيلاً هادئاً من كتاب الله تعالى تطمئن به القلوب وتهدأ به النفوس، فقد جاء في صك الأوقاف التي حبس ريعها لصالح المستشفى النوري أو العتيق بحلب: "أن كل مجنون يخص بخادمين فينزعان عنه ثيابه كل صباح، ويحممانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة، ويسمعانه قراءة القرآن يقرؤه رجل حسن الصوت، ثم يفسحانه في الهواء الطلق" [8]. كما كانوا يقومون بتكليف اثنين بأن يقفا بمسمع من المريض وبدون أن يلحظ أن ذلك جارٍ منهما عمداً، يسأل أحدهما الآخر عن حقيقة علة ذلك المريض، فيجاوبه رفيقه بأنه لا يوجد في علته ما يشغل البال وأن الطبيب رتب له كذا وكذا من الدواء ولا يظن أنه يحتاج إلى أكثر من كذا من

أحدث المستشفيات في الإسلام ، وبنى المسجد الأقصى في القدس ، ومسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي. دامت مدة خلافته 9سنين و8أشهر .**الأعلام:** ج8/ص121.

[1] ــ شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي** (الخلفاء الراشدون والعهد الأموي)، المكتب الإسلامي، بيروت ط 8، 2000م، ج4/ ص194-195.

[2] ــ السيوطي، جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**، المكتبة التوفيقية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وياسر صلاح عزب(ب: ط - ت)، ص198.

[3] ــ الإنترنت : www.khayma.com **هكذا كانوا يوم كنا**، حسان شمسي باشا.

[4] ــ **الطب والتداوي بين نظرة الإسلام وممارسة علماء المسلمين:** ص51

[5] ــ المرجع السابق: ص50.

[6] ــ الإنترنت : www.khayma.com **هكذا كانوا يوم كنا** ، حسان شمسي باشا.

[7] ــ **من روائع حضارتنا:** ص226.

[8] ــ الإنترنت : www.khayma.com **هكذا كانوا يوم كنا**، حسان شمسي باشا.

الوقت حتى يَنْقَه، وغير ذلك من الحديث الذي إذا تهامس به اثنان على مسمع عليل ثقيل الحال وظنه صحيحاً زاد نشاطه ونهض من قوته المعنوية بما يفعل فعل أنجع الأدوية[1].وقد بلغ اهتمام الأمراء والخلفاء بهذه الشريحة من المرضى أنه كان الواحد منهم يأتي بنفسه لزيارتهم مرتين في الأسبوع، يتفقدهم واحدًا واحدًا، ويباسطهم ويمزح معهم[2].

المبحث الرابع: الرعاية الاجتماعية

لا شك أن المستعرض للفروض الاجتماعية التي أوجبها الشرع الإسلامي الحكيم، يتبين له أن هذا التقرير والتشريع للحقوق الاجتماعية، الذي تعتبره الدول الحديثة فتحاً جديداً، ليس إلا ترديداً لما ذهب إليه الإسلام في هذا الخصوص، فالشريعة الإسلامية في موقفها ونظرتها إلى هذه الفئة من الناس لا ترى أن فقدان الإنسان لعضو من جسده أو احتياجه إلى غيره يعد بالضرورة فقداناً للوظيفة الاجتماعية الحياتية بالكامل، بل هو عنصر فعال بالمجتمع له حقوق وعليه واجبات.

لذا رعى إسلامنا الحنيف الضعفاء والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة من الناحية الاجتماعية، ليسمو فوق جميع الأنظمة والقوانين ويعطيهم حقهم في العيش دون حرج أو خجل وحرص من خلال تشريعاته العظيمة على توفير الحياة الطيبة للإنسان بهذا الاعتبار، وحرص على توفير رعاية خاصة لبعض الفئات، من خلال توفير مزيد من الحقوق في مقابل إعفاء من بعض الواجبات؛ ليحصل التوازن والتكافؤ بين معطيات كل إنسان وقدراته[3]،فعمل الإسلام على:

المطلب الأول: رفع الحرج عنهم عند الطعام:

قال I :(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ

---

[1] ــ الإنترنت : www.al-islam.com **الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** ،عبد الرحمن ضحيان.

[2] ــ www.islamonline.net **مظفر الدين كُوكُبُوري، أمير شجاع وحاكم إنسان.**

[3] ــ **حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية:** ص7.

بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[1] .

فقد نزلت هذه الآية لأن القوم كانوا يحظرون الأكل مع هؤلاء الثلاثة (العميان والعرجان والمرضى) وفي هذه المنازل، وذلك لعدة أسباب[2] :

- لأنهم كانوا لا يأكلون مع الأعمى؛ لأنه لا يبصر الطعام الجيد فلا يأخذه، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يتمكن من الجلوس فإلى أن يأكل لقمة غيره يأكل لقمتين، وكذا المريض؛ لأنه لا يتأتى له أن يأكل كما يأكل الصحيح.

- وقيل: أن العميان والعرجان والمرضى تركوا مواكلة الأصحاء، أما الأعمى فقال: إني لا أرى شيئاً فربما آخذ الأجود وأترك الأردأ. وأما الأعرج والمريض فخافا أن يفسدا الطعام على الأصحاء لأمور تعتري المرضى، ولأجل أن الأصحاء يتكرهون منهم، وأن المريض ربما حمله الشر على أن يتعلق نظره وقلبه بلقمة الآخرين، وذلك مما يكرهه الآخرون.
- وقيل أيضاً: أن المسلمين كانوا إذا غزوا، خلّفوا زمناهم في بيوتهم فدفعوا إليهم مفاتيح أبوابهم وقالوا: قد أحللناكم أن تأكلوا، فكانوا يتحرجون من ذلك ، فأنزل الله I هذه الآيات رخصة لهم[3].
- وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية ترخيصا لأهل الزمانة في الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية؛ لأن قوماً كانوا من أصحاب رسول الله ε إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض من سمى الله في هذه الآية، فكان أهل الزمانة يتخوفون من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه ملكه[4].

هكذا كان الإسلام يراعي أحوال الناس جميعاً بما يتناسب وأوضاعهم الصحية والاجتماعية ويرفع عنهم الحرج وييسر لهم سبل العيش. وقد سار المسلمون على الدرب، بداية من الخلفاء الراشدين ومن تلاهم فلم يهملوهم، ولم تكن نظرتهم لهم على أنهم دونهم وأنهم لا مكانة لهم بينهم.

---

[1] ــ سورة النور: آية 61.

[2] ــ **مفاتيح الغيب**: ج24/ص31.

[3] ــ **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**: ج199/3.

[4] ــ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، 1405،ج18/ 167.

المطلب الثاني: رعايتهم من الناحية المالية، وتوفير احتياجاتهم الأساسية:

حرص الإسلام على توفير نظام متميز في الرعاية الاجتماعية من حيث تأمين المعيشة وتوفير الحاجات الأساسية للإنسان، نتيجة لتفاوت الناس في قدراتهم البدنية والعقلية على الكسب، فقال I:[نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّا][1].

فها هو عمر بن الخطاب τ والذي قال عنه رسول الله ε: "لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب "[2]، يخرج يوماً فإذا هو بشيخ يهودي ضرير يسأل على الأبواب فيسأله عمر: ما ألجأك إلى ما أرى؟ فيقول الرجل اليهودي: الجزية والحاجة والسن. وهنا تتحرك المشاعر الإسلامية الإنسانية العامرة عند عمرτ، فيقود الرجل الضرير حتى يصل به إلى بيته، ويضفى عليه من كرمه وعطفه، وأمر بصدقة له من بيت المال تكفيه. ويقول لخازن بيت المال: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخزه عند الهرم[3].

إن عمر يعلم عداوة اليهود للمسلمين وحقدهم المرير على الإسلام وفتنتهم السوداء بين الناس، ومع ذلك لم تمنعه إنسانيته ولا إسلامه من الأخذ بيد هذا الضرير ومنحه ما يصون له إنسانيته ويحفظ عليه آدميته وينأى به عن ذل السؤال، ولم يدفعه لذلك مشاركة في دين أو جنس أو نسب أو حسب، وإنما دفعته روح الإسلام السامية التي صهرت المجتمع الإنساني كله في بوتقة واحدة فجعلت كل بني الإنسان سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وروي أن عمر كان يقسم مالاً بين المسلمين فجاء رجل في وجهه ضربةً، فسأله عنها، فأخبره بأنه أصيب في غزوة غزاها ، فقال عمر: أعطوه ألفاً، ثم أمر له بألف ثانية، ثم نظر إليه، فقال: أعطوه ألفاً حتى أعطاه أربعة آلاف، فانصرف الرجل، فقال عمر: لو مكث لأعطيته ما بقي بين يدي من درهم، رجل ضرب في سبيل الله حفرت وجهه[4].

---

[1] ــ سورة الزخرف: آية 32.

[2] – **رواه الحاكم**، كتاب معرفة الصحابة، ج3/ص92، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[3] ــ **التاريخ الإسلامي**: ج3/ ص204– 205.

[4] ــ حنبل، أحمد ، **فضائل الصحابة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ج262/1

وجاء رجل إلى عمر وقد قطعت يده اليمنى في معركة اليرموك، فأمر له بخادم وخمسة أباعر من إبل الصدقة[1].

ومن بعد عمرτ، علي بن أي طالب τ يقول وهو يوصي أحد أبرز قادة جيشه: أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً فتغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق، أنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك، ثم اللهَ اللهَ في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس (شدة الفقر) والزَمنَى (أصحاب الأمراض المزمنة والعاهات)، فإن في هذه الطبقة قانعاً (سائلاً) ومعترًّا (متعرضاً للعطاء بلا سؤال)، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات ضواحي الإسلام (الأرض التي استصفاها المسلمون عند الفتح لبيت المال، وكانت في الغالب مملوكة للملوك أو لكبار القادة الذين بادوا أو هربوا ولم يدخلوا الإسلام) في كل بلد، فإن للقاصي منهم مثل الداني، وكلٌ قد استُرعِيتَ حقه، فلا يشغلك عنهم بطر (طغيان بالنعمة)، ولا تفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرِّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمرَهم[2].

إن هذه الوصية تؤكد بكل ما جاء فيها، على أن الإسلام ما ترك كبيرة ولا صغيرة تخص الإنسان إلا وأكد على احترامه وعلى إنسانيته وتقديره فيها، لا فرق بين قوي وضعيف، وفقير وغني، وسليم ومريض. إنه الدين الذي رفع عن الإنسان عبودية ورق الماضي السحيق، خصوصاً لذوي الحاجات الخاصة.

ونشير على سبيل المثال لا الحصر إلى ما يؤكد على أن الإسلام والمسلمين لم يقصروا في حق هذه الفئات، فها هو الوليد بن عبد الملك أعطى المجذومين وقال: [لا تسألوا الناس] وأعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً[3].

وقد بلغ اهتمامه بذوي الاحتياجات الخاصة بلوغاً عظيماً، حتى ورد على لسانه أن قال:[لأدعن الزّمِن أحب إلى أهله من الصحيح] قيل: فكان يؤتى بالزمن حتى توضع في يده الصدقة[1].

---

[1] مشعور، فضل، **النفقات المالية في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما(11-23هـ)** ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن ، 2004م، (ب:ط)، ص100.

[2] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية.**

[3] ــ الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، ط1، ج4/ص29.

وجاء من بعده عمر بن عبد العزيز، الذي لقب بخامس الخلفاء الراشدين لعدله وحكمته وتشبهه بأخلاق الخلفاء السابقين، حيث وجه عظيم رعايته لذوي الحاجات الخاصة. فأمر بعمل إحصاء للمعوقين، وخصص مرافقاً لكل كفيف وخادماً لكل مقعد لا يقوى على القيام أو أداء الصلاة واقفاً[2].

وجاء من بعدهم من يسير على نهجهم ويتتبع أثرهم في رعاية المعوقين، وتقديم العون لهم. فعن الربيع بن خثيم[3] أنه قال لأهله يوماً: اصنعوا لي خبيصاً، فصنعوا، فدعا رجلاً كان به خبل، فجعل الربيع يلقمه ولعابه يسيل، فلما أكل وخرج، قالت له أهله: تكلفنا وصنعنا فيه أطعمته، ما يدري هذا ما أكل؟ قال الربيع: لكن الله يدري[4].

المطلب الثالث: العناية بالمعوق فرض عين على من تجب عليه كفالته لعجزه عن الكسب [5]، وفرض كفاية على المسلمين[6]:

فكفالة العميان والصم والمشلولين وسائر المعوقين واجب على مجموع الأمة، كما هو واجبهم نحو الفقراء والمساكين والمعوزين، فيعطوا من أموال الزكاة لعدم قدرتهم على الكسب[7]، ويقع واجب العناية بهم على من أناط به الإسلام كفالته، وهم الأصول والفروع، فالآباء كافلون لأبنائهم؛ لأنهم فروعهم، والأبناء كافلون لآبائهم؛ لأنهم أصولهم، والأقارب والأرحام يجب أن يكفل بعضهم بعضاً فكما يتوارثون فإنهم يتكافلون[8]، بشرط أن يكون المُنفَق عليه عاجزاً عن الكسب كأن يكون

---

[1] ــ المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ، ط1، تحقيق: بشار عواد معروف ج2/ص469.

[2] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية**.

[3] ــ **الربيع بن خيثم** بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد الثوري الكوفي أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ε وأرسل عنه ، وروى عن عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن ميمون وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن. **سير أعلام النبلاء**:ج4/ص258.

[4] ــ ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**،مكتبة الرشد،الرياض، ط 1409،1هـ ،ت: كمال يوسف الحوت ج142/5.

[5] ــ **كشاف القناع** :293/2. **مغني المحتاج**: ج3/ص443 . **المحرر في الفقه** : ج2/ص117.**الفقه الإسلامي وأدلته** : ج10/ص7357. وكذا: **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**: ج10/ص164.

[6] ــ المرجع السابق:ج10/ص182.

[7] ــ **المغني**:ج6/ص324.

[8] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**: ج10/ص 160.

بالغاً وفيه عاهة تمنعه من الكسب أو به فلج أو عمى أو جنون أو كان مقطوع اليدين أو أشلهما أو غير ذلك من العوائق والموانع التي تمنع الإنسان من الاكتساب[1].

ويجب على الأمة والجماعة المسلمة مساعدة كافل العاجز والقائم بشأنه، وخاصة إذا عجز عن كفالته، وخاصة من يحتاجون ويعتمدون في كل شؤونهم على غيرهم كالمشلول شللاً كاملاً الذي يحتاج إلى غيره في طعامه وشرابه وطهوره ولباسه وشأنه كله، فإن عبء هذا عظيم وثقله كبير على من حوله[2].فإذا لم يكن للمعوق أو العاجز عن العمل أو الشيخ الهرم أحد يكفيه من أقارب، وجبت كفالته من بيت المال[3] .

المطلب الرابع: حفظ مال المعوق وتنميته:

وقد يكون للمعوق مال فيجب حفظ ماله وتنميته واستثماره له إن أمكن ولا يجوز تبديده أو إنفاقه دون وجه حق، كما وأن المال في شريعة الإسلام مال الله تعالى، والعباد مستخلفون فيه، ولكل إنسان حق التصرف فيما ملّكه الله تعالى من مال، ما دام رشيداً يحسن التصرف. لكن يحدث أن يكون مالك المال معوقاً – به جنون مثلاً– لا يحسن معه التصرف في المال، عندئذ يكرم الله تعالى هؤلاء بحفظ أموالهم بعدم تسليمها إليهم حتى لا يبددوها، فنجد أن الله يشرع الحجر، حيث يمنع من لا عقل له أن يتصرف في ماله، حتى لا يعود عليه بالتلف، فيوضع المال في أيد أمينة تقوم برعايته[4] (الأب أو الجد أو وصيهما القاضي)[5] ، حيث يفرض على الولي أن ينفق على المعوق من من أمواله المحجور عليها لغرض معيشته إنفاقاً معتدلاً لا إسراف فيه ولا تقتير[6]،قال I : [فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ][7]

---

[1] ــ المرجع السابق: ج10/ص 202.

[2] ــ الإنترنت : www.salafi.netالمشوق في أحكام المعوق ، عبد الرحمن عبد الخالق.

[3] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته:** ج7/ص5011.

[4] ــ **الأم** :ج3/218. وكذا **المغني:** ج4/ص303. **المهذب:** ج2/ص343. **الفقه على المذاهب الأربعة:** ج2/ص272.

[5] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم:**ج10/ص322.

[6] ــ المرجع السابق: ج331/10.

[7] ــ سورة البقرة: آية 282.

المطلب الخامس: إقرار الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي[1]:

يقول I: [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَان] [2]، ودعا المسلمين إلى تطبيقه والالتزام به في جميع مجالات الحياة، حيث يوجب هذا المبدأ بأن يكون الناس جميعاً متساوين في أصل الحقوق والواجبات، كما ويوجب سد حاجة المحتاجين ممن لا يستطيعون القيام بعمل، ويسد عجز العاجزين، ويهيئ فرص العمل لهم، ليكونوا لبنات قوية في بناء المجتمع الإسلامي[3].فقال I:[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ][4] ،وقال ε:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [5].

المطلب السادس: إباحة زواج المعوقين والمتخلفين عقلياً:

إن عقد النكاح في الإسلام يهدف إلى ما هو أكبر من مجرد الاستمتاع، الذي هو من مقاصد النكاح المهمة، بل يراد معه أيضاً تحقيق الرعاية والتكافل والتراحم بين الزوجين، فيقول I :[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [6]].

لذا لم يهمل الإسلام هذا الجانب فقد سدّ احتياجات المعوقين العضوية والنفسية على اعتبار أنه حق مكفول لهم كغيرهم، فأجاز الفقهاء [7] تزويج المجنون والمجنونة والمعتوه وغيرهم ممن يقاس على حالهم، فعلى سبيل المثال: إن ظهر من المجنونة شهوة الرجال، جاز لوليها أن يزوجها إن كان في ذلك مصلحتها ودفع حاجتها ،وتعرف شهوتها من كلامها وقرائن أحوالها كتتبعها للرجال وميلها إليهم وأشباه ذلك[8]. وهذا من أصول رعاية المعوق ومساعدته على ممارسة حياته بأقرب صورة إلى إلى الحالة الطبيعية للإنسان.

---

[1] ــ أي أن لكل فرد في المجتمع ضماناً عاماً عند العوز والفاقة. **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** ج4/ص277.

[2] ــ سورة المائدة: آية 2.

[3] ــ **التكافل الاجتماعي**: ص7.

[4] ــ سورة التوبة: آية 71.

[5] – رواه مسلم: باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً،ج 4/ص2000.

[6] ــ سورة الروم : آية21.

[7] ــ الشافعي، محمد بن إدريس ، **الأم** ، دار المعرفة ، بيروت ، 1393هـ ، ط2 ، الأجزاء 8، ج5/ص22، وكذا : **المحرر في الفقه** ،ج2/16. وكذا: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ج2/ص223. **كشاف القناع عن متن الإقناع**: ج5/ص44.

[8] ــ **المغني**:ج7/ص36– 37.

فكل إعاقة لا يكون العقل فيها زائلاً مثل الصمم والبكم وشلل اليد أو الرجل، فهذه يجوز لصاحبها الزواج، وحكمه حكم الزواج الصحيح سواء، إلا أنه يشترط أن يطلع الطرف الآخر على الإعاقة، ويرضى بها، حتى ولو كان مصاباً بمثل تلك الإعاقة، فإن إصابته بإعاقة مماثلة لا تكفي عن أخذ رأيه في الزواج من معوق. ومن صحابة نبينا ε من كان أعمى، أو أصم، ولم تمنعه إعاقته من الزواج، والمجنون يجوز له الزواج، لكن يشترط في زواجه مع شروط الزواج المعلومة شروط أخرى هي[1]:

أ- إطلاع الطرف الآخر على حاله ومعرفته بوضعه تماماً فإن عدم اطلاعه غش له وخيانة محرمة.

ب- ألا يكون الطرف الآخر مجنوناً ولا زائل العقل، بل يتزوج المتخلف عقلياً امرأة سليمة العقل، وتتزوج المتخلفة عقلياً برجل سليم العقل، وسبب ذلك أن اجتماع زائلي العقل لا يحقق أي مصلحة، وهو مع ذلك سبب لضرر بينهما كما هو ظاهر.

ج- أن يكون سقيم العقل منهما مأموناً، أما الذي يتصف بالعدوانية بالضرب أو الإفساد فلا يجوز له الزواج؛ لأن زواجه سبب لحصول الضرر، والضرر مرفوع في الشريعة الإسلامية.

د- وآخر الشروط أن يرضى أولياء المرأة بهذا الزواج؛ لأن فيه ضرراً قد يلحقهم.

والذي يزوج سقيم العقل وليه[2]؛ لأنه هو الراعي لمصلحته، وهذا من محاسن الشرع التي أسندت الولاية إلى بعض أقارب الصغير والمجنون، ومن في مقامهم؛ لعدم قدرتهم على إدارة شئونهم، ولا تصريف أحوالهم، ورعاية المعوق فرض كفاية على المجتمع لمساعدته ليعود عضواً فعالاً في المجتمع، وليتخلص من الآثار النفسية التي قد تنشأ عنده.

---

[1] ــ الإنترنت: www.islamonline.net إسألوا أهل الذكر، **زواج المعاقين ذهنياً وبدنياً**، هاني عبدالله الجبير(القاضي بالمحكمة الكبرى بجدة)،2004/5/30

[2] ــ **الفقه على المذاهب الأربعة** :ج4/ص29.

الفصل الرابع: واجبنا نحو المعوقين

المبحث الأول: التطور التاريخي لرعاية المعوقين

لقد كانت نظرة المجتمع إلى المعوقين في العصور السابقة نظرة سلبية جداً، حيث عانى المعوق من القوانين والقواعد الظالمة التي جعلت منه هدفاً للتنفيس من النزعات العدوانية في المجتمع بشكل أو بآخر، نتيجة لانعدام الدين من جهة، وللخوف والجهل من جهة أخرى. وقد كانوا في القديم يُرجعون وجود الإعاقات إلى قوى غيبية، أو تصورات غير منطقية، حيث كان أقدم تسجيل لمثل هذه الحالات ما ورد على لوحة فخار اكتشفت في العراق ويرجع تاريخها إلى حوالي ألفي عام قبل الميلاد، وفيها ذكرت بعض حالات شواذ المخلوقات وما صاحب ولادتها من أحداث، حيث اعتبروها نذير شؤم بمقدمها إلى الحياة أو أنها دليل على غضب الآلهة، لذا كان من عادة القدماء أن يقتلوا كل وليد يأتي مشوهاً أو يولد بشيء شاذ في جسمه، وأحياناً يحكمون على أمه بالموت ظناً منهم أن ذلك يرضي الآلهة الغاضبة، فمعظم الإعاقات كانت مرتبطة قديماً بغضب الآلهة، فكان العمى بصفة خاصة مرتبطاً بانتقام الآلهة التي حرمت عبدها من نورها ومن التمتع بجمال كونها نتيجة فواحش ارتكبها أو قربان لم يقدمه لها[١]. وأما الإعاقة الذهنية فقد كانت مرتبطة بعالم الشياطين والأرواح الشريرة لذا يتحتم عليهم أن يُبعدوا عن عالم الإنس[٢] ،حيث كانوا يكبلونهم ويسجنونهم ويذيقونهم ألوان العذاب علّ الشياطين والأرواح الشريرة تهرب من الجسد[٣]، أو يعزلونهم في مناطق نائية بعيدة عن الدولة يمنع اختلاطهم أو اندماجهم في المجتمع حتى لا يتزوجوا، فأنكروا عليهم حقهم في الزواج والإنجاب وتربية الأطفال، كما اعتبروا المتخلفين عقلياً منحطين ودون مستوى البشر وأن المجتمع من حقه أن يحمي نفسه من أذاهم بسن القوانين التي تحرم عليهم الزواج والإنجاب[٤]، حفاظاً على قوة وصلاح المجتمع ولا يبقى فيه سوى الأذكياء والأصحاء والقادرين على الإنتاج والعمل والتفكير[٥].

---

[١] ــ **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية:** ص16-17.

[٢] ــ www.islamset.com **الطب في الإسلام بين التشريع والممارسة والتخطيط** ، عبد العزيز كامل.

[٣] ــ **المعوقون:** ص 14.

[٤] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.egرعاية المعاقين بين الشرائع السماوية

[٥] ــ **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية:** ص16-17.

هذا وقد وصل الحال ببعض المجتمعات في العصور الوسطى إلى تعرض الأطفال المعوقين للمخاطر والموت حتى يتخلصوا منهم؛ لأنهم يسيرون في حياتهم وفق مبدأ البقاء للأصلح، فإذا وُجد أن الطفل ضعيف أو معيب خلقياً تركوه في العراء فترة من الوقت، فإذا استطاع أن يتغلب على ما يواجهه من صعوبات ومشاكل ومعوقات بما فيها العوامل الجوية سمحوا له بالحياة، وإلا تخلصوا منه، بل إنه مما يندي له الجبين أنهم أباحوا في قوانينهم خصي الذكور واستئصال الرحم من النساء[١].

وفي حكم الرومان نجد أن الأسرة إذا رزقت بطفل وضع تحت قدم والده، فإن رفعه الأب عن الأرض أصبح عضواً في الأسرة، أما إذا أعرض عنه بسبب تشوه في خلقته أو عجز في تكوينه ألقي به في عرض الطريق فإذا كتبت له الحياة أصبح من المضحكين أو من الرقيق[٢].

وعندما جاء الإسلام انقلبت الموازين التي كانوا يزنون بها الناس – حيث أن نظرة الإسلام إلى الإنسان تكون على أساس إنسانيته أولاً ثم تقواه وعمله، دون النظر إلى شكله أو لونه أو ضعفه أو قوته– فجاء ليرفع الحرج عن المعوقين وييسر لهم سبل العيش، فقد نادى منذ أربعة عشر قرناً بالمحافظة على المعوقين وأعطاهم حقوقهم كاملة في إنسانية أخّاذة ورفق جميل، مما أبعد عن المعوقين شبح الخجل وظلال المسكنة، بل إن الإسلام لم يقصر نداءه الإنساني على المعوقين فقط، بل امتد النطاق فشمل المرضى عامة، واستطاع المريض – أياً كان مرضه – أن يستظل براية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير، وأن يتنسم عبير الحياة، في عزة وكرامة، كما أن الإسلام لم يقصر هذا النداء على مناسبة خاصة بالمعوقين؛ لأن القواعد التي أرساها الإسلام سارية المفعول منذ أن جاء بها المصطفى ε، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [٣] . فهذا أحد الباحثين الفرنسيين عثر على رسالة عمرها حوالي عشرة قرون كان قد بعثها أحد المرضى الفرنسيين من المستشفى الإسلامي الذي يعالج فيه في قرطبة إلى والده في باريس، يصف فيها (المريض) حالته الصحية، ووضع المستشفى الإسلامي وهذا نص الرسالة مترجمة عن أصلها:

---

[١] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية**

[٢] ــ **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية:** ص18.

[٣] ــ الإنترنت: www.gulfnet.wws/vp/showthraed.php عبد الله السيد شرف ، **الإسلام وذوي الاحتياجات الخاصة.**

"والدي العزيز:

لقد ذكرت في رسالتك بأنك سوف تبعث لي بعض النقود كي أستعين بها في علاجي، أقول بأني لا أحتاج إلى النقود مطلقاً، لأن المعالجة في هذا المستشفى الإسلامي مجانية، وهناك موضوع آخر، وهو أن إدارة المستشفى تدفع إلى كل مريض تماثل للشفاء مبلغ خمسة دنانير وبدلة جديدة حين يغادر المستشفى كي لا يضطر إلى العمل في فترة النقاهة والاستراحة.

والدي العزيز:

لو تفضلت وجئت لزيارتي فسوف تجدني في قسم الجراحة ومعالجة المفاصل، وعند دخولك من الباب الرئيسي توجه نحو الصالون الجنوبي، حيث يواجهك قسم الإسعافات الأولية ومركز تشخيص الأمراض ثم قسم المفاصل، وسوف تشاهد جنب غرفتي مكتبة وصالوناً للمطالعة والمحاضرات حيث يجتمع الأطباء فيه يومياً للاستماع إلى محاضرات الأساتذة.

أما قسم الأمراض النسائية فيقع في الجانب الثاني من ساحة المستشفى ولا يسمح للرجال أن يدخلوا إليه، وفي الجهة اليمنى من الساحة تجد صالونا كبيراً مخصصاً للمرضى الذين تماثلوا للشفاء، حيث يقضون فيه فترة النقاهة والاستراحة بعض الأيام ويحتوي الصالون المذكور على مكتبة خاصة وبعض الآلات الموسيقية.

والدي العزيز:

إن أي نقطة وأي مكان من هذا المستشفى في غاية النظافة، فالفراش والوسادة التي تنام عليها مغلفة بقماش دمشقي أبيض، أما الأغطية فمصنوعة من المخمل الناعم اللطيف، وجميع غرف المستشفى مزودة بالماء النقي الذي يصل إليها بواسطة أنابيب خاصة متصلة بمنبع ماء كبير، وفي كل غرفة مدفأة لأيام الشتاء، أما الطعام فهو من لحم الدجاج والخضرة، حتى أن بعض المرضى لا يحبون مغادرة المستشفى طمعاً بالطعام اللذيذ"[1].

هكذا كانت مستشفياتنا وخدماتنا الصحية قبل ألف عام، أما المستشفيات في الغرب في نفس الفترة الزمنية فقد كان من أشهر المشافي في أوروبا في مستشفى " أوتيل ديو " في باريس، وقد جاء في وصفه :

" كان يستلقي في الفراش الواحد أربعة مرضى أو خمسة أو ستة، فترى قدمي الواحد في جانب رأس الآخر، وكان الأطفال الصغار إلى جانب الشيوخ الشيب، حقاً إن هذا لا يصدق، ولكنه الحقيقة والواقع. كانت المرأة

---

[1] ــ الإنترنت :(www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=show2006/2/10) أبو العطا، ن.، **من تاريخ البيمارستانات في الديار الإسلامية.**

تئن من ألم المخاض إلى جانب رضيع يتلوى من التشنجات، ورجل يحترق في هذيان الحمى إلى جانب مسلول يسعل سعلته الجارحة، ومصاب بإحدى الأمراض الجلدية يمزق جلده الأجرب بأظافره الثائرة .

كانت رائحة الهواء في قاعات المرضى فاسدة حتى أن الزوار ما كانوا يجرؤون على دخولها إلا بعد أن يضعوا على وجوههم إسفنجة مبللة خلاً . وتبقى جثث الموتى أربعاً وعشرين ساعة في الفراش. وقد وُصف في القرن الثامن عشر وصفاً تقشعر منه الأبدان، إذ رأوا الموتى جنباً إلى جنب مع الأحياء ، كما رأوا الناقهين مختلطين في غرفة واحدة مع المحتضرين ، وكانت غرفة العمليات حيث الشق والقطع والبتر تأوي الذين تعمل لهم العمليات في الغد. فكانت تعمل في وسط الغرفة نفسها، وكان المريض يرى أمامه تحضيرات العذاب ويسمع صراخ المعذبين، فإن كان ممن ينتظر دوره في الغد كانت أمامه صورة أوجاعه المقبلة. وإن كان ممن مر بهذا الجحيم كان أمامه منظر يذكره بالأوجاع التي قاساها [1] " .

بمقارنة الوصف السابق لإحدى مستشفيات باريس وبرسالة المريض الفرنسي الذي وصف فيها المستشفى الإسلامي والذي تزامن في الوقت نفسه، نعلم علم اليقين الفوارق الطبية والمكانية والبشرية والإنسانية بين المستشفى الإسلامي والمستشفى الباريسي[2].

أما اليوم ... فقد انقلبت الموازين!! فإذا أردنا أن نرى الحال الذي نحن عليه، فما علينا إلا القيام بزيارة إحدى مستشفيات باريس العامة، ونقارنها مع واحدة من مستشفيات الدول الإسلامية لنرى مدى التردي والانحدار الذي أصاب واقع مستشفياتنا المرير.

---

[1] ــ الإنترنت :(www.khayma.com/chamsipasha/HakathaKano.htm - 32k2006/2/10)هكذا كانوا يوم كنا ، حسان شمسي باشا.

[2] ــ أنظر في الرسالة، مبحث الرعاية الطبية: ص:82.

نظرة الغرب إلى المعوقين

أما في العصر الحديث نجد أن الغرب قد تنبهوا إلى ضرورة الاعتناء بالمعوقين وتأهيلهم، خاصة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية – في الفترة التي ضعفت فيها الدولة الإسلامية، وتعطل فيها تطبيق النظام الإسلامي– فقد أفاقت أوروبا من هذه الحروب لتجد أن النتيجة ملايين المعوقين من أبنائها، فكان لزاماً عليها أن تتوجه لرعايتهم كتكفير عن ذنوبها الطويلة اتجاههم واتجاه الإنسانية [1]. وبدأت المقاييس التي كانوا يأخذونها بعين الاعتبار تختلف، وبدأت النظرة الإنسانية تنتصر على جميع تلك المقاييس، وأدركت الكثير من دول العالم أهمية المعوقين وبدأوا بابتكار الطرق العلمية لتعليمهم ودمجهم في الحياة؛ ليمارسوا جميع حقوقهم الاجتماعية والتعليمية والسياسية...إلخ، وأصبح هذا الأمر واجباً من واجبات الدولة، فأُنشئت المدارس الخاصة لضعاف السمع ومدارس خاصة بالصم وضعاف البصر والمكفوفين والمقعدين[2]، واعتنوا عناية كبيرة بتطوير الطب وإيجاد اللقاحات والعلاج المناسب للإعاقات، حتى تميزت عندهم دور الرعاية والتأهيل، وتزايدت الاهتمامات العالمية، فغدوا من يشرع القوانين والتشريعات القانونية والاجتماعية والصحية الخاصة بالمعوقين ويصدر الإعلانات الخاصة بحقوقهم، ويلزمون الدول النامية بتطبيقها، فعلى سبيل المثال: أثر التقدم الطبي الحديث على الرعاية الصحية للمعوقين، باكتشاف لقاح ضد مرض شلل الأطفال عام 1956م والذي ساهم إلى تخفيض نسبة المعوقين إلى النصف تقريباً[3].

ولما كانت فلسفة الغرب وعقيدته في الحياة، أنهم يعيشون للدنيا فقط ولا حياة بعد الموت، وأن على الإنسان أن يستمتع بحياته إلى أقصى ما يستطيع، وأنه لا ينبغي له أن يضع أية عراقيل في طريق هذا الاستمتاع، بما يسميه قيوداً للدين أو الخلق أو الأعراف والتقاليد، نبذ الغرب الدين والخلق والتقاليد وجميع الأعراف، ووضعوا بدلاً من ذلك كله القانون العام، وأطلقوا العنان لكل الشهوات والحريات وخاصة الجنسية، ومن أجل ذلك كانت إباحة الزنا والعري، والخمور، والرقص، والموسيقى، والشذوذ، وأزيلت كل العوائق التي تحول دون ذلك من فروض الدين، أو الحياء، أو التقاليد، وهذا المنهج لم يطبقه الغرب مع الأصحاء فقط بل راح يطبقه مع المرضى كذلك... وعلماء النفس عندهم يرون أن أعظـــم تأهيل للمعوق هو فتح مجالات الاستمتاع بمباهج الحياة لِما تبقى عنده من الحواس، وأن هذا سيجعله يحب الحياة من جديد؛ لأنه يجد فيها شيئاً يستحق أن يتشبث به،

---

[1] ــ خضر، عمر عثمان، ورقة عمل وبحث **(الإعلام وحقوق المعوقين)** حقوق المعوقين مجالات التعليم والتأهيل والعمل والإعلام، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، ط1، 1994، ص 72..

[2] ــ **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية**:ص25.

[3] ــ المرجع السابق:ص26.

ولذلك تمسكت مراكز التأهيل بهذا النمط الغربي كالعلاج بالموسيقى والغناء والأفلام والمتع المحرمة[1].

والحقيقة أن هذا جميعه يضر ولا ينفع، بل الصحة النفسية الحقيقية والتي تتناسب وفطرة البشر، إنما هي في غرس معاني الإسلام واليقين والإيمان، وإدخال السرور على قلب المريض مما يجعله يستمتع بالحلال حسب الإمكانيات التي يسرها الله له، ولعل ما أوضحناه في مبحث الرعاية النفسية ليسمو بروح المعوق ويملؤها يقيناً وأملاً بمرضاة الله والفوز بجنته جزاءً على ما ابتلاه الله به.

كما وأن صرف نظر المعوق إلى أن يفني عمره في رسوم تافهة، وهوايات تقتل وقته، وتدمر نفسه كألعاب الورق، والنرد من باب قتل وقته، وملء فراغه... كل هذا إشغال بالتافهات والمحقرات، وحجب للمعوق عن الأمور العظيمة النافعة كالبراعة في العلوم الشرعية النافعة، أو العلوم الدينية المفيدة، والتي وُجّه إليها المعوقون زمن الحضارة الإسلامية وتألقها.

وفي الآونة الأخيرة بدأ العالم العربي والإسلامي يشهد صحوة إنسانية اتجاه المعوقين وحقوقهم، وبدأ يجدد ماضيه الذي خطه له رسولنا الكريم ε، حيث كان احترام المعوق وتقديره وتقديم الرعاية له واجباً دينياً ودافعاً إنسانياً تربى عليه كبار الصحابة رضوان الله عليهم، فالإنسانية لم تعرف الاهتمام بالمعوقين إلا في حضارتنا الإسلامية، إلا أنها صحوة متأخرة جداً بالنسبة للغرب. فبدأ بإنشاء المدارس الخاصة بالمعوقين والعمل على دمجهم في المجتمع، والإهتمام بهم من النواحي الطبية والصحية، من خلال توفير المستشفيات الخاصة بهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه من أطراف صناعية وكراسي متحركة.... وغيرها. إلا أن ما يتم تقديمه حتى الآن لا يكفي مقارنة مع أعداد المعوقين في العالم العربي والإسلامي، كما وأن ما يتم تقديمه من خدمات طبية وأدوات تكلفتها على حساب المعوق نفسه.

---

[1] ــ الإنترنت : www.salafi.net**المشوق في أحكام المعوق** ، عبد الرحمن عبد الخالق.

المبحث الثاني: دور الأسرة في رعاية المعوق

تختلف ردود الفعل لدى الأُسر عند استقبالهم لولدهم المعوق (أو أحد أفراد الأسرة)، على اختلاف درجات الإيمان لديهم، فبعض الأُسر ترضى بقضاء الله وقدره وتستقبل المعوق على أنه مفتاح الرزق لهم، وسبب للأجر والخير وطريق للنصر لقوله ρ: "أبغوني في ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"[1]، فينظرون للمعوق بأنه إنسان ضعيف لا حول له ولا قوة، ووجوب العطف عليه ومد يد العون له في أكله وملبسه وجميع شؤون حياته.

والبعض الآخر يجزع لما أصابه ويعتبر ذلك من كبار المصائب، فكثير من أهالي المصابين والمعوقين ممن حرموا الخير والأجر بل والرحمة، يتبرؤون من أولادهم وفلذات أكبادهم المصابين،ويواجهون الأمر بإحدى الأساليب التالية :

- الإنكار :حيث تنكر العائلة وجود ابن معوق عندهم، وتسعى إلى إنكار وجود أشقاء أو أبناء غير أصحاء فيها، وذلك ربما لنظرة مستقبلية لأفرادها.
- الإخفاء: فيعزلونهم عن أعين الناس ولا يخرجونهم من بيوتهم مخافة أن يقال أن في بيتهم ولداً معوقاً حتى تضمن لبنات وأولاد الأسرة الآخرين فرص زواج جيدة في المستقبل . مما يؤدي إلى حرمانه من فرص التدريب والتعليم المناسب.
- الإبعاد: حيث يتنكرون لأبنائهم وآبائهم وأمهاتهم المعوقين، فيسجلونهم في معاهد التأهيل أو دور العجزة والرعاية والمستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية، بغير أسمائهم الحقيقية حتى لا ينسبوا إليهم، ويستحيون أن يقال عنهم أن لهـــم أباً مشلولاً أو أختاً أو ابناً.
- الالتجاء إلى الشعوذة: فتلجأ الأسرة إلى البحث عن المشعوذين والسحرة خاصة إذا كانت الإعاقة عقلية.

---

[1] – **رواه الحاكم**، كتاب قسم الفيء، ج2/ص157، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

واجبات الأسرة نحو المعوق :

تعتبر الأسرة وحدة المجتمع الأولى وخليته الرئيسة التي لها وظائف كثيرة بعد الإنجاب ومنها وظيفة التنشئة الاجتماعية والثقافية والدينية بالإضافة إلى الوظيفة العاطفية والاقتصادية، وإن أول من يواجه صور الإعاقة ويتعرف على آثارها وتأثيرها هي الأسرة [1]، فكانت ولا تزال تتبوأ دوراً مركزياً في تشكيل شخصية الفرد ونموه في المجتمعات العربية والإسلامية.

وحتى تتميز شخصية المعوق، كان لا بد للأسرة التنبه إلى بعض النقاط الهامة والتي تساهم بشكل كبير في التخفيف من هول وقع الإعاقة، وفي بناء شخصية المعوق وتطورها:

١. الصبر على ما أصابهم والاعتراف بحالة المعوق وتقبل وجوده، فهو من قدر الله I، والرضا بقضاء الله وقدره هو من أركان الإيمان التي يجب أن لا تتزعزع في نفس المسلم، فيرتبط كل من الإعاقة والصبر ارتباطاً متلازماً، حيث أن هناك علاقة قوية بين هما، فقد قال I:[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] [2].وقال ε:"ما يُصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه "[3]، فإذا لم يكن لدى من لهم صلة بالمعوق كالوالدين والأقارب إيمان بقضاء اللَّهِ وقدره، وعزيمة على الصبر، فإنهم لا يستطيعون تحمل ما أصابهم، ويبقون في جزع وتذمر دائمين الأمر الذي يؤدي إلى خسران ما وعدهم ربّ العالمين من الفوز العظيم والثواب الكبير . كما ونجد أن الوالدين اللذين يعيشان في مرحلة الإنكار لوجود الإعاقة قد يمضيان وقتا طويلاً جداً ربما يمتد إلى سنوات وهم في عملية تسوق لآراء الأطباء والأخصائيين، لعل أحداً منهم ينفي احتمالية وجود الإعاقة لدى الطفل مما يحرم طفلهم من تلقي الخدمات الضرورية في عمر مناسب[4].

---

[1] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي:** ص123.

[2] ــ سورة التغابن : آية 11.

[3] ــ **رواه البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى:" من يعمل سوءاً يجز به"، ج5/ص2137.

[4] ــ الانترنت : (www.raya.com/site/topics/index.asp?cu_no=2 9/2/2006)، فدوى عوض الله ، جريدة الراية، **دور الأسرة في رعاية وتنمية ذوي الاحتياجات الخاصة**، الخميس2004/10/7.

٢. ينبغي أن تكون العلاقة بين الوالدين علاقة يسودها التعاون والمحبة، حتى يتمكنا من مساعدة طفلهما على النمو في جو هادئ، بعيداً عن الصراعات أو الانفعالات التي تضيف أعباءً انفعالية ونفسية على درجة إعاقته ، والاقتناع بأن عليهم واجباً تجاه المعوق يتمثل ب التعرف على واقع الإعاقة بكل وجوهها ومضاعفلتها حتى يستطيعوا مساعدته في التغلب عليها وفي وضع برنامج عملي لها. فهما المسؤولان عن رعايته وتقديم أقصى ما يستطيعون له. فقد قال ε: " ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[١].

٣. العطف والحنان على طفلهما المعوق وتقبل الإعاقة واحتسابها عند الله عزوجل، فقد اهتم الإسلام بالناحية النفسية للإنسان، وحاجته للحب والحنان وخاصة إذا كان طفلاً ومعوقاً، وقد مدح رسول الله ε المرأة التي تحنو على ولدها، فقالε:" خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده"[٢].

٤. البعد عن الدلال والحماية الزائدة والخوف المفرط في رعاية الطفل المعوق؛ لأن ذلك يحرمه من إمكانيات التعلم والانخراط والمواجهة والاستقلالية[٣]، فنجد أن الكثير من الأسر قد تلجأ إلى المبالغة في حماية الطفل خوفاً عليه من المخاطر ، فتتجه إلى الدلال المفرط وتشبع احتياجاته مهما كانت (مشروعة أم غير مشروعة)، فيتعود على الأخذ دون العطاء وانعدام المسؤولية [٤] ويحرم الطفل من تحقيق الاستقلالية في حياته اليومية في سن مناسبة[٥]، الأمر الذي يجعله غير قادر على دفع الصعوبات التي تواجهه، ويفقده القدرة على تحمل المسؤولية والعناية بنفسه [٦]. وقد تؤدي الحماية الزائدة في بعض الأحيان إلى تأخر نمائي كبير لدى الطفل، وعلى سبيل المثال: قد نجد طفلا كفيفاً منذ الولادة عمره (6) سنوات ولكن قدرته على الحركة والكلام لا

---

[١] ــ سبق تخريجه:ص54.

[٢] ــ **رواه البخاري**، كتاب النكاح، باب إلى من ينكح ونصف النساء خير، ج5/ص 1955.

[٣] ــ الإنترنت: www.almualem.net مجلة المعلم، الحجوري، ياسر بن سعيد،

[٤] ــ عبده، بدر الدين كمال، **الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية**،المكتب العلمي للنشر والتوزيع، 2002، دون ط، أو ت،ص 240.

[٥] ــ الانترنت : (9/2/2006 www.raya.com/site/topics/index.asp?cu_no=2)، فدوى عوض الله ، جريدة الراية، **دور الأسرة في رعاية وتنمية ذوي الاحتياجات الخاصة**، الخميس2004/10/7.

[٦] ــ **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي** :ص126.

تتجاوز قدرات طفل عمره سنة واحدة وذلك كنتيجة مباشرة للحماية الزائدة من قبل أسرته [١]، لذا لا بد أن تكون الأسرة وسطية بالتعامل مع المعوق و بذل أقصى ما تستطيع من جهد في تدريبه على أسس الحياة اليومية ومبادئها العملية كتناول الطعام وارتداء الملابس والمشاركة في الأعمال المنزلية البسيطة [٢].

٥. عدم إهماله ونبذه وعزله عن الناس وعن المشاركة وبخاصة خلال حياته الاجتماعية داخل الأسرة؛ لأن ذلك يعمل على بناء روح العدوان لديه، وزيادة الحساسية وعدم الانتماء إلى الأسرة[٣]، فهو بالمعايشة يكتسب المبادئ والقيم والأخلاق[٤]. فلا بد من الإحساس بوجوده والاعتراف بإمكانياته على ضآلتها وتعزيزه عند كل نجاح مما يولد لديه مشاعر القدرة والثقة بالنفس[٥] .

٦. تأديب المعوق وتربيته بطريقة صحيحة وإرشاده إلى عادات الطعام واللباس...إلخ، والاعتماد على الذات في كل أمر يستطيعه، فللصبي أمانة عند والديه، فإن عوّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، فعليهما أن يؤدباه ويهذباه ويعلماه محاسن الأخلاق، ويحفظاه من قرناء السوء.

٧. عدم السخرية منه أو الاستهزاء به أو تذكيره بما هو فيه حتى وإن كان عن طريق المزاح والمداعبة سواء من الوالدين أو إخوته أو مقارنته بإخوته الأصحاءأو تمييزيهم عليه، بغية إثارته وخلق الحماس عنده، حرصاً على ألا تتفجر لديه روح الحسد والغيرة.

٨. تشجيع الأطفال الأصحاء على أن يتعاونوا في الاهتمام بالأخ المعوق، وأن يعتادوا إشراكه معهم في ألعابهم التي يستطيع أن يشاركهم إياها دون حرج أو ملل.

---

[١] ــ الانترنت : (www.raya.com/site/topics/index.asp?cu_no=2 9/2/2006)، فدوى عوض الله ، جريدة الراية، **دور الأسرة في رعاية وتنمية ذوي الاحتياجات الخاصة**، الخميس2004/10/7.

[٢] ــ **معاقون لكن عظماء:** ص32.

[٣] ــ **الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية** : ص 240.

[٤] ــ الإنترنت: www.almualem.net مجلة المعلم، الحجوري، ياسر بن سعيد،

[٥] ــ **معاقون لكن عظماء:** ص32.

٩. إخضاع المعوق للمعالجة الطبية والتأهيل الاجتماعي بالتعاون مع المؤسسة المتخصصة ، وعدم الانصياع أو الجري وراء ما يقترحه الأصدقاء وأدعياء المعرفة من إرشادات ووصفات قد تضر بالمعوق، بل التمسك بإرشادات الطبيب والمعالج المختص.

١٠. توفير فرص التعلم للمعوق : فقد حثّ إسلامنا الحنيف على العلم والتعلم فقال I:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [١] ،وقالε:"طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢]، فالعلم غير مقصور على الأصحاء، فلا بد من إلحاق المعوق بالمدارس الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، وتعاون الأهل مع المدرسة وهذا يشمل الزيارات والإطلاع على البرامج المقدمة لطفلهم، ليكون الدور تكاملياً بين الأسرة والمدرسة ، فالمعوق مهما كانت درجة ونوعية إعاقته، يمكن تعليمه والرفع من قدراته العقلية، لذا يجب أن يعلم أولياء المعوقين أن باستطاعة أطفالهم المعوقين أن يتعلموا، وأن يتوقعوا منهم أن يتطوروا بفضل التعليم والتدريب المناسبين. ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تكون الإعاقة سبباً يحول دون تمكن المعوق من الحصول على التعليم المناسب له[٣].

١١. العمل على إنشاء مدارس تأهيلية ومؤسسات وجمعيات خاصة بالمعوقين؛ لأن أهل المعوق هم الذين يتعرضون للمعاناة اليومية والمستمرة بالرغم من المجهودات التي تقوم بها الحكومات في معظم الدول لتوفير المدارس الخاصة، إلا أن هناك حاجة إلى المزيد من هذه المدارس في معظم الدول العربية، لذلك فإن الدور الأول والأساسي للأهالي هو العمل على إيجاد الصيغ والأساليب التي من خلالها يمكن إنشاء العدد اللازم من المدارس أو الجمعيات الخاصة بالمعوقين، والتي تعمل على خدمة أكثر من إعاقة[٤] .

---

[١] ــ سورة الزمر : آية 9.

[٢] – **رواه ابن ماجه**، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،ج1/ص81، حديث حسن.

[٣] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية**.

[٤] ــ الروسان ،ف،سالم،ي،صبحي،ت،(2001) ، **رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة** ،دون ط،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،الأردن، ص498.

١٢. التحاق الوالدين وخاصة الأم في الدورات التأهيلية والتوعوية والتي تعقد في المؤسسات الخاصة للتعامل مع الطفل المعوق بطريقة علمية صحيحة؛ لأنها هي المسؤول المباشر عن المعوق، فلا بد من تأهيلها للعناية به وبيان سبل التعامل معه وكيفية تقديم العلاجات الطبيعية له.

١٣. الصدقة عن المعوق: لقول رسول الله ε :"داووا مرضاكم بالصدقة "[١]، فأمر بمداواة المرضى بالصدقة ونبه بها على بقية أخواتها كإغاثة ملهوف وإعانة مكروب ، وقد جرب ذلك الموفقون فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية ، والصدقة أمام الحاجة مطلوبة ومؤكدة والخواص يقدمونها أمام حاجاتهم إلى الله كحاجتهم إلى شفاء مريضهم لكن على قدر البلية في عظمها وخفتها. [٢]

وفي حال كان المعوق كبيراً في السن:

فقد وجه الإسلام عناية خاصة لكبار السن واعتبرهم يستحقون الشيء الكثير من الرعاية مقابل التضحيات التي قدموها من أجل إسعاد الجيل الذي ربوه ورعوه ، والعناية بكبار السن والمسؤولية عنه قد أنيطت في الإسلام بالأبناء أولاً فقال I:[وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً] [٣]، فالإنسان عندما يكبر يعجز ويكون بحاجة إلى رعاية خاصة ومتميزة، فتقع هذه الرعاية على عاتق الأبناء، وتكون مسؤولية الأبناء عن بر الآباء ورعايتهم مسؤولية إلزامية ديانة وقضاءً ؛ بمعنى أن أوامر الدين توجب على الأولاد وتلزمهم بها فإذا قصروا فيها ألزمهم بها القضاء [٤]، فقد أجمع العلماء على الأمر ببر الوالدين ، وأن عقوقهما حرام ومن الكبائر[٥]،فقال ε:" إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات[٦]".

---

[١] ــ **رواه البيهقي**، أحمد بن الحسين أبو بكر ، **سنن البيهقي الكبرى**، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة، 1414هـ، عدد الأجزاء:10، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بلب وضع اليد على المريض والدعاء له بالشفاء ومداواته بالصدقة ، ج3/ص382، وقال: حديث مرسل.

[٢] ــ فيض القدير،ج3/ص515.

[٣] ـ سورة البقرة : آية 83.

[٤] ــالانترنت : مظاهر التكافل الاجتماعي http://islamtoday.net/toislam/14/14.3.cfm 2006/2/9.

[٥] ــ النووي، يحيى بن شرف بن مري ، **شرح النووي على صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1392هـ، ط2،عدد الأجزاء:18:ج16/ص104.

[٦] ــ **رواه البخاري**: كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي،ج2/ص884.

وإن كان دينهما مختلفاً عن الأبناء، فإن ذلك لا يسقط حقهم ولا يلغي تلك المسؤولية، فقد قال تعالى:[وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِير][1].

والرعاية المطلوبة لا تقف عند حد الإنفاق والصرف والرعاية المالية، بل توج الإسلام هذه الرعاية بأن تكون بالرعاية النفسية المتمثلة بالكلمة الطيبة، قال I:[إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) [2]، أي لا تقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم فقيل: "أف" الكلام القذع الرديء الخفي، ومعناه إذا رأيت منهما في حال الشيخوخة الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقل (أف)، فالأف لكل ما يضجر ويستثقل [3]. كما نهانا عن النهر والزجر للوالدين حفاظاً على مشاعرهما، وأمر بمخاطبتهما بالقول اللين، والدعاء لهما بالخير؛ لأنهما سبباً لدخول الجنة، فقال ε: "رغم أنف رجل أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة[4]"

وإذا لم يكن لهم أبناء انتقلت المسؤولية عنهم إلى المجتمع ممثلاً في الدولة بصورة إلزامية ، كذلك يعزز ذلك ما تزخر به النصوص من ترغيب في الخير وفي الإحسان إلى الآخرين وخاصة العاجزين بما فيهم كبار السن ، والذي ينشئ في النفس المؤمنة دافعاً تلقائيا إلى بذل الخير طواعية في تلك الوجوه، فقد قال ε:"الخالة بمنزلة الأم"[5] ،والرعاية لكبار السن لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي ، قال ε" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا"[6]. وقال ε : " ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه"[7]

المبحث الثالث: دور المجتمع في رعاية المعوق:

لا شك أن الله I هو القــادر على أن يجعل عباده جميعاً سليمين معافين من أية عاهة أو نقص ولكن حكمته I اقتضت وجود السليم والمعوق، ابتلاءً لهذا بالعافية وابتلاءً لذاك بالإعاقة، فقال

---

[1] ـ سورة لقمان : آية 14.
[2] ـ سورة الإسراء : آية 23.
[3] ــ تفسير القرطبي :ج10/ص243.
[4] ـ **رواه الحاكم** ، المستدرك على الصحيحين:ج4/ص170، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
[5] ــ رواه الترمذي : كتاب البر والصلة عن رسول اللهε، ج4/313، وقال حديث صحيح.
[6] ــ رواه الترمذي : كتاب البر والصلة عن رسول اللهε، ج4/322، وقال حسن صحيح.
[7] ــ رواه الترمذي : ما جاء في إجلال الكبير، ج4/372، وقال حديث غريب.

تعالى: [أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ] [1]. فالسليم يُبتلى ليشكر الله على العافية، ويحسن إلى من أمره الله بالإحسان إليه فتزكو نفسه، ويتخلق بالرحمة والشفقة، فيكون له باب عظيم للأجر والثواب، فلو عرف السليم المعافى ماذا يعني وجود المعوق المبتلى بالنسبة إليه لبحث عنه في كل مكان ولأحبه من كل قلبه لأنه سبب لرحمته، ورفع لمنزلته، وصلاح لنفسه.
والمعوق يصبر ويحتسب الله على ما أصابه فقد قال ε : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".[2]

كما أن وجود الضعفاء والمساكين والمعوقين والزَّمْنَى في المجتمع المسلم رحمةٌ عظيمةٌ، فهم باب عظيم من أبواب الخير يفتحه الله لعباده ليكون هناك تنافس في البر بهم، والإحسان إليهم ومساعدتهم، وليكون مرآهم تذكيراً بالله، وقدرته على عباده، وأن له الحكمة التامة، والحجة البالغة، وليكون دعاء هؤلاء الضعفاء رحمة ونصراً وعزاً للمسلمين، فإن دعاءهم مستجاب عند الله، وقد روي أن النبي ε قال: "ابغوني في ضعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم" [3].

فعلى المجتمع الإسلامي أن يقوم على الإخاء والترابط والتراحم، وهو أمرٌ ليس غريباً لأنّه ينطلق من العدالة الربانية والتي حثت على الاهتمام بهذه الفئة من الخلق ومساعدتهم وتقديم العون لهم، على اعتبار عدة أمور[4]:

١. **بشريَّتهم** : فالله سبحانه قد كرّم البشر: فقال I:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ][5]. ورحمته تعالى وسِعت جميع الخلائق على اختلاف ألوانهم وأجناسهم فقال تعالى: [وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ] [6]. كما أنه سبحانه أرسل رسوله الخاتم محمداً ε رحمةً لجميع الناس لقوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين] [7]، وهذا التكريم وتلك الرحمة لكل

---

[1] ــ سورة الزخرف: آية 32.
[2] ــ رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج4/ص2295.
[3] – سبق تخريجه ص 102.
[4] ــ الإنترنت: www.meshkat.net **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام** ، اسماعيل محمد حنفي الحاج، 2002/7/5.
[5] ــ سورة الإسراء: آية70.
[6] ــ سورة الأعراف: آية156.
[7] ــ سورة الأنبياء: آية 107.

الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومللهم وطوائفهم كما تشير النصوص، وبها يأمرنا رسولنا الكريم ε بقوله:"الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم مَن في السماء "[1].

٢. باعتبار الأُخوّة **الإنسانية** : فالناس كلهم إخوة لأبٍ واحد هو آدم υ، وأمٍ واحدة هي حواء، لقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][2]:وقال ε:" كلكم لآدم، وآدم من تراب "، والأخوّة تستدعي ترابطاً ومؤازرة ومعاونة.

3. باعتبار الأخوّة الإيمانية وما يترتب عليها :

قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ][3]،والإخاء الإيماني يقتضي الولاء والمناصرة والمعاونة، وقال أيضاً: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ][4] ، وينفي ε الإيمان عمّن أهمل تلك الآصرة وموجباتها، فيقول ε:" مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[5]، والمعوقون هم إخوة مؤمنون يمثلون عضواً من الجسد المسلم، وقد أُصيب ذاك العضو واشتكى فكان لا بد من تجاوب بقية الجسد معه .

4.**من باب الإحسان والبر** : فقد قال سبحانه : [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى][6].وقال سبحانه :[وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ] [7] وقوله ε:" إنّ الله كتب الإحسان في كل شيء"[8]، فإن كان البر والإحسان مطلوبان مع جميع الناس، فإنهما يكونان أكثر طلباً

---

[1] – رواه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ρ، باب ما جاء في رحمة المسلمين،ج4/ص323، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

[2] ــ سورة الحجرات: آية 13.

[3] ــسورة الحجرات: آية 10.

[4] ــ سورة التوبة: آية 71.

[5] – سبق تخريجه، ص111.

[6] ــ سورة النحل: آية90.

[7] ــ سورة المائدة: آية2.

[8] – رواه مسلم: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة،ج3/ص1548.

مع من يحتاج إليهما مثل المعوقين، ومن ثم يكون الثواب المترتب على الإحسان، والبر معهم أكثر منه مع غيرهم.

5. اعتبارهم ذوي حاجات والإسلام قد رغّب في قضاء الحوائج : وقضاء الحوائج للآخرين ركن أساسي من أركان مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أقره الإسلام، والنصوص في هذا الجانب كثيرة، فقد قال ε: "خُلُقان يحبهما الله ؛ وخُلُقان يبغضهما الله ، فأمّا اللّذان يحبهما الله فالسخاء والسماحة، وأما اللذّان يبغضهما الله فسوء الخُلقُ والبخل، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس"[1] وقال أيضاً ε: "ما من عبدٍ أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، إلا جعل إليه شيئاً من حوائج الناس ، فإنْ تبرَّم بهم فقد عرَّض تلك النعمة للزوال"[2]. ومن هنا أوجب الإسلام على المسلم المسلم القادر الإنفاق على قريبه المحتاج ، سواء كانت حاجته بسبب فقر أصلي أم طارئ [3] . كما رتب وعيداً شديداً على أهل كل حي أو قرية أو مدينة قصروا تجاه المحتاجين، فقد روي أن الرسول ε قال: " أيُّما أهل عرصةٍ أصبح فيهم امرؤٌ جائعٌ فقد برئت منهم ذِمّة الله تعالى"[4].

وبناءً عليه فقد أوجب الله I على من عافاه من البلاء وسلمه من الآفة تجاه من ابتلاهم الله بإصابة وإعاقة بعض الواجبات :

١) **شكر الله I:** فعليه أن يشكر الله I ويحمده على العافية، وأن يعلم أن ما ابتلى الله به غيره يمكن أن يبتليه هو به، فإن الله I قادر على كل شيء، فينزل عقوبته بمن يشـــاء ويبتلي من يشاء، وأنه ليس أحد بممتنع عن الله جل وعلا، ولكنه جل وعلا يُصيب ويعافي ويبتلي عباده كما يشاء بالخير والشر[5]،يقول سبحانه: [وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ][6]. وقد كان من هدي رسول الله ε: تعليم أمته كيف يشكرون الله I عند رؤية المعوق أو المبتلى، فقال ε: "إذا رأى أحدكم المبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من عباده تفضيلا، إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش"[7].

---

[1] – **رواه البيهقي**، أحمد بن الحسين ، **شعب الإيمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ ، ط1، عدد الأجزاء: 8، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، الرابع والسبعون من شعب الإيمان، باب في الجود والسخاء،ج7/ص426.

[2] – **رواه الطبراني** في الأوسط، من حديث ابن عباس،ج7/ص292، حديث إسناده جيد.

[3] ــ **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**: ج10/ص 201.

[4] – **رواه أحمد** في المسند، عن ابن عمر،ج2/ص33.

[5] ــ الإنترنت : www.salafi.net**المشوق في أحكام المعوق** ، عبد الرحمن عبد الخالق.

[6] ــ سورة الأنبياء:آية 35.

[7] – **رواه الترمذي**، كتاب الدعوات عن رسول الله ρ، باب ما يقول إذا رأى مبتلى،ج5/ص493. الترمذي وقال حديث حسن غريب.

٢) **زيارة المعوق:** فالمعوق يدخل في حكم المريض، ورسولنا الكريم ε حثنا على زيارة المريض حيث قال:"إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة [١] الجنة حتى يرجع". قيل: يا رسول الله؛ وما خرفة الجنة؟ قال: "جناه ا"[٢]. أي ما يُخترف ويُجتنى من ثمرها . وقال أيضاً: "من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء: طِبتَ وطاب ممشاك. وتبوأت من الجنة منزلاً"[٣]، فبعيادة المريض المريض المعوق يتذكر الإنسان الآخرة ويرق قلبه وتتحسن علاقته مع الله، قال ε: "عودوا المرضى واتبعوا الجنائز، تذكركم الآخرة"[٤].وعند زيارته لا بد من مواساته، وتذكيره بالصبر، وعدم الجزع على ما فاته، والعمل على إصلاح ما يمكن أن يكون قد تهدم من نفسه، وانهدَّ من كيانه فإن العاهة والإصابة تصيب النفس قبل أن تصيب البدن، وهدم النفس أبلغ من هدم البدن، وقد يحصل مع تحطيم النفس زوال الإيمان، فكان لا بد من تأهيل قلبه وإيمانه لتلقي الصدمة، والرضا بقضاء الله وقدره، والأمل فيما ادخره الله لعباده الصابرين، وتحقير أمر الدنيا، وأن متاعها قليل، وأيامها معدودة، وأن ما عند الله خير وأبقى، ويجب أن يكون هذا تذكيراً مستمراً من أجل تثبيت المصاب، وربط قلبه بالله والدار الآخرة[٥].

٣) **الدعاء له:** بأن يأجره الله ويثيبه ويعافيه وأن يعوضه خيراً مما أخذ منه، فقد قال ε: "إذا عاد أحدكم مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ [٦] لك عدواً، أو يمشي لك إلى صلاة "[٧]. وعن عائشة عائشة – رضي الله عنها– أن الرسول ρ كان إذا أتى مريضا أو أتي به إليه قال :"أذهب البأس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً "[٨] قوله لا يغادر: أي لا يترك. وكان رسول الله ρ إذا عاد مريضا جلس عند رأسه قال سبع مرا ت:"أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه ذلك"[٩].

---

[١] ـ خرفة: بضم الخاء، ما يُخْتَرَفُ من النخل حين يُدْرِكُ ثمره. لسان العرب، مادة خرف،ج9 / ص 65.

[٢] – **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض،ج4/ص1989.

[٣] – **رواه ابن حبان** في صحيحه، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به، ذكر بناء الله جل وعلا منزلا في الجنة لمن زار أخاه المسلم أو عاده في الله جل وعلا، ج7/ص228، حديث حسن غريب.

[٤] – **رواه ابن حبان** في صحيحه، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به ، ذكر الأمر بعيادة المرضى إذ استعماله يذكر الآخرة،ج7/ص221، حديث صحيح.

[٥] ــ الإنترنت : www.salafi.net**المشوق في أحكام المعوق** ، عبد الرحمن عبد الخالق.

[٦] ـ ينكأ: يهزم، أنظر لسان العرب مادة نكي ، ج15ص341.

[٧] – **رواه ابن حبان** في صحيحه، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به، ذكر ما يستحب للمرء أن يدعو لأخيه العليل بالبرء ليطيع الله جل وعلا في صحته، ج7/ص239.**والحاكم**، كتاب الجنائز،ج1/ص495، وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[٨] – **رواه البخاري**، كتاب الطب، باب رقية النبي ρ،ج5/ص2167.

[٩] ــ **رواه الحاكم**، كتاب الجنائز،ج1/ص495، وقال:هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٤) **العطف على المعوق**: والاعتقاد بأنه قد يكون عند الله خيــراً من غيره ممن عافاه الله، وأنه من أهل الجنة الذين أخبر عنهم رسول الله ε:"ألا أخبركم بأهل الجنة فقالوا: بلى يا رسول الهو قال: كل ضعيف متضعف ذي طمرين[١] لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره"[٢].

٥) **الإحسان إلى المعوق**: وتقديم يد العون له ونفعه، فإن مساعدة المحتاج من أعظم أبواب الخير. وفي معرض الرسول ε لبيان أبواب الخير قال: " أن تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق "[٣][٤] وأن تصنع له: يدخل فيه كل ما يُصنع للأخرق من خدمة أو إحسان...إلخ، ويقاس عليه بقية المعوقين: فدلالة الأعمى على الطريق، ومساعدته على معيشته، والقراءة عليه، وتعليم الأصم، والعناية بالمقعد، وكسوة المعوقين ونحوهم من أعظم أبواب الخير والإحسان، والصدقة أيضاً فضلها عظيم فقد قال I:(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[٥]. فالصدقات بابٌ واسع لتقديم العون لكل محتاج، وتقدير هذه الحاجة متروك حسب المواقف والفروق والأحوال، وقد قال ε: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"[٦].

٦) **عدم الاستهزاء والسخرية من المعوق:** فيجب على من عافاه الله I من البلاء الذي ابتلى به غيره ألا ينتقص المبتلى ولا يهزأ به، ولا يغتابه، فنعت المبتلى بالعَمَى أو الصمم أو العرج، أو نقص العقل ونحو ذلك من الظلم الذي نهى عنه I فقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ][٧]. كما أن ذكر المبتلى بشيء من ذلك وهو غائب غيبة؛ لأن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره مما هو متصف به والله I نهانا عنها بقوله سبحانه: [وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً

---

[١] ـ الطِّمْرُ: الثوب الخَلَقُ، وخص ابن الأعرابي به الكِساءَ البالِيَ من غير الصُّوف، والجمع أطْمارٌ، ومعناه: رُبَّ ذي خَلقين أطاعَ الله حتى لو سأل الله تعالى أجابه. لسان العرب ، مادة طمر، ج4/ص503.

[٢] – **رواه أحمد** من حديث أنس بن مالك، ج3/ص145.

[٣] ــ أخرق: أي أحمق وهي نوع من الإعاقة العقلية، **لسان العرب**: ج10/ص76.

[٤] – **رواه البخاري**، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل،ج2/ص891.

[٥] – سورة البقرة: آية:45.

[٦] ــ **رواه البخاري**، كتاب المظالم، باب لا يظلم السلم المسلم ولا يسلمه،ج2/ص862.

[٧] ــ سورة الحجرات: آية 11.

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ][1].وأما إذا كان المعوق معروفاً بهذه الإعاقة وأنها عَلَم عليه لا يتأذى بذكرها، فلا بأس أن يعرف، بها كما يقال: عبد الله ابن أم مكتوم الأعمى، وفلان الأعرج، وفلان الأعمش، ونحو ذلك.

٧) **إشراك المعوق في الحياة العامة:** وعدم عزله عن المجتمع والناس، كمساعدته لحضور الصلوات، وخاصة الجمع والأعياد، ودعوته في دعوات الأفراح والطعام وحضوره مجالس الناس ومنتدياتهم، كل هذا فيه شفاء لنفسه، وبرءٌ لروحه، وهذا يساعد في إعادة تأهيله نفسياً وجسدياً.

٨) **مراعاة حال المعوق في جميع نواحي الحياة حتى في العبادات:** فقد أمر النبي ε الإمام أن يصلي بالناس صلاة أضعفهم فقال:" فمن أمَّ قوماً فليخفف، فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض وإن فيهم الضعيف وإن فيهم ذا الحاجة"[2].

٩) مساندة **أسرة المعوق** : هذا ويتوجب على المجتمع أن يساند الأسرة التي ابتليت بوجود معوق عندها، من خلال دعمها مادياً ومعنوياً. ومساندتها لتقبل الواقع الذي تعيشه.

المبحث الرابع: دور الدولة في رعاية المعوق

تعتبر الدولة المسؤول الأول عن الرعية (الفرد، الأسرة، والمؤسسات..) ، وقد أوجب الله في حق الدولة نحو أفرادها عامة واجبات كثيرة، وخص ذوي الحاجات الخاصة والضعفاء وأصحاب العاهات بقوانين وحقوق لهم تتناسب وأحوالهم، إلا أن الدول العربية والإسلامية ومنذ غياب دولة الخلافة الإسلامية، والابتعاد عن تطبيق حكم الله I في الأرض كانت وإلى فترة قريبة تقف موقف المتفرج نحو أبنائها المعوقين، وكأنها لا تعي حجم القضية وخطورة المشكلة. وقد أثبتت إحدى الدراسات أن عدد المعوقين في العالم العربي يبلغ 15 مليوناً وفقاً للإحصائيات الرسمية، وما بين 20 إلى 30 مليوناً وفقاً لتقديرات الدراسات والأبحاث، وقد أكدت منظمة الصحة العالمية أن نسبة الذي يلقون الرعاية والتأهيل منهم لا تتعدى الـــ 5% فضلاً عن النقص الشديد في البرامج

---

[1] ــ سورة الحجرات: آية 12.

[2] – **رواه مسلم**، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، ج1/ص341.

والخدمات التدريبية والعلاجية التي لا تتجاوز نسبتها الـــ 2% من مجموع الأطفال المعوقين وفقاً لتقارير المجلس العربي للطفولة والتنمية[1].

وقد بدأت الدول العربية والإسلامية في الآونة الأخيرة بمد يد الإغاثة لهذه الفئة من المجتمع، لكنها بصورة غير كافية. فعليها أن تمارس منهجية خاصة في هذا المجال تأخذ بعين الاعتبار أهمية الفرد وضرورة توظيف طاقاته، ساعية باستمرار إلى وضع البرامج لإيجاد أفضل رعاية صحية وخدماتية وتأمين الاندماج التام للمعوق في المجتمع وفتح مجالات العمل أمامه.

المطلب الأول: مشروعية مسؤولية الدولة نحو المعوقين:

١. يُعتبر ولي الأمر المسلم مسؤولاً عن كل رعاياه في الدولة: وذوي الاحتياجات الخاصة من رعاياه. فقد قال ρ:" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته... "[2]. وقال ε:" ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة "[3]. وأُثر عن عمر بن الخطاب τ قوله المشهور في المسؤولية: " لو مات جمل ضياعاً على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه[4] ".

٢. على من وُلِّيَ أمر المسلمين، أن يرفق برعاياه ويشفق عليهم ويخفف عنهم مصائب الدنيا، وأولى الناس بذلك ذوو الحاجات الخاصة. فقد قال I:[وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [5]). وقال ε:" اللَّهُم مَنْ ولِيَ من أمر أُمتي شيئاً ، فشقَّ عليهم فاشقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفُقْ به"[6].

---

[1] ــ الإنترنت: www.aljazeera.net/programs/ladies/artclis للنساء فقط، **دورالأسرة والمجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة**، الخميس2003/9/25م.

[2] ــ سبق تخريجه:ص54.

[3] – **رواه البخاري**، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح،ج6/ص2614 .

[4] ــ الزهري، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت دون ت، عدد الأجزاء:8 ج3/ص305

[5] ـ سورة الشعراء: آية 215.

[6] ــ **رواه مسلم** ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر،ج3/ص1458.

٣. يعتبر قضاء حاجات المحتاجين من أولَى الأمور التي يجب على ولي الأمر المسلم الاهتمام بها. وقد توعد الله I لمن يتهاون في ذلك بالوعيد الشديد، فقد روي عن النبي ε أنه قال:" من ولاّه الله شيئاً من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخَلّتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخَلّتِهِ وفقره يوم القيامة "[١]، ففي هذا الحديث جاء النص فيه على وجوب قضاء الحاجات والحوائج ، وهو ينطبق على جميع ذوي الحاجات، وكلما كانت الحاجة أكثر طلباً وأهمية كان الوعيد الوارد في الحديث أكد بالنسبة لمن تهاون تجاهها من الولاة.
ويظهر لنا أنّ ذوي الحاجات الخاصة هم الأولى بالرعاية وتقديم احتياجاتهم على غيرهم مراعاة لأحوالهم المعلومة.

٤. إنّ مسؤولية ولي الأمر المسلم عن الرعية تشبه مسؤولية وليّ اليتيم عن اليتيم، وذلك من حيث قيامه على مصالحه ورعايته لشؤونه وصرف المال فيما هو أنفع له مع ترتيب الأمور بحسب أهميتها الأهم فالمهم، وفي المقابل الاجتهاد في إبعاد كل ما فيه ضرر عليه [٢]. وقد قال ε :" ما مِن أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم وينصح لهم كنصحه وجهده لنفسه إلاّ لم يدخل معهم الجنة "[٣]، وقال عمر τ: " إني أنزلت نفسي من هذا المال منزلة ولي اليتيم إن استغنيت استعففت وإن احتجت استقرضت فإذا أيسرت قضيت طريق اً أخرى"[٤]. وإن ما فعله عمر بن الخطاب τ في خلافته من تدوين الدواوين وتقييد أسماء الناس، وفرض العطاء لهم جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، يؤكد فقهه في السياسة الشرعية، ويجسّد ما تعلمه من رسول الله ε من السعي في مصالح العباد[٥].

٥. تعتبر الدولة كافل مَن لا كافل له : فقد قال رسول الله ε :" أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته"[٦]. وقوله ε : " فأيكم ما ما ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه"[٧].

---

[١] – **رواه أبو داود**، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه، ج3/ص135.

[٢] ــ الإنترنت: www.meshkat.net **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام** ، اسماعيل محمد حنفي الحاج، 2002/7/5.

[٣] ــ **رواه مسلم:** كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار،ج1/ص126.

[٤] ــ **تفسير ابن كثير** : ج1/ص444.

[٥] ــ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، **تاريخ الأمم والملوك** ، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ ، ط1، عدد الأجزاء5، ج2/452-453.

[٦] ــ **رواه البخاري:** كتاب الوكالة ، باب وكالة الشريك في القسمة وغيرها ،ج2/ص805.

[٧] ــ **رواه مسلم:** كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته، ج3/ص1237.

المطلب الثاني: واجبات الدولة نحو المعوق

يقع على عاتق الدولة عدة مسؤوليات يتوجب عليها تقديمها للمعوقين وعدم إهمالها، وتتمثل في:

١. المسؤولية الاجتماعية:

تتمثل واجبات الدولة نحو المعوق من الناحية الاجتماعية في الآتي:

- توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن: إن من مسؤولي ة الدولة تجاه الأفراد عامة والمعوقين خاصة، توفير كل ما يلزم من أجل بناء الأفراد في المجتمع بناءً متكاملاً، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، فإذا لم يكن في القرابة قاصيها ودانيها من يستطيع الإنفاق على الفقير العاجز، فعندئذ ينتقل الوجوب من الأسرة الصغرى إلى الأسرة الكبرى، وهي المجتمع ممثلاً بالدولة التي تحميه وتنسق بين قواه وتقوم بالقسط فيه وتنفذ التكافل الاجتماعي فيه على أكمل الوجوه[١]، وقد فرض الله للمعوقين العاجزين عن الكسب نصيباً من أموال الزكاة التي تُؤخذ من الأغنياء على اعتبار أنهم من الفقراء والمساكين ، فقد قال ε:" لا تحل الصدقة لغني ولا ذي مرة سوي"[٢].[والمرة: القوة والشدة، والسوي: المستوي السليم الأعضاء] [٣]. وقد سُئل عبد الله بن عمر بن العاص عن الصدقة : أي مال هي؟ فقال: مال العرجان(جمع أعرج) والعوران والعميان، وكل منقطع به (يعني الضعفاء وذوي العاهات والعاجزين عن الكسب)[٤]. وقد ورد في رسالة الفقيه ابن ابن شهاب الزهري لعمر بن عبد العزيز وهـو يوضح لـه مواضع السُّنة في الزكاة، "إنَّ فيها نصيباً للزَّمْنى والمقعدين و فيها سهم للمساكين، نصفه لكل مسكين به عاهة لا يستطيع حيلة ولا تقلباً في الأرض"[٥]، كما وإنَّ جزءاً مقدّراً من ريع الأوقاف الإسلامية، كان يُصرف على اللقطاء واليتامى والمقعدين والعجزة والعميان والمجذومين والمسجونين ليعيشوا فيها – أي الدُّور المخصّصة لهم – ويجدوا فيها السّكن والغذاء واللباس والتعليم والمعالجة. وقد ورد أنّ أحد الولاة

---

[١] ــ **التكافل الاجتماعي في الإسلام:** ص:64.

[٢] ــ **رواه الترمذي**، ، باب من لا تحل له الصدقة، ج42/3. وقال حديث حسن.

[٣] ــ **فقه الزكاة:** ج2/ص598.

[٤] ــ المرجع السابق.

[٥] ــ سلام، أبو عبيد القاسم ، **كتاب الأموال** ، دار الكتب العلمية، لبنان ،ط 1، 1986م، تحقيق: محمد خليل هراس، ص573.

– وهو صاحب ديوان دمشق– أراد أن ينفق على الزَّمنى صدقة غير محدّدة، أي أنه لم يشأ أن يحدّد لهم من بيت المال حقوقاً واجبة ومقرَّرة ومفروضة، فرُفعت شكوى منهم إلى عمر بن عبد العزيز في ذلك الوالي، فقالوا: إنه يتعنتنا ويشق علينا ويعسرنا. فكتب عمر إليه أن يفرض لهم حقوقاً واجبة لا مجرّد صدقات وإحسانات ، وقال له : " إذا أتاك كتابي هذا فلا تعنِّت الناسَ ولا تعسرهم ولا تشق عليهم ، فإني لا أحب ذلك "[1].

- توثيق صلة المعوق بمجتمعه وتعديل نظرة المجتمع إليه [2]: فللمجتمع يتعامل معه كمع وق بالدرجة الأولى، حيث تلاحقه نظرات الشفقة والعطف في كل مكان ،وليس هنالك ما هو أقسى من هذه النظرات على الشخص المعوق، فهي تتسبب في عدم اتزانه نفسياً وانفعالياً، وبهذا يمكن أن يحرم المجتمع من مساهمة فئة قادرة على العطاء نتيجة لهذه النظرة الخاطئة إلى إعاقته دون نظر إلى قدراته الأخرى[3]، لذا لا بدّ من تصحيح نظرة المجتمع إلى ذوي الاحتياجات الخاصة، فالمطلوب النظرة المتوازنة التي فيها العطف مع التقدير والاحترام، بما يزيل ما يمكن أن يكون في نفوس بعضهم من آفة الشعور بالنقص ويجعلهم منسجمين في المجتمع، قادرين على العطاء والإبداع.

- من خلال إدخال مواضيع خاصة بالإعاقة ضمن المناهج المدرسية من أجل توضيح وإيصال المفهوم الاجتماعي السليم حول الإعاقة والتعامل مع المعوق.

2. المسؤولية التأهيلية:

وهو تأهيل[4] المعوق؛ ليستفيد من بقية ما أبقى الله له من القوى لضمان العيش الكريم له، وتفجير ما لديه من طاقـــات، تمهيداً لإعادته للأعمال والمهن التي كان يزاولها قبل الإعاقة، أو تدريبه على

---

[1] ــ **الطبقات الكبرى**: ج5/ص380.

[2] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية.**

[3] ــ الإنترنت: (2006/2/10)http://al-farha.osrty.com/article.php?sid=799 مجلة الفرحة: العدد(17) فبراير 1998، ص:36.

[4] ــ جملة من الخدمات تهدف إلى مساعدة المعاق على استرداد أقصى ما يمكن من قدرات جسمية وعقلية واجتماعية ومهنية .
حديدي،م.،مسعود،و.،**المعاق والأسرة والمجتمع**، جامعة القدس المفتوحة، الأردن، 1998م، د.ط. ص266.

مزاولة أعمال أو مهن أخرى تنسجم مع ميوله وقدراته وظروفه[1]، وقد قال ε: " ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[2]. والإسلام يكره أن يعيش الإنسان عالة على غيره، فقال ε:" اليد العليا خير من اليد السفلى "[3]. فإن يداً واحدةً مدربة قد تعمل عمل اليدين، فالأعرج الذي يفجر طاقاته قد يأتي بما لا يستطيعه صاحب القدمين، ورب أعمى فقد البصر كان له من وعي القلب، وحدة الفهم، ورهافة السمع ما يجعله أكثر بصراً من كثير من ذوي العينين، وربّ إنسان فقد القدرة على الاستمتاع بالنساء وجد في متعة العلم والقراءة، وحلاوة الإيمان حلاوةً ولـــذةً لا يجدها من يتزوج كل يوم من الحسان، ورب منقطع إلى عبادة الله وذكره يجد من حلاوة الإيمان ما يجعله يقول: إننا في لذة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف.

إن تأهيل المصاب بتعليمه وتدريبه، وتيسير الوسيلة المناسبة له واجب كفائي على الأمـــة، وهو كذلك باب من أبواب الخير والإحسان يجب أن تتنافس المنظمات الخيرية الأهلية، والمؤسسات الحكومية العامة في تحقيقه للمعوق، فعلى الدولة أن تهيئ لرعاياها سبل الكسب المشروع ووسائل العمل الشريف، وفرصة المساهمة في أوجه النشاط الاقتصادي المختلفة والتي تعود عليهم بالخير والثمار اليانعة بما يحقق لهم أولاً إشباع الحاجات الأساسية من مأكل ومسكن وملبس، ثم الحاجات الكمالية بقدر المستطاع[4]، وبما أن برامج التأهيل قد تكون لبعض المرضى باهظة التكاليف، وكذلك بعض الأجهزة الخاصة لا يقدر عليها ذوو المرضى بأنفسهم، فالصرف من المال العام على هؤلاء، وإعطاؤهم من الزكاة والصدقات لهذا الأمر حق واجب[5].

وتحتاج عملية التأهيل إلى :

١. إعداد كوادر فنية مؤهلة للعمل مع المعوقين.

---

[1] ــ الإنترنت: www.meshkat.net **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام** ، اسماعيل محمد حنفي الحاج، 2002/7/5.

[2] – **رواه البخاري**، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده،ج7/ص730.

[3] – **رواه البخاري**، كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى،ج2/ص518

[4] ــ **الفقه الإسلامي وأدلته**: ج7/ص4998.

[5] ــ الإنترنت : www.salafi.net**المشوق في أحكام المعوق** ، عبد الرحمن عبد الخالق.

٢. توفير مؤسسات حكومية خاصة بتأهيل المعوقين من جميع النواحي(الصحية ، التعليمية ، الترفيهية...إلخ).

٣. وضع مناهج تعليمية وتدريبية بما يتناسب مع جميع الإعاقات.

٤. مواكبة التطورات العلمية من حولنا(الكمبيوتر، الإنترنت....إلخ)، واستغلالها فيما يفيد المعوق وتأهيله وتطويره من النواحي العلمية، وتعليمه أحكام دينه[١].

3. المسؤولية الصحية والتوجيهية:

وذلك باعتماد مبدأ (درهم وقاية خير من قنطار علاج) سعياً وراء إزالة كل الأسباب المحتملة للإعاقة والمعالجة المبكرة لها، من خلال :

- إلزامية التلقيح ضد الأمراض المعدية.
- إلزامية الفحوص الطبية قبل الزواج.
- ضمان الخدمات الصحية المشمولة في التأمين الصحي الحكومي مجاناً.
- استعادة اللياقة البدنية له من خلال الرعاية التي تشمل كل الخدمات والأنشطة التي تحسن الحالة الخارجية للمعوق، وتتضمن توفير العلاج والأجهزة التعويضية وتقويم الأعضاء، توفير الأدوات والأجهزة الطبية اللازمة لمساعدته ، كالكراسي المتحركة، والرافعات، والأثاث المناسب للمعوق مما يجعـــل المصاب بالإعاقة أعظم قدرة على القيام بخدمة نفسه، وتوفير أية مساعدات وتجهيزات أخرى تساعد المعوق على استعادة واكتساب استقلاله بدنياً.

---

[١] ــ فقد نجح الدكتور عبد المطلب أحمد السح، سوري الجنسية، عضو مجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل المقيم في العاصمة السعودية الرياض،في تصميم جهاز كمبيوتر لاستخدامه من قبل المكفوفين، ويعد هذا الاختراع هو الأول على مستوى العالم .الانترنت: **مفهوم المعوق والتعويق** www.islamweb.net/family

- إجراء كشف طبي منظم وخاصة في المدارس والمؤسسات التي تهتم بشؤون الطفولة؛ لاكتشاف الإعاقة في وقت مبكر، فتسهل بعدئذ مواجهة المشكلة ويصبح موضوع الاندماج في المجتمع أسهل[1].

- تطوير مؤسسات الرعاية الصحية وتزويدها بكل جديد في مجال التقنية الطبية والخبرات العلمية.
- الإنفاق على التعليم الطبي ودعم الأبحاث والدراسات في شتى مجالات الطب والمعالجة والوقاية وصحة البيئة.

4. المسؤولية المهنية:

- تتمثل في تهيئة سبل التوجيه المهني المبكر والاستمرار فيه حتى الانتهاء من العملية التأهيلية[2].

- الاهتمام بتأهيل الشوارع والأرصفة والمؤسسات والمباني الحكومية والمدارس هندسياً وأداتياً؛ حتى تستوعب المعوق وتسهل عملية حركته وتنقله، بالإضافة إلى توفير وسائل نقل مجانية خاصة بهم.

- فتح مكاتب للاستخدام والتأهيل المهني بغية إلحاقهم بوظائف حكومية مناسبة.

- احترام الكفاءة متى توافرت مع وجود الإعاقة: فالشريعة الإسلامية تحترم الكفاءات متى توافرت، بغض النظر عن وضع صاحبها، وقد ظهر هذا الأمر جلياً حين ولّى النبي ε عبد الله ابن أم مكتوم الضرير على المدينة عندما كان يخرج ε إلى غزواته. فقد ثبت أنه استخلفه على المدينة أربعة عشر مرة[3].

5.المسؤولية التشريعية:

---

[1] ــ **معاقون ولكن عظماء:** ص14.

[2] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg**رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية** .

[3] ــ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، 1404هـ، ط1،عدد الأجزاء14، ج8/ ص30.

- مثل إصدار تشريعات في محيط تشغيل المعوقين وتوفير فرص العمل التي تتناسب مع قدراتهم، وتعديل ما يجب تعديله من القوانين.

- إلزام المؤسسات والمصالح باستيعاب نسبة معينة من هؤلاء في بعض الأعمال التي يقدرون على مزاولتها.

- إعفاؤهم من الضرائب والرسوم الجمركية بما يتناسب وأوضاعهم، وخاصة على الأدوات اللازمة لاحتياجاتهم الخاصة مثل السيارات الخاصة بهم والأدوات الكهربائية ...إلخ .

6. المسؤولية الإعلامية :

- تؤثر ثقافة المجتمع تأثيراً كبيراً في الوقاية من احتمالات الإعاقة، والكشف المبكر عنها، والتعامل مع نتائجها، والنجاح في تجاوز آثارها من خلال الدمج والتمكين، وفرض احترام حقوق الأشخاص المعوقين وأسرهم بشكل كامل. إن جهداً كبيراً يجب أن ينصب على نشر الوعي بكل ما يتصل بالإعاقة وحقوق الأشخاص المعوقين، وعلى تغيير المواقف والسلوكيات من خلال جهد منظم ومستمر ، يشمل وسائل الإعلام والمناهج والنماذج السلوكية والتجارب الناجحة، على أن يطال ذلك المجتمع بأسره وصانعي القرار على مختلف المستويات، بالإضافة إلى المحيط المباشر للمعوقين وأسرهم والمعوقين أنفسهم[1]، فلا بد من توعية المجتمع بأسباب الإعاقة وأسس التعامل مع حالاتها المختلفة، ووجوب تصحيح النظرة السلبية إلى المعوق، وهذه التوعية تستدعي مشاركة أكثر من جهة في الدولة، لا سيما أجهزة الإعلام المختلفة، والمؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها والجمعيات الطوعية والخيرية[2].

- توظيف هادف لبعض البرامج الخاصة في وسائل الإعلام والمتعلقة بحقوق المعوق ، وبتثقيف البيئة حول التعاطي مع هذه القضية .

---

[1] ــ الإنترنت : www.ccrr.org.eg **رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية** .

[2] ــ الإنترنت: www.meshkat.net **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام** ،اسماعيل محمد حنفي الحاج، 2002/7/5

- من أجل الوصول إلى المجتمع بمختلف شرائحه ومستوياته بأساليب وأشكال مختلفة، يمكن اللجوء إلى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمنطوقة، والملصقات في المدارس والجامعات والعيادات الطبية والمستشفيات وأماكن التسوق، وتنظيم المحاضرات والندوات، وعن طريق أشرطة الفيديو التعليمية، وتقديم الاستشارات عبر الهاتف والبريد الإلكتروني، وبث الوعي في النشء منذ الصغر عن طريق المناهج الدراسية.
- توضيح وبيان القضايا الخاصة بالمعوق من جميع النواحي الدينية ، مثل الأحكام المتعلقة بالصلاة والزكاة ...إلخ، وما يجب أن يعلمه المعوق وأهله من حقوق وواجبات، من خلال أجهزة الإعلام المختلفة (المسموعة والمقروئة، والمرئية) .

- تغطية الأحداث والفعاليات التي ينجزها المعوقون في المجتمع؛ لتنمية الدافعية لدى المعوقين المنعزلين، وبيان الإنجازات التي يحققها المعوقون في حياتهم.

المبحث الخامس:العمل بروح الفريق الواحد (الأسرة ، المجتمع ، الدولة)

جاء الإسلام ليبين دور كل فرد في هذا المجتمع وواجبه نحو الآخرين وواجب الآخرين نحوه؛ ليتكامل العمل بشكل منتظم، فالإنسان ليس راهباً في صومعة أو منقطعاً في دير ، فلا بدّ له أن يندمج في مجتمعه يتأثر به ويؤثر فيه، والمسلم إنسان اجتماعي ، وأول ما يبدو من اجتماعيته أنه عضو في أسرة يتبادل معها الواجبات والحقوق[1]،وما هذه الأسرة إلا واحدة من الأسر في المجتمع المسلم الذي حثها على الإخاء والترابط، فقال I: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] [2] . وهذا

[1] ــ القرضاوي، يوسف، **الإسلام حضارة الغد**، مكتبة وهبة ط1، 1995م،ص171.

[2] ــ سورة الحجرات : آية 10.

المجتمع المترابط المتراحم المتعاطف المتساند والمتعاون، يشد بعضه بعضاً من خلال الدولة المسلمة التي تحكمه وتوفر له كل ما يريده من احتياجات أوجبها الله I له، فينهض القوي بالضعيف، ويعود الغنى على الفقير، ولا يضيع عاجز ولا مسكين في هذا المجتمع ، والحد الأدنى من ذلك هو فريضة الزكاة والتي يقوم عليها حراس ثلاثة: حارس من داخل ضمير الفرد وهو الإيمان، وحارس من داخل المجتمع وهو الرأي العام للمسلم، وحارس من قبل الدولة وهو القانون والسلطان، بالإضافة إلى حقوق كثيرة سوى الزكاة تبين أن التكافل الاجتماعي يستوعب كل جوانب الحياة المادية والمعنوية[1].

أما بالنسبة لتأهيل المعوق : فالتداخل الشديد بين التخصصات أكدت الحاجة إلى تكامل الجهد نحو المعوق، حيث لا يكفي الطبيب منفرداً لمعالجة الآثار الاجتماعية والنفسية المصاحبة للإعاقة، وكذلك بقية الاختصاصات الفنية التي تظل في حاجة لبعضها البعض لإنجاح الخطة الفردية المرسومة لكل حالة، والتي لا بدّ أن يكون فيها دور مهم للمعوق وأسرته ومجتمعه ودولته.

وقد تأكد بالتجربة الميدانية أن الأسرة هي الوسط المناسب جداً للعلاج والتأهيل وليس المؤسسة فقط مهما ارتفع مستواها ، فهي وسط صناعي مؤقت مثل المستشفى للمريض، ولكي تؤدي الأسرة هذا الدور فهي بحاجة إلى مساندتها العملية والوقوف إلى جانبها وإشعارها أن مجتمعها يقدّر ما تعرضت له ، ويقدر أنها تعاني الكثير لوجود فرد معوق لديها ، ويدرك مدى الارتباك في برنامجها المعتاد ، ويتوقف نجاح الخطة العلاجية على قوة العلاقة بينها وبين المؤسسة، وهذه المؤسسة لا تستطيع أن تنجز أعمالها إلا بدعم من الدولة التي تساند تأسيس مثل هذه المؤسسات، وفي نفس الوقت تلتزم بسنّ القوانين الخاصة بالمعوقين ومراقبة تنفيذها.

فلا بدّ إذن من تضافر الجهود بين الأهل والمؤسسات الاجتماعية في ظل رعاية الدولة وإشرافها، ممّا يؤدي إلى تقليص سلبيات الإعاقة وتوفير العيش الكريم للمعوق، والرقي والسمو بوضعه بأحسن حال في جميع الجوانب الحياتية له؛ ليتكامل الدور بين الأسرة والمجتمع والدولة، إلى جانب التأكيد أن التطور الحضاري الحقيقي لا يتمثل بالأبنية الشاهقة والمصانع الضخمة، بل يقاس باحترام حقوق الإنسان برعايته وتوجيهه وتنمية قدراته.

---

[1] ــ الإسلام حضارة الغد :178.

الفصل الخامس: معوقون ولكن عظماء

المبحث الأول : علو همة المعوق وقدراته

المطلب الأول: مفهوم الهمة وحقيقتها:

الهَمُّ: ما همّ به فـــي نَفْسِه، تقول: أَهَمَّنـــي هذا الأَمرُ. والهَمَّةُ والهِمَّةُ: ما هَمَّ به من أَمر لـــيفعله.

والهُمامُ: الـــملكُ العظيم الهِمّة، فهو اسمٌ من أَسماء الـــملك لِعِظم هِمَّته، وقـــيل: لأَنه إِذا هَمَّ بأَمر أَمْضاه لا يُرَدُّ عنه بل يَنْفُذ كما أَراد، وقـــيل: الهُمامُ السَّيدُ الشجاعُ السَّخيّ ولا يكون ذلك فـــي النساء. و الهُمامُ: الأَسدُ، علـــى التشبـــيه[1].

والهمة: من فعل الهمّ وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، والهَمّ مبدأها والهِمة نهايتها[2].

وعليه، فإنّ المعوق صاحب الهمة يعيش حياته بطريقة تختلف تماماً عن غيره من المعوقين الذين فقدوا الهمة، لأنّ الإصابة بإعاقة لا تعني نهاية الحياة وتعطل القوى وانسداد الأمل، فالله I إذا أخذ شيئاً من الإنسان عوضه خيراً منه، فمن يصاب بالعمى على سبيل المثال يستطيع تنمية بقية حواسه؛ لأنها تعوضه عن فقد النظر. وكذلك الحال في فقد السمع، أو فقد طرف من الأطراف أو حاسة من الحواس.

وقد أكد هذا المعنى ابن عباس وقد عميت عيناه لكن قلبه ما عمي، لأنه كان على يقين أنّ العمى ليس في العينين، وإنما العمى في القلب، فقد قال I: [فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ][3]، فقد تليت عليه قصيدة من سبعين بيتاً فحفظها من أول مرة، وأخذ يقول:

إن يأخذ الله من عينيّ نورهمـــا ففي فـــؤادي وقلبي منهمـــا نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي عوج وفي فمي صارم كالسيف مشهور[4]

وقد قال ε :" المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[5].

فهذا الحديث يحمل في طياته معاني عظيمة في علو الهمة، تدفع الإنسان إلى أن لا يستسلم للعجز، بل إذا أصابه شيء يكرهه عليه أن يستعين بالله ولا يعجز فيَجِدَّ وينشط، ويعمل في استكمال ما فاته

---

[1] ــ **لسان العرب:** ج12/ص621.

[2] ــ **صلاح الأمة في علو الهمة:** ج1/ص11.

[3] - سورة الحج : آية 46.

[4] ــ **مجتمع المثل :** ص275.

[5] ــ **رواه مسلم** ، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله ،ج4/ص2052.

من النقص[1]. فإن أخطر هزيمة يواجهها الإنسان هي تَحطُم نفسه واستسلام عزيمته وذوبان همته، وهذا الأمر يؤدي إلى تعطيل حياته. فللمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الدنيا والآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف" المؤمن القوي" أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك[2]. وأما قوله ε "وفي كل خير " فمعناه: في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان، مع ما يأتي به الضعيف من العبادات، وقوله ε "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز " أي: إحرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة منه I على ذلك ولا تعجز ولا تكسل واجعل همتك عالية مهما كانت الظروف، فأنت بذلك تكسب محبته I ورضاه.

المطلب الثاني: أسباب علو همة المعوق

١. الإيمان بالله I: فالإنسان المعوق إذا امتلأ قلبه بالإيمان، وأيقن أن الهدف من وجوده على هذه الأرض هو عبادته I والتقرب إليه، امتثالاً لقوله عز وجل :[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[3]، وأيقن أن الله I لا ينظر إلى صورته وشكله، ولكن ينظر إلى قلبه وعمله، كما أخبرنا بذلك رسولنا الصادق الأمين ε حيث قال: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" [4]، هانت عليه إعاقته ولم يُلق لها بالاً، بل يصبح همّه وشغله الشاغل إرضاء الله سبحانه وطاعته والامتثال

---

[1] ــ **شرح النووي على صحيح مسلم:** ج16/ ص215.

[2] ــ المرجع السابق.

[3] ـ سورة الذاريات: آية 56.

[4] ــ **رواه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله،ج4/ص1986 .

لأمره، فإن همّة العبد إذا تعلقت بالله I طلباً صادقاً خالصاً محضاً، فتلك هي الهمّة العالية التي تورثه أنفة من المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالأمل[1].

٢. يُعتبر الوالدان سبباً رئيساً في علو همة المعوق ورفعها؛ فهما اللذان يغرسان مفهوم الإيمان في قلبه والهدف من خلقه، كما أنهما يزرعان في نفسية طفلهما حب العمل والتغلب على الإعاقة والتشجيع له ومتابعته والتخطيط السليم لحياته، بطريقة تجعله لا يفقد الأمل فيتوانى عن العمل.

٣. التقدم العلمي: نجد أن المؤسسات الخاصة بالمعوقين تتسابق على إعادة تأهيل المعوق، ليبلغ بما بقي عنده من حواس وأطراف وإمكانيات إلى أسمى النتائج. وقد تحقق في هذا الصدد نتائج مذهلة؛ فالكتابة البارزة للمكفوفين، ولغة التخاطب بالإشارة للصم، واستخدامات الحاسوب (الكمبيوتر) لناقص القدرة العقلية (المتخلفين)، والرياضات البدنية المتقدمة للمعوقين، وكذلك استحداث آلات عظيمة لمساعدة المعوق كالسيارات الخاصة، والدراجات الخاصة، والكراسي المتحركة، ونظم السكن والمرافق الميسرة، كل هذه الأمور تجعل حياة المعوق أكثر يســـراً، وأكثر اعتماداً على نفسه، ولا يكون عبئاً على غيره.

٤. اهتمام المجتمع والدولة بالمعوقين (خاصة بالدول العربية النامية)، بطريقة تمكن المعوق وأهله من مواكبة التطورات العلمية من حولنا، من خلال دعم المؤسسات الخاصة بتأهيل المعوقين وتوفير المدارس الخاصة بهم.

المبحث الثاني: نماذج للمعوقين في عدة ميادين

إن المتأمل في تاريخنا العلمي الإسلامي، يجد قبيلاً كبيراً من العلماء الذين أثبتوا للبشرية جمعاء بأن الإصابة بعاهة أو أكثر ليست نهاية العالم، وأن الإرادة القوية المدعومة بالموهبة قد تجعل من صاحب عاهة ، بطلاً متميزاً يسبق الأصحاء بأشواط كثيرة . وتاريخنا الإسلامي حافل بنماذج لمعوقين أفرزتهم البيئة الإسلامية، التي بلغت القمة في حسن تعاملها ورعايتها وإيفائها حقوق المعوقين. ومن نافلة القول أن نقول إن أصحاب الإعاقات على عهد رسول الله ε لم يكونوا يقعدون

[1] ــ **صلاح الأمة في علو الهمة:** ج1/ص20.

مرتكنين على إعاقتهم، بل كانوا على الرغم من أن الله تعالى قد خفف عنهم ويسّر عليهم ، ينافسون الأسوياء في كل شيء، فمنهم من علت همته في معرفة أحكام دينه والعبادة، ومنهم من علت همته في الجهاد في سبيل الله ومنهم من علت همته في القيادة....

ومن هؤلاء:

- ✓ **عبد الله ابن أم مكتوم τ (الجندي الأعمى) :**

هو عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأمه أم مكتوم هي عاتكة بنت عبد الله المخزومية من السابقين المهاجرين ، كان ضريراً مؤذنا لرسول الله ε[1]، روى الحديث عن رسول الله ε [2]، وأنزل الله فيه آيات تُتلى إلى يوم القيامة بسبب إعاقته، ومنها:

١. قال I معاتباً نبيه ε :(عَبَسَ وَتَوَلَّى%أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى %وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى% أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى %أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى % فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى %وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى%وَهُوَ يَخْشَى%فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى%كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ)٣.
٢. روي أن ابن أم مكتوم قال: يا رسول الله : أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزل قول I: [فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] [4]، أي من كان في هذه أعمى بقلبه عن الإسلام فهو في الآخرة في النار[5].
٣. ونزل قوله تعالى: [لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)[6] فقال ابن أم مكتوم: أي رب أنزل عذري؟ فأنزل [غير أولي الضرر][7].

---

[1] ــ **سير أعلام النبلاء:**ج1/ص360.

[2] ــ **الإصابة في تمييز الصحابة** :ج4/ص601.

٣ــ سورة عبس : آية (1- 11) وقد ورد ذكر سبب النزول في تكريم المعاق والاهتمام بنفسيته،ص68.

٤ ــ سورة الحج: آية 46.

٥ ــ تفسير القرطبي: ج12/ص77.

٦ ــ سورة النساء : آية 95.

[7] ــ **صفة الصفوة** : ج1/ص251.

ثم نجد رسول الله ε يستخلف عبد الله ابن أم مكتوم وينيبه عنه على المدينة أربعة عشرة مرة في غزواته[1]، ومرة في حجة الوداع. وكان أعمى يؤم الناس ، وكان يُقرئ الناس القرآن [2]. وشهد هذا الصحابي الجليل فتح القادسية وقتل فيها شهيداً، وكان معه اللواء يومئذٍ، وهو الرجل الأعمى [3]،فكان يغزو ويقول: ادفعوا إلي اللواء فإني أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيموني بين الصفين[4]. فكانت معه راية سوداء وعليه درع له يجر أطرافها ، فقيل له : أليس قد أنزل الله عذرك ؟! قال: بلى ، ولكن فكيف بسوادي في سبيل الله [5]. فلم تُنقص إعاقته من مكانته وأهميته في الإسلام شيئاً، بل ازداد رفعة وعلواً بسبب إعاقته.

- ✓ **عمرو بن الجموح τ (السيد الأعرج) :**

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الخزرج ي الأنصاري السلمي الغنمي ، له أربعة أولاد وهم: معاذ ومعوذ وخلاد وعبد الرحمن، منهم من شهد بدراً مع النبي [6]ε. كان سيداً من سادات بني سلمة وشريفا من أشرافها، وكان آخر الأنصار إسلاماً[7].

وقد قال رسول الله ε:" من سيدكم يا بني سلمة " ؟ قالوا: الجد بن قيس على أنّا نبخله . قال:"ونصف داء أدوى من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح "[8]. وكان عمرو يعترض على

---

[1] ــ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **تهذيب التهذيب** ، دار الفكر، بيروت، 1404 هـ ، ط1، عدد الأجزاء 14، ج8/ ص30.

[2] ــ **سير أعلام النبلاء:** ج1/ص361.

[3] ــ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** ج3/ص1198.

[4] ــ **سير أعلام النبلاء:** ج1/ص364.

[5] ــ **تفسير القرطبي:** ج4/ص266.

[6] **سير أعلام النبلاء:**ج1/ص252.

[7] ــ **الإصابة في تمييز الصحابة:** ج4/ص616.

[8] ـ **المعجم الأوسط**: ج4/ص75 في إسناده ضعف لوحود أبو الربيع بن السمان.

أصنامهم في الجاهلية. ويولم عن رسول الله ε إذا تزوج[1]. وهو من الذين قال فيهم رسول الله ε : "من لو أقسم على الله لأبره"[2].

وكان شيخاً كبير السن، فلما خرج النبي ε إلى بدر قال لبنيه أخرجوني . فذُكر للنبي ε عرجه وحاله، فأذن له في المقام. فلما كان يوم أحد خرج الناس ، فقال لبنيه: أخرجوني. فقالوا: قد رخص لك رسول الله ε وأذن. قال: هيهات، منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد ! فخرج فلما التقى الناس قال لرسول الله ε : أرأيت إن قتلت اليوم، أطأ بعرجتي هذه الجنة؟ قال: نعم. قال: فو الذي بعثك بالحق لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله . فقال لغلام له كان معه يقال له سليم : ارجع إلى أهلك. قال: وما عليك أن أصيب اليوم خيراً معك ؟ قال: فتقدم إذاً . تقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم وقاتل هو حتى قتل[3]. فقتل يوم أحد رحمه الله، وكان قد حفر السيل قبره، وكان قبره مما يلي السيل فحفر عنه ليغير من مكانه، فوُجد لم يتغير كأنما مات بالأمس[4].

الأحنف بن قيس τ (السيد الأعور الأحنف) :

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي البصري أبو بحر التميمي[5]،اسمه ضحاك وقيل صخر[6]، وإنما لقب بالأحنف لأنه ولد أحنفاً [7]. [والحَنَفُ في القَدَمَين: إِقْبالُ كل واحدة منهما على الأُخرى بإِبْهامها، وقيل: هو انقلاب القدم حتى يصير بَطنُها ظهرَها][8]. وشهر لمزيته لحنف رجليه وهو العوج والميل . كان سيد تميم[9]، أسلم في حياة النبي ε ولم يره،وقال الأحنف بن قيس: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن .أخذ بيدي رجل من بني ليث، فقال: هل تذكر إذ بعثني رسول

---

[1] ــ **فتح الباري:** ج5/ص178.
[2] ــ **صحيح ابن حبان:** ج15/ص 493-494.
[3] ــ **الجهاد لابن المبارك:**ج1/ص69.
[4] ــ **التمهيد لابن عبد البر:** ج239/19.
[5] ــ **التاريخ الكبير:**ج2/ص50.
[6] ــ **سير أعلام النبلاء :**ج4/ص87.
[7] ــ **صفة الصفوة:** ج1/ص103.
[8] ــ **لسان العرب:** ج9/ص56.
[9] ــ **سير أعلام النبلاء :**ج4/ص87.

الله ε إلى قومك بني سعد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه، فقلت أنت: إنك تدعو إلى الخير وتأمر بالخير، فبلّغت ذلك إلى النبي ε فقال: "اللهم اغفر للأحنف بن قيس"[1]. فكان الأحنفτ يقول: ما من عملي شيء أرجىء لي منه [2]. كان الأحنف أحد الجلة الحلماء الدهاة الحكماء العقلاء ، يعد من كبار التابعين بالبصرة[3]. حدث عن كثير من الصحابة ووفد على عمر بن الخطاب وكان ثقة ثقة معروفاً بسيد قومه، وكان عمر بن الخطاب τ يوصي رجاله أن يشاوروه ويسمعوا منه ويقول لهم عمر τ:"عجزتم أن تكونوا مثل هذا، هذا والله السيد[4].

ومن صفاته[5]: أنه أعور أحنف دميم قصير ، قال عنه عبد الملك بن عمير [6]: قدم علينا الأحنف الكوفة، فما رأيت صفة تذم إلا رأيتها فيه ، كان ضئيلاً صعل الرأس [دقيق الرأس والعنق وصغيرهما][7]، متراكب الأسنان مائل الذقن ناتئ الوجنة باخق العين[أي أقبح ما يكون من العَوَر بلَّن بلَّن تخسف العين بعد العَوَر][8]، خفيف العارضين أحنف الرجلين . فكان إذا تكلم جلا عن نفسه الصعل والبخق والحنف. وبالرغم من إعاقته وكل ما وصف به، إلا أنه كان من قواد جيش علي بن أبي طالب τ يوم صفين، واشترك في حملة إلى خرسان وكان النصر حليفه [9]. وقد توفي رحمه الله بالكوفة سنة 67هـ[10].

ومما قيل عنه[11] :

- ما رأيتُ شريف قوم كان أفضل من الأحنف.
- وسئل يوماً: بم سودوك؟ فقال: لو عاب الناس الماء لم أشربه.

---

[1] ـ **رواه الحاكم** في المستدرك على الصحيحين: ج3/ص712.

[2] ـ **تهذيب الكمال:** ج2/ص284.

[3] ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** ج1/ص144.

[4] ـ **سير أعلام النبلاء:** ج4/ص90.

[5] ـ **سير أعلام النبلاء:** ج4/ص94.

[6] ـ عبد الملك بن عمير : ابن سويد بن حارثة القرشي ،ويعرف بالقبطي، رأى عليا رضي الله عنه وأبا موسى الأشعري، كان على قضاء الكوفة، وهو صالح الحديث روى أكثر من مئة حديث ، كان من العلماء الأعلام قال عنه النسائي وغيره: ليس به بأس واحتج به الشيخان ، تغير تغير الكبر وضعفه أحمد بن حنبل لغلطه . عاش ازيد من مائة عام مات في ذي الحجة سنة 136هـ. أنظر: **سير أعلام النبلاء** : ج5/440. وكذا: القيسراني، محمد بن طاهر بن **تذكرة الحفاظ** (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان) دار الصميعي ، الرياض ، 1415هـ ،ط1،عدد الأجزاء : 4 ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ج135/1.

[7] ـ **لسان العرب** ج11،ص 378- 379 .

[8] ـ **لسان العرب** :ج10/ص13.

[9] ـ **سير أعلام النبلاء** :ج4/ص88- 89.

[10] ـ **المرجع السابق:** ج4/ص96.

[11] ـ **المرجع السابق:** ج4/ص90-92.

- إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظللن مهابة منه خشوعا
- وقيل: كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه.
- وقيل كانت عامة صلاة الأحنف بالليل ، وكان يضع إصبعه على المصباح ثم يقول: حس، ويقول: ما حملك يا أحنف على أن صنعت كذا يوم كذا.
- ومن دعائه: اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنا أهل ذاك.
- وقيل: إن ابن أخ الأحنف اشتكى للأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد[1].

ومما روي عنه أنه قال[2]:

- عجبت لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر؟!.
- ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة؛ شريف من دنيء، وبر من فاجر، وحليم من أحمق.
- وعنه: الكامل من عدت سقطاته.
- رأس الأدب آلة المنطق، ولا خير في قول بلا فعل، ولا في منظر بلا مخبر، ولا في مال بلا جود، ولا في صديق بلا وفاء ، ولا في فقه بلا ورع ، ولا في صدقة إلا بنية ، ولا في حياة إلا بصحة وأمن.
- قال رجل للأحنف بن قيس : بم سدت قومك وأنت أحنف أعور ؟ قال: بتركي مالا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك[3].

فالمتأمل في أوصاف الأحنف يجد أنه كان ذميم الخِلْقة يعاني من عدة إعاقات، إلا أنها لم تثنيه أن يكون متميزاً في مجتمعه،ملك القلوب بحلمه وعلمه، صاحب همة عالية حتى ساد قومه وقادهم للخير، فالإنسان لا يقاس بجمال خَلْقه واستقامة تكوينه وصحة أطرافه، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه.

- ✓ **موسى بن نصير(القائد الأعرج) :**

---

[1] ــ **صفة الصفوة:** ج1/ص104.

[2] ــ **سير أعلام النبلاء:** ج4/ص93.

[3] ــ **الإصابة في تمييز الصحابة:** ج1/ص188.

الأمير الكبير أبو عبد الرحمن ، اللخمي متولي إقليم المغرب وفاتح الأندلس ولد موسى بن نصير في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– سنة (19هـ)[1]، نشأ في دمشق، وكان أعرجاً مهيباً ذا رأي وحزم، غزا قبرص وبنى هناك حصوناً ، وافتتح الأندلس ، ولما هم المسلمون بالهزيمة ، رفع يديه بالدعاء والتضرع والبكاء فكسرت بين يديه جفون السيوف ، وصدقوا اللقاء ونزل النصر وغنموا مالا يعبر عنه[2].

سئل مرة إلى م ا كنت تفزع عند الحرب؟ قال: الدعاء والصبر . وقال أيضاً : والله ما هزمت لي راية قط، ولا بدد لي جمع ولا نُكب المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين . وقد كان ذا حزم وتدبير افتتح بلاداً كثيرة وولي إفريقية سنة تسع وسبعين . ومن علو همته وحبه لدينه ورفع راية الإسلام أ نه قال مرة : والله لو انقاد الناس لي لقدتهم حتى أوقفهم على رومية (القسطنطينية) ثم ليفتحنها الله على يدي [3].توفي سنة تسع وتسعين للهجرة [4].بعد حياة مليئة بالكفاح والجهاد والفتوحات الإسلامية بالرغم من إعاقته وعرجه.

- ✓ **عطاء بن رباح (الإمام الأعرج الأعمى):**

عطاء بن أبي رباح أبو محمد بن اسلم القرشي المك ي الأسود، ولد في خلافة عثمان τ [5] . كان عطاء أسود اً أعور اً أفطساً أشلاً أعرج اً مقطوع اليد ثم عمي [6]. لكن شريعتنا السمحة الغراء وحضارتنا الإسلامية الإنسانية جعلته إنساناً عالماً إماماً يرجع إليه الناس في الفتوى، ومدرسة يتخرج على يده الألوف من العلماء، وهو عندهم في محل الإكبار والحب والتقدير والاحترام. أدرك

---

[1] ــ الإنترنت(2006/2/25م):http://www.arabandalucia.com/index.php/1342 ، **موسى بن نصير.**

[2] ــ **سير أعلام النبلاء:**ج4/495-496.

[3] ــ **المرجع السابق:** ج4/499-500.

[4] ــ **حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية:** ص41.

[5] ــ **تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)** : ج1/ص98.

[6] ــ **سير أعلام النبلاء،** ج5/ص80.

مئتين من أصحاب رسول الله ε، مات سنة 114هـ بمكة[1]. وكان ابن عباس عندما يرجع إليه أهل مكة يستفتونه في شيء، فيقول : يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء[2]؟!.

وقيل عنه:

- ✓ ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء[3].
- ✓ قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء.
- ✓ كان المسجد فراشه عشرين سنة، وكان من أحسن الناس صلاة.
- ✓ كان مجلسه ذكر الله لا يفتر فيه، فإن سئل أحسن الجواب[4].
- ✓ كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مائتي آية من البقرة ، وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك[5] .

- ✓ **أبو العلاء المعري (الشاعر الأعمى) :**

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، ولد في بلدة "معرَّة النعمان" في سوريا في 363هـ، وعندما بلغ أبو العلاء الثالثة من عمره أُصيب بالجدري، وقد أدَّى ذلك إلى فقد بصره في إحدى عينيه، وما لبث أن فقد عينه الأخرى بعد ذلك[6].فكان لا يذكر من الألوان إلا الأحمر لثوب أحمر ألبسوه إياه[7]. إياه[7]. ولكن هذا البلاء على قسوته، وتلك المحنة على شدتها لم تُوهِن عزيمته، ولم تمنعه إعاقته طلب العلم، وتحدي تلك الظروف الصعبة التي مرَّ بها، فصرف نفسه وهمته إلى ط لب العلم ودراسة فنون اللغة والأدب والقراءة والحديث. فقرأ القرآن على جماعة من الشيوخ، وسمع الحديث عن أبيه وجدِّه وأخيه الأكبر.

---

[1] ــ **تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)** : ج1/ص98.

[2] ــ **سير أعلام النبلاء**، ج5/ص81.

[3] ــ **سير أعلام النبلاء**، ج5/ص81.

[4] ــ **تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)** :ج1/ص98.

[5] ــ **صفة الصفوة** :ج2/ص213.

[6] ــ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ، **لسان الميزان** ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1406 هـ، ط 3،عدد الأجزاء:7، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند – ، ج1/204.

[7] ــ **سير أعلام النبلاء:** ج24/18.

وكان لذكائه ونبوغه أكبر الأثر في تشجيع أبيه على إرساله إلى "حلب" – حيث يعيش أخواله – ليتلقى العلم على عدد من علمائها، ولكن نَهَمْ "أب ي العلاء" إلى العلم والمعرفة لم يقف به عند "حلب"، فانطلق إلى "طرابلس" الشام [1]؛ ليروي ظمأه من العلم في خزائن الكتب الموقوفة بها . كما وصل إلى "أنطاكية"، وتردد على خزائن كتبها ينهل منها ويحفظ ما فيها. فقد حباه الله تعالى حافظة قوية، فكان آية في الذكاء المفرط وقوة الحافظة، حتى إنه كان يحفظ ما يُقرأ عليه مرّة واحدة، ويتلوه كأنه يحفظه من قبل، ويُروى أن بعض أهل حلب سمعوا به وبذكائه وحفظه – على صغر سنه – فأرادوا أن يمتحنوه، فأخذ كل واحد منهم ينشده بيتًا، وهو يرد عليه ببيت من حفظه على قافيته، حتى نفد كل ما يحفظونه من أشعار، فاقترح عليهم أن ينشدوه أبياتًا ويجيبهم بأبيات من نظمه على قافيتها، فظل كل واحد منهم ينشده، وهو يجيب حتى قطعهم جميعًا [2].

ارتحل إلى بغداد حتى أصبح من شعرائها المعدودين وعلمائها البارزين، مما أثار عليه بعض أقرانه ونقمة حسّاده، فأطلقوا ألسنتهم عليه بالأقاويل، وأثاروا حوله زوابع من الفتن والاتهامات بالكفر والزندقة، وحرّضوا عليه الفقهاء والحكام، ويقال أنه تاب من ذلك [3]، وتصدى لتلك الدعاوى بقوة وحزم، فيقول تارة:

غَـرِيـبَتْ بـذمِّي أمـةٌ وبحمـدِ خالقِها غريتُ
وعبدتُ ربِّي ما استطعـ ـتُ، ومن بريته بريتُ

ويقول تارة أخرى:

خُلِقَ الناسُ للبقاء فضلَّت أمـةٌ يحسـبونهم للنفـادِ
إنما ينقلون من دار أعما لٍ إلى دار شقوة أو رشادِ

ولم يكن أبو العلاء بمعزل عن المشاركة في الحياة الاجتماعية والفكرية في عصره، فنراه يشارك بقصائده الحماسية في تسجيل المعارك بين العرب والروم، كما ويعبر عن ضيقه وتبرمه بفساد عصره واختلال القيم والموازين فيه، ويكشف عن كثير مما ظهر في عصره من صراعات فكرية ومذهبية، كما ويسجل ظهور بعض الطوائف والمذاهب والأفكار الدينية والسياسية.

---

[1] **سير أعلام النبلاء** : ج18/ص26

[2] ــ الإنترنت : http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/05/article26.shtml حلبي، سمير، **المعري فيلسوف الشعراء** (2006/2/28).

[3] ــ **سير أعلام النبلاء**:ج18/ص26.

وكان برغم ذلك راضيًا قانعًا، يحمد الله على السراء والضراء، وقد يرى في البلاء نعمة تستحق حمد الخالق عليها فيقول:

"أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيري على البصر"[1].

عاد أبو العلاء إلى وطنه بعد رحلة شاقة ليجد أمّه قد توفيت ،فلزم داره معتزلاً الناس، وأطلق على نفسه "رهين المحبسين" أي: منزله وبصره[2]. وظلَّ على ذلك نحو أربعين عامًا، لم يغادر خلالها داره إلا مرة واحدة، عندما دعاه قومه ليشفع لهم عند أحد قواد جيش حلب، الذي خرج بجيشه إلى "المعرة"؛ ليُخمد حركة عصيان أهلها، فخرج أبو العلاء، متوكئا على رجل من قومه، فلما علم هذا القائد بقدوم المعري إليه، أمر بوقف القتال وأحسن استقباله وأكرمه، ثم سأله حاجته، فقال أبو العلاء:

قضيت في منزلي بره ـــةً ... سَتِير العيوب فقيد الحسد
فلما مضى العمر إلا الأقل ... وهمَّ لروحي فراق الجسد
بُعثت شفيـعًا إلى صـالح ... وذاك من القوم رأي فسد
فيسمع منِّي سـجع الحمام ... وأسـمع منه زئير الأسد

فقال القائد: بل نحن الذين تسمع منَّا سجع الحمام، وأنت الذي نسمع منه زئير الأسد. ثم أمر بخيامه فوضعت، ورحل عن "المعرة"[3].

ذاك الأعمى الذي اعتُبر كفف بصره محنة قاسية في حياته، وانعكس ذلك على نظرته للحياة والتي اتصفت بالسوداوية والتي نراها في معظم قصائده [4]، لم يثنيه عماه أن يتألق في سماء الشعراء

---

[1] ـــ الإنترنت : http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/05/article26.shtml حلبي، سمير، **المعري فيلسوف الشعراء** (2006/2/28).

[2] ـــ **لسان الميزان** : ج204/1.

[3] ـــ الإنترنت : http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/05/article26.shtml حلبي، سمير، **المعري فيلسوف الشعراء** (2006/2/28).

[4] ـــ الإنترنت :http://www.anhaar.com/nuke/index.php **الإبداع الأدبي والإعاقة**، تهاني بنت عبدالكريم المنقور، مجلة أنهار، العدد 5، 2003/33.

ويتميز بشعره، حيث ألف كتباً في الشعر والأدب والفلسفة، من ذلك[1]: رسالة الغفران، سقط الزند، لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، الفصول والغايات، رسالة الملائكة...إلخ. وعندما كثر إلحاح أهل الفضل والعلم على أبي العلاء في استزارته، فتح باب داره، لا يخرج منه إلى الناس، وإنما ليدخل إليه هؤلاء المريدون. فأصبحت داره منارة للعلم يؤمها الأدباء والعلماء، وطلاب العلم من كافة الأنحاء، فكان يقضي يومه بين التدريس والإملاء، فإذا خلا بنفسه فللعبادة والتأمل والدعاء[2]

- ✓ **مصطفى صادق الرافعي (الأديب الأصم) :**

هو مصطفى بن عبد الرزاق بن سعيد، أصله من طرابلس بالشام، ولد سنة 1880م في طنطا بمصر[3]، وتوفي سنة 1937م. دخل المدرسة في نحو الثانية عشر ة من عمره، عمل والده عبد الرازق رئيساً للمحاكم الإسلامية الشرعية في كثير من الأقاليم، حتى عمل رئيساً لمحكمة طنطا الشرعية. عُرف عن والده الشدة في الحق، والورع الصادق، والعلم الغزير، وأقام هو وعائلته في قرية بهتيم. عَجَّ منزل والده بالعلماء من كل حدب وصوب، وزخرت مكتبة والده بنفائس الكتب. أتم حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، ثم انتسب إلى مدرسة دمنهور الابتدائية، وبعدها انتقل إلى مدرسة المنصورة الأميرية، التي حصل منها على الشهادة الابتدائية وعمره آنذاك سبع عشرة سنة.

---

[1] ــ **سير أعلام النبلاء** : ج18/ص25.

[2] ــ الإنترنت(2006/2/28) : http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/05/article26.shtml حلبي، سمير، **المعري فيلسوف الشعراء.**

[3] - **الأعلام**:ج7/ص235.

أصابه مرض(التيفوئيد) [1] لم يتركه حتى أضعف سمعه وفي سن الثلاثين أضحى أصماً تماماً. اضطره المرض إلى ترك التعليم الرسمي، واستعاض عنه بمكتبة أبيه الزاخرة، إذ عكف عليها حتى استوعبها وأحاط بما فيها. عمل عام 1899م ككاتب محكمة في محكمة طخا، ثم انتقل إلى محكمة طنطا الشرعية، ثم إلى المحكمة الأهلية، وبقي فيها حتى لقي وجه ربه الكريم[2].

كان عالماً بالأدب، شاعراً من كبار الشعراء [3]، حيث نظم الشعر في بدايات شبابه قبل بلوغه العشرين من عمره، وأصدر ديوانه الأول عام 1903م، الذي كان له صدىً عظيماً بين كبار شعراء مصر. انقطع لتأليف كتاب تاريخ آداب العرب من منتصف عام 1909 إلى نهاية عام 1910 ليدخل به مسابقة الجامعة المصرية في تاريخ الأدب العربي، وفي عام 1912م أصدر جزءه الثاني وعنونه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

إصداره للجزء الثاني جعل الناس يعرفون ويتذوقون قدرة الرافعي على البلاغة وفنونها. آل الرافعي بعدها على نفسه أن يكون حارس الدين الإسلامي وحاميه، والمدافع عنه ضد أسباب الزيغ والفتنة والضلال، وانبرى يهاجم كل من تطاول على الدين الإسلامي واللغة العربية، وكل من اجترأ وسخر ونال منهما.

وجد الرافعي دعوة التجديد قِناعاً للنيل من اللغة العربية، مصورة في أرفع أساليبها (الشعر الجاهلي)، وباباً يقصد منه الطعن في القرآن الكريم والتشكيك في إعجازه، ومدخلاً يلتمس فيه الزراية بالأمة منذ كان للعرب شعر وبيان. لذا ما أنفتأ يقاوم هذه الدعوة جهاداً تحت راية القران، يبتغي به وجه الله تعالى، فجمع في كتابه "تحت راية القرآن" كل ما كتب عن المعارك التي دارت بين القديم وكل ما هو جديد، مما جعله أفضل الكتب العربية في النقد ومكافحة الرأي بالرأي، وجعله أعلى كتبه مكانة بعد رائعته "وحي القلم".

إنتاجه الأدبي[4] :

---

[1] - الإنترنت(2006/3/31): http://aqsagirl.eyelash.ps/raf3i/nobtha.htm نبذة عن: مصطفى صادق الرافعي.

[2] - الإنترنت (2006/3/31):http://ar.wikipedia.org/wiki ويكيبيديا / الموسوعة الحرة ، مصطفى صادق الرافعي.

[3] - الأعلام :ج8/ ص137.

[4] - الإنترنت (2006/3/31): http://www.bab.com/who/personality.cfm?perid=779&catid=169 **أعلامنا** ، مصطفى صادق الرافعي.

١. تاريخ آداب العرب (ثلاثة أجزاء).

٢. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (وهو الجزء الثاني من كتابه تاريخ آداب العرب)، وقد صدرت طبعته الأولى باسم إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

٣. المساكين.

٤. السحاب الأحمر .

٥. حديث القمر .

٦. رسائل الرافعي: وهي مجموعة رسائل خاصة، وقد اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما .

٧. تحت راية القرآن : مقالات الأدب العربي في الجامعة، والرد على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين .

٨. على السفود.

٩. وحي القلم: (ثلاثة أجزاء) وهو مجموعة فصول ومقالات وقصص كتب المؤلف أكثره لمجلة الرسالة القاهرية بين عامي 1934- 1937م .

١٠. أوراق الورد .

١١. رسائل الأحزان.

١٢. ديوان الرافعي (ثلاثة أجزاء) .

١٣. ديوان النظرات (شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1908م.

- ✓ **أحمد ياسين(الشيخ المقعد المجاهد القائد):**

ولد أحمد إسماعيل ياسين عام 1936م في قرية الجورة قضاء المجدل شمال قطاع غزة، مات والده وعمره لم يتجاوز ثلاث سنوات . كني الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين في طفولته بـــ (أحمد سعدة) نسبة إلى أمه الفاضلة السيدة سعدة عبد الله الهبيل تمييزه عن أقرانه الكثر من عائلة ياسين الذين يحملون اسم أحمد[١].

[١] ــ اليافاوي، محمد ، **الشيخ أحمد ياسين (عظمة العطاء وروعة الشهادة)**، دار الإباء ، فلسطين ، ط1، 2004م، ص2.

وحينما وقعت نكبة فلسطين عام 1948 كان ياسين يبلغ من العمر (12) عاما، وهاجرت أسرته إلى غزة، مع عشرات آلاف الأسر التي طردتها العصابات الصهيونية. حيث ترك الشيخ الدراسة لمدة عام 1949؛ ليعين أسرته المكونة من سبعة أفراد عن طريق العمل في أحد مطاعم الفول في غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى[1].

في السادسة عشرة من عمره تعرض شيخ المجاهدين أمير الشهداء أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت وحتى الآن، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام1952 م، نتج عنه شلل جميع أطرافه بشكل تام.

أنهى أحمد ياسين دراسته الثانوية في العام الدراسي 1958/57 ونجح في الحصول على فرصة عمل رغم الاعتراض عليه في البداية بسبب حالته الصحية، إلا أن ثقته بالله I، وحسن توكله عليه يسر له أسباب عمله رغم إعاقته. وكان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته فعمل ياسين مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في قطاع غزة، ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، وأصبح في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة لقوة حجته وجسارته في الحق ، ثم عمل رئيساً للمجمع الإسلامي في غزة على الرغم من إعاقته[2] ، فكان دائماً يردد : لا بد وأن تجعل نفسك الشمعة التي تضيء وتحترق من أجل هداية الناس [3].

اعتقل الشيخ أحمد ياسين عام 1983 بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، وقد حوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية صهيونية أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة 13 عاماً. وفي هذه الفترة ازدادت إعاقته وتفاقمت نتيجة التعذيب في التحقيق، فبالإضافة إلى الشلل التام أصبح يعاني من أمراض عدة منها : فقدان البصر بصورة كبيرة في العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق وضعف شديد في قدرة الإبصار للعين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن، حساسية في الرئتين، أمراض والتهابات باطنية ومعوية.

---

[1] ــ المرجع السابق : ص7.

[2] ــ العفاني، سيد بن حسين، **شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين** ، مكتبة آفاق، فلسطين ،ط1، 2004م، عدد الأجزاء 2،ج1/ص45 ــ 49.

[3] ــ المرجع السابق ،ص72/71.

وفي عام 1985 أفرج عنه في إطار عملية تبادل للأسرى، بعد أن أمضى 11 شهراً في السجن. إلا أن كل ما تعرض له الشيخ المقعد من اعتقال وتعذيب، لم يثنه ذلك عن متابعة ممارسة عمله السياسي ضد الاحتلال، فقد أسس الشيخ أحمد ياسين مع مجموعة من النشطاء الإسلاميين تنظيماً لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة في العام 1987. أدى ذلك إلى مداهمة قوات الاحتلال منزله أواخر شهر آب 1988، وقامت بتفتيشه وهددته بدفعه في مقعده المتحرك عبر الحدود ونفيه إلى لبنان[1].

لقد كان الشيخ أحمد ياسين يملك ثروة هائلة من الزعامة ، تساندها ذاكرة قوية ، وجرأة في السيطرة على رجاله، وبراعة في المناورة والمراوغة تحقق له كل ما يريد من مكاسب سياسية في الوقت الذي يختاره، وموهبة غريزية تنقله من التشدد إلى اللين في لحظة واحدة [2].فكان هذا الرجل القعيد الأشل يزلزل الكيان الصهيوني، ويرعب قادته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين. فبجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامها، بل بقوة إيمانها وفضائلها. فقد قال تعالى عن المنافقين: (وَ إِذَ ا رَ أَيْـتَـهُمْ تُـعْـجِبُكَ أَجْسَـامُـهُمْ) [3]، وقال العرب في أمثالهم: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟ [4].

وكان دائماً يرفع شعار:أنا إنسان عشت حياتي أملي واحد، أملي أن يرضى الله عني [5].فقد كان بعلو همته وعظيم فقهه يدرك أن ثمرة الإخلاص رضا الله I عن المخلص.

وفي فجر 2004/3/22م قامت قوات الاحتلال الإسرائيلية باغتيال الشيخ أحمد ياسين وهو خارج من المسجد بعد أدائه صلاة الفجر ، رغم كل التحذيرات التي كانت تصله بأن إسرائيل تترصد له لاغتياله ، إلا أنه كان يصر دائما على أداء الصلاة جماعة في المسجد رغم تدهور حالته الصحية – الأمر الذي يهمله كثير ممن ينعمون بالأمان والصحة والعافية– .

---

[1] ــ الإنترنت : (2006/3/18)http://www.palestine-info.info/arabic/spfiles/yaseen2/stoor.htm **سيرة الشيخ الرمز القائد القائد أحمد ياسين.**

[2] ــ المرجع السابق : ص105.

[3] ــ سورة المنافقون: آية 4.

[4] ــ الإنترنت: (2006/3/18) http://www.islamonline.net/arabic/famous/2004/03/article05.SHTML مجاهيل ومشاهير،**(وداعاً شيخ الانتفاضة وأبا المقاومة)** يوسف القرضاوي 2004/3/22م.

[5] ــ شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين: ج1/ص89.

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه ثمانية آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا، إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا وإلى الأمة دروسا يجب أن نعيها[1]:ولو كان أحمد ياسين ينشد السلامة، ويحرص على الحياة، لاستطاع أن يتجنب الصلاة في المساجد، ولا سيما صلاة الفجر، وأن يغير مكانه من بيت إلى بيت، ولكنه أصر على أن يؤدي الصلوات في الجماعة، فجاء مقتله بعد أن أدى فرضه، وأرضى ربه، ولقيه متوضئا مصليا راكعا ساجدا، راضياً مرضياً ، فقد قال تعالى: [وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ⊥ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⊥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ][2].

لقد بلغ هؤلاء العلماء في تاريخنا العلمي والفكري مكانة عظيمة حسبهم فيها أن نور عبقريتهم لم يطفئه كر السنين ولا جهل أحفادهم بهم. وإني لم أختر هؤلاء الأعلام إلا لأن عاهتهم وإعاقتهم أصبحت علماً على ذواتهم. ولعل تاريخنا الإسلامي زاخر بأمثلة كثيرة لعلماء وأدباء ومحدثين وشعراء نجحوا وأبدعوا وسجلوا تقدماً لافتاً وإنتاجاً متميزاً، جعلهم نجوماً تلمع في سماء التاريخ الإسلامي، على الرغم من إعاقتهم التي لم تكن لهم إلا دافعاً إلى المزيد من الهمة العالية والإرادة القوية.

---

[1] ــ الإنترنت:(2006/3/18) http://www.islamonline.net/arabic/famous/2004/03/article05.SHTML مجاهيل ومشاهير، **(وداعاً شيخ الانتفاضة وأبا المقاومة)** يوسف القرضاوي 2004/3/22م.

[2] ــ سورة محمد : آية 4–6.

الخاتمة

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد:

إن الله I ذو الرحمة الواسعة الرحمن الرحيم، القائل: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ)[1]، جعل شريعة الإسلام فيها الرحمة للإنسان كله، سواء كان صحيحاً معافى، أو سقيماً معوقاً. فمن خلال الدراسة والبحث في موضوع رعاية الإسلام إلى المعوقين، خلصت إلى **النتائج التالية** :

١. أن الإسلام سبق بقوانينه وتشريعاته التي سنها قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة، جميع الأنظمة والقوانين التي تنادي اليوم بحقوق المعوق وتأهيله.

---

[1] ــ سورة الكهف: آية 58.

٢. وضع الإسلام تشريعاته وقوانينه بما يتناسب وفطرة الإنسان بحيث تحميه من التعرض للأذى وتجعله يعيش وفق نظامٍ سامٍ يوفر له الرعاية الكاملة من جميع جوانب الحياة (الاجتماعية، والنفسية والدينية ....إلخ) سواء كان سليماً أو معوقاً.
٣. بُعد الفرد والمجتمع والدولة عن أحكام الدين وتعاليمه كان سبباً كبيراً في انتشار الإعاقات بشكل ملحوظ.
٤. وصل المعوق في ظل الدولة الإسلامية إلى منزلة لم يصل إليها قبل الدولة الإسلامية ولا بعدها نتيجة للرعاية التي حظي بها من قبل الفرد والمجتمع والدولة .
٥. إن تاريخ الحضارة الإسلامية الذي بين التطبيق الواقعي لرعاية الإسلام للمعوقين، أبرز لنا شخصيات تألقت وسمت في هذه الحضارة رغم إعاقتها، ورغم ما ابتلاها به الله I من نقص.
٦. إن حالة الضعف التي تعيشها اليوم الدول العربية والإسلامية كان له التأثير الكبير على إهمال المعوق وإهمال رعايته الأمر الذي أدى إلى تفوق الغرب على المسلمين في رعاية الضعفاء وفي الدولة
٧. تنظر الشريعة الإسلامية إلى المعوقين على أنهم أفراد في هذا المجتمع لهم حقوق وعليهم واجبات، بغض النظر عن الشكل أو الصورة، أو الصحة أو المرض، أو اللون أو الدم. بل يُؤخذ بعين الاعتبار صلاح القلب ومقياس التقوى.
٨. إن كثيراً من القوانين والتشريعات الخاصة بالمعوق، لا تتعدى أن تكون حبراً على ورق، حيث أنها سُنَّت ولم يتم تطبيقها على أرض الواقع.

التوصيات :

١. أن تقوم الدولة بالإلتزام بتنفيذ القوانين والتشريعات التي سنَّها الله I حفظاً لحقوق المعوقين مثل: جباية أموال الزكاة، كفالة المعوق والنفقة عليه، حق المعوق بالتعليم ...إلخ.
٢. أن يقوم الدعاة وأصحاب العلم الشرعي بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالتوعية الدينية للمعوقين وعائلاتهم من خلال عمل نشرات أو برامج دينية أو زيارات ميدانية لمؤسسات المعوقين، يظهرون من خلالها : الأجر والثواب الذي يجنيه الإنسان لوجود معوق في بيته، الصبر على الإعاقة، الرحمة، الأخوة ، تنمية علو الهمة للمعوق،.....إلخ.

٣. أن تتضمن السياسة العامة للدولة التخطيط لتنمية المشاريع الخاصة بالمعوقين، ودعمها لكفالة حق المعوق في الحياة الطبيعية.
٤. أن تقوم الوزارات الخاصة والجهات المعنية وخاصة وزارة الصحة، باتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من الإعاقة، وذلك بوضع برنامج متكامل للكشف المبكر عنها، والتوعية اللازمة لمسبباتها من خلال الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب.
٥. أن تتولى الجهات الحكومية والأهلية المعنية بالمعوقين، بالتعاون مع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إجراء البحوث الميدانية لحصر حالات المعوقين بمختلف فئاتهم حتى يتم التخطيط لمواجهة مشكلاتهم على أساس علمي سليم.
٦. فرض قانون يُلزم أصحاب البنايات والمختصين ببناء المرافق العامة، مراعاة الاحتياجات الهندسية المناسبة للمعوقين.
٧. أن تعمد وزارة الشؤون الاجتماعية إلى تقديم الرعاية المناسبة للمعوقين وخاصة فيما يتعلق بالتدريب والتأهيل وتوفير فرص العمل لهم، ومنحهم المزايا الاجتماعية التي تكفل لهم الحياة الطبيعية.
٨. أن تهيئ وزارة التربية والتعليم الفرص والإمكانيات لاستيعاب المعوقين في المدارس وفقاً لقدراتهم بمختلف المراحل التعليمية.
٩. أن تتبنى الجامعات ووزارة التعليم العالي إعداد الكوادر الفنية من الباحثين الاجتماعيين وإعداد المعلمين والمدربين المهنيين، من خلال طرح برامج تعليمية جديدة لتأهيل المعوقين في الكليات والجامعات والمعاهد العليا، بما يتناسب مواكبة التطورات العلمية الحديثة.
١٠. عقد المؤتمرات المحلية والدولية والحلقات الدراسية لمناقشة مشاكل العوقين وتبادل الخبرات في كل ما هو جديد في هذا المجال.
١١. تشجيع إنشاء الجمعيات والمؤسسات التي تقوم برعاية المعوقين وتطويرها، وخاصة التي توفر لهم التدريب المهني ، بحيث تنتهي إلى عمليات إنتاجية تتفق مع متطلبات الأسواق، فتحقق مردوداً مادياً للمعوقين بجانب التدريب المهني.
١٢. زيادة إقامة مراكز خاصة بالمعوقين تتناسب مع إعاقاتهم (الصم، البكم...إلخ).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

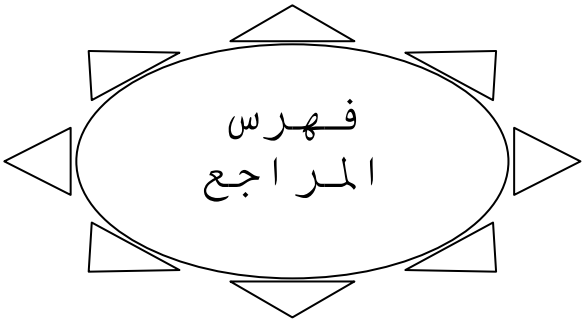

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب تفسير القرآن:

(١) ابن كثير، أ.(2001م): **تفسير القرآن العظيم**، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، الأزهر القاهرة، ط1، ج 4.

(٢) الجصاص، أ.(1405هـ): **أحكام القرآن**، (ب: ط – ت)، ج 4، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، تحقيق: محمد قمحاوي.

(٣) الرازي، ف. (1411هـ): مفاتيح الغيب، ط1، ج16، ج24، دار الكتب العلمية، بيرو ت – لبنان، عدد الأجزاء32.

(٤) الصابوني، م.(ب:ت – ط): **صفوة التفاسير**، ج2، دار الحديث، القاهرة، عدد الأجزاء:3.

(٥) الطبري، م. (1405هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، **(ب:ط – ت)**، ج18، دار الفكر، بيروت.

(٦) القرطبي، م.(1372هـ):الجامع لأحكام القرآن، ط2، ج4، ج5، ج10، ج12، دار الشعب، القاهرة، 20جزء، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

(٧) قطب، س.(1992م): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط 17، ج4، عدد الأجزاء6.

ثالثاً: كتب الحديث والسنن والمعاجم:

(٨) ابن أبي شيبة، أ.(1409هـ):**المصنف في الأحاديث والآثار** ، ط1، ج5، مكتب ة الرشد ، الرياض، عدد الأجزاء:7، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

(٩) ابن الملقن،ع. (1410هـ): **خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي** ، ط1، ج2، مكتبة الرشد، الرياض، عدد الأجزاء:2، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

(١٠) ابن حبان، م. (1414هـ): **صحيح ابن حبان**، ط2، ج12، مؤسسة الرسالة، بيروت، عدد الأجزاء:18، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(١١) ابن خزيمة، م.(1390هـ):**صحيح ابن خزيمة، (ب:ط)**، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت، عدد الأجزاء:4، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.

(١٢) ابن ماجه، م. (د:ط– ت): **سنن ابن ماجه**، ج1، ج2، كتاب الطب، باب الجذام، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء:2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،.

(١٣) البخاري، م. (1407 هـ –1987 م): **الجامع الصحيح المختصر** ، ط3، ج1، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، عدد الأجزاء:6، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

(١٤) البخاري، م.(1409 هـ): **الأدب المفرد**، ط3 ، ج1، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ، عدد الأجزاء:1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(١٥) البيهقي، أ.(1410هـ): **شعب الإيمان**، ط1، ج7، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عدد الأجزاء: 8، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

(١٦) الترمذي، م. (ب:ط– ت): **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

(١٧) الحاكم، م.(1411هـ): **المستدرك على الصحيحين**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء:4، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

(١٨) الديلمي، أ. (1986م): **الفردوس بمأثور الخطاب**، ط1، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت،عدد الأجزاء: 5، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.

(١٩) السجستاني، س. (ب: ط – ت): **سنن أبو داود**، دار الفكر، عدد الأجزاء : 4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢٠) الشيباني، أ.(ب: ط – ت): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة ، مص ر، عدد الأجزاء: 6.

(٢١) الطبراني، س. (1404 هـ): **المعجم الكبير**، ط2، ج6، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ، عدد الأجزاء:20، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

(٢٢) الطبراني، س.(1415هـ):**المعجم الأوسط**، (ب:ط)،ج4، دار الحرمين، القاهرة ، عدد الأجزاء : 10.تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(٢٣) العسقلاني، أ. (1964م): **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير** ،(ب:ط)، ج3، المدينة المنورة،عدد الأجزاء:4، تحقيق: السيد عبدا لله هاشم اليماني المدني.
(٢٤) العسقلاني، أ.(1379 هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (ب: ط)، دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء 13، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
(٢٥) النووي، ي. (1392هـ): **شرح النووي على صحيح مسلم**، ج16، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء:18.
(٢٦) **النيسابوري، م.** (ب:ط- ت): **صحيح مسلم**، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء:5 تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

رابعاً: كتب الفقه:

(٢٧) ابن بكر، ز. (ب: ت – ط): **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ،ج1،دار المعرفة ، بيروت،عدد الأجزاء:7.
(٢٨) ابن تيمية، أ.(1413هـ): **شرح العمدة في الفقه** ، ط1،ج1، مكتبة العبيكان،الرياض،عدد الأجزاء:3، تحقيق: سعود صالح العطيشان.
(٢٩) ابن تيمية، أ.(ب:ت – ط): **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه**، ج32،مكتبة ابن تيمية، عدد الأجزاء: 17، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم.
(٣٠) ابن تيمية، ع.(1404هـ): **المحرر في الفقه** ، ط2،ج1 ،ج2،مكتبة المعارف، الريا ض، عدد الأجزاء 2.
(٣١) ابن حزم،ع.(ب: ت- ط): **المحلى**، ج3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، عدد الأجزاء: 11، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.
(٣٢) ابن رشد، م.(1992م): **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، ط1، ج1، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
(٣٣) ابن سعد، م. (ب:ط – ت): **الطبقات الكبرى** ، ج3، ج5، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء8.
(٣٤) ابن قدامة، ع.(1405هـ): **المغني**،ط1،ج1،ج3،ج4،ج6،ج7، دار الفكر، بيروت،عدد الأجزاء:10.
(٣٥) آل سلمان، م.(2000م): **فقه الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر**، ط1، دار ابن حزم، لبنان.

(٣٦) البهوتي، م.(1402هـ): **كشاف القناع عن متن الإقناع** ،(ب – ط)ج2،ج4، ج5، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء :6، تحقيق هلال مصيلحي، مصطفى هلال.
(٣٧) الجزيري، ع.(1994م): **الفقه على المذاهب الأربعة**، ط1،ج1،ج2،ج4،ج5، دار الحديث، القاهرة، عدد الأجزاء :5.
(٣٨) الدسوقي، م.(ب:ت – ط):**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**،ج2، دار الفكر، بيروت ، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: محمد عليش.
(٣٩) الزحيلي، و.(1997م):**الفقه الإسلامي وأدلته** ، ط4 ،ج1 ،ج2،ج3،ج7،ج9،ج10، دار الفكر، دمشق عدد الأجزاء:11.
(٤٠) زيدان، ع.(1420هـ– 2000م): **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**، ط3،ج1،ج2،ج4،ج5،ج6،ج10، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء :10.
(٤١) السغدي، ع. (1404هـ): **النتف في الفتاوى**، ط2، مؤسسة الرسالة، ج1، بيروت، عدد الأجزاء:2 ، تحقيق: صلاح الدين الناهي.
(٤٢) الشافعي، م.(1393هـ): **الأم**، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج3، ج5، عدد الأجزاء:8.
(٤٣) الشربيني، م.(ب:ت– ط): **مغني المحتاج** ، ج1، ج3، ج4، دار الفكر ، بيروت ، عدد الأجزاء:4.
(٤٤) الشيرازي، إ.(ب:ت – ط): **المهذب**، ج1، ج2، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء:2.
(٤٥) الصنعاني،م. (1998م): **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، (ب: ط)، ج4، دار الفكر، لبنان، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: حازم علي بهجت القاضي.
(٤٦) **فتوى المجمع الفقهي الإسلامي**(1997م): ط4، قرار رقم(7/94/ د9)، دار الفكر.
(٤٧) الكاساني، ع.(1982م): **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، ج1، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، عدد الأجزاء:7.

خامساً: كتب السير والتراجم:

(٤٨) ابن الجوزي، ج.(1399هـ): **صفة الصفوة**، ط2، ج1، ج2، دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء:4، تحقيق: محمود فاخوري – محمد رواس قلعهجي
(٤٩) ابن المبارك، ع.(1972م): **الجهاد**، الدار التونسية، تونس، (ب–ط) تحقيق: نزيه حماد.
(٥٠) ابن عبد البر، ي. (1412هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، ج1،ج2،ج3،ج4، دار الجيل، بيروت، ط1، ج4،عدد الأجزاء:4، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٥١) البخاري، م. (ب:ت–ط): **التاريخ الكبير** ، دار الفكر ، ج2، ج3، عدد الأجزاء :8، تحقيق:هاشم الندوي.

(٥٢) برهان الدين، إ.(1990م): **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، عدد الأجزاء:3، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٥٣) حنبل، أ. (1983م):**فضائل الصحابة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ، ج1، ج 2، تحقيق: وصي الله محمد عباس.

(٥٤) الذهبي م. (1413هـ): **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ، ط9، عدد الأجزاء : 23، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي

(٥٥) الزركلي، خ. (1997م): **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ط12، ج1، ج6، ج7، ج8، دار العلم بيروت عدد الأجزاء 8.

(٥٦) الطبري، م.(1407هـ): **تاريخ الأمم والملوك**، ج2،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، عدد الأجزاء5.

(٥٧) العسقلاني، أ.(1404هـ): **تهذيب التهذيب** ، ط1، ج8، دار الفكر ، بيروت ، عدد الأجزاء:14،

(٥٨) العسقلاني، أ.(1406 هـ): **لسان الميزان** ، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت،ط3 عدد الأجزاء:7، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند–.

(٥٩) العسقلاني، أ.(1412هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة** ،ج1،ج2،ج4، دار الجيل، بيروت، ، ط1، عدد الأجزاء :8، تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٦٠) العفاني، س.(2004م): **شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين** ، مكتبة آفاق، فلسطين ،ط1، عدد الأجزاء 2،ج1/ص45 ــ 49.

(٦١) القيسراني، م.(1415هـ): **تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)** ج1، دار الصميعي، الرياض، ، ط1،عدد الأجزاء4، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

(٦٢) المزي، ي.(1400هـ): **تهذيب الكمال**، ط1، ج2، مؤسس ة الرسالة ، بيروت ، عدد الأجزاء:35، تحقيق: بشار عواد معروف.

(٦٣) اليافاوي، (2004م): **الشيخ أحمد ياسين (عظمة العطاء وروعة الشهادة)**، دار الإباء، فلسطين، ط1، ص2.

سادساً: كتب اللغة:

(٦٤) ابن منظور، م.(1999م): **لسان العرب**، طبعة جديدة صححها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط 3، ج4، ج6، ج7، ج 9، ج10، ج11، ج12، ج13،ج15، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان ،عدد الأجزاء 18.

(٦٥) أنيس، إ. ، منتصر، ع. الصوالحي، ع.أحمد، م.(ب – ت): **المعجم الوسيط** ، ط2، ج1، ج2، عدد الأجزاء:2.

(٦٦) الرازي، م.(ب:ت – ط): **مختار الصحاح**، دار الحديث، القاهرة.

(٦٧) الفيروزأبادي، م.(1997): **القاموس المحيط** ، ط1،ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت /لبنان، عدد الأجزاء 2.

سابعاً: الموسوعات:

(٦٨) الحفناوي، م. (ب: ط– ت): **الموسوعة الفقهية الميسرة " الزواج"** ، مكتبة الإيمان، المنصورة.

(٦٩) الموسوعة العربية العالمية(1996م): مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ، ط1، ج24.

(٧٠) الموسوعة الفقهية(1414هـ): وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، مطابع دار الصفوة، ط1، ج 29.

(٧١) موسوعة سفير لتربية الأبناء(ب: ط– ت)، صلاح، سمير يونس أحمد، القاهرة.

(٧٢) موسوعة صحة الطفل(1414هـ): **الجنين والوليد**، دار الجيل، بيروت، ط1، ج1.

ثامناً: كتب ثقافية:

(٧٣) ابن القيم الجوزية، ش.(2000م): **الفوائد**، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق:محمد عبد القادر الفاضلي.

(٧٤) ابن باز، م.، العثيمين، م.، ابن جبرين،ع.(1996م): **فتاوى المرأة المسلمة** ، ط3، ج1،ج2، مكتبة أضواء السلف، الرياض، عدد الأجزاء:2.

(٧٥) ابن قيم الجوزية، ش. (2001م): **الطب النبوي**،(ب:ط)، دار الحديث، القاهرة، ، تحقيق: سيد إبراهيم

(٧٦) أبو النصر، ح.(1994م): ورقة عمل وبحث (**المعوقون حقوق وواجبات، منظور إسلامي)** حقوق المعوقين مجالات التعليم والتأهيل والعمل والإعلام، ط1، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

(٧٧) أبو زهرة، م.(1991م): التكافل **الاجتماعي في الإسلام**،(ب- ط)، دار الفكر العربي، القاهرة.

(٧٨) أبو شامة، ش.(1997م): **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية** ، ط1، مؤسسة الرسالة، ج1.

(٧٩) أبو عبيد، ق. (1986م): **كتاب الأموال**، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، تحقيق: محمد خليل هراس.

(٨٠) أبو لبدة، ع.(1991م): **أدب المرض والطب في السنة المطهرة**،(ب – ط)، مطابع الدفاع بالقدس.

(٨١) أبو لبدة، ع.(1991م): **أدب المرض والطب في السنة المطهرة**،(ب:ط) مطابع الدفاع بالقدس.

(٨٢) الباز، م.(1989م): **الجنين المشوه والأمراض الوراثية**، (ب:ط)، الأسباب والعلامات والأحكام، دار القلم.

(٨٣) باشا، ح. (2001م): **كيف تربي أبناءك في هذا الزمان**، ط1، دار القلم، دمشق.

(٨٤) البسيط، م، (2000م):**حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية** ، (ب – ط)، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم.

(٨٥) بوحميد، م.(1985م): **المعوقون**، ط2، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

(٨٦) جاد الحق، ج.(1998م): **الهدي الصحي** (سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين/ الحكم الشرعي في التدخين)، منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق البحر المتوسط.

(٨٧) جامعة القدس المفتوحة (1998م): **المعاق والأسرة والمجتمع**، (ب – ط)، الأردن.

(٨٨) جامعة القدس المفتوحة(2001م) : **رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة**، (ب – ط)،الأردن.

(٨٩) جوهر، أ، (1999م): **الإعجاز الطبي في الإسلام** (بالأخذ بمبدأ الحجر الصحي واتخاذ الإجراءات الصحية لمنع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية)، ط1، مكتبة الإيمان.

(٩٠) خضر، ع.(1994م): ورقة عمل وبحث (**الإعلام وحقوق المعوقين**) حقوق المعوقين مجالات التعليم والتأهيل والعمل والإعلام، ط1، دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة.

(٩١) الخطيب، ج.(1997م): **الإعاقة السمعية**، ط1، دائرة المكتبة الوطنية.

(٩٢) الذهبي، م.(1992م): **الكبائر**، (ب – ط)، دار الفكر بيروت.

(٩٣) زلوم، ع.(1997م): **حكم الشرع في: (الاستنساخ، نقل الأعضاء، الإجهاض، أطفال الأنابيب،أجهزه الإنعاش، الحياة والموت)** ، ط1، دار الأمة ، بيروت.

(٩٤) السباعي، م.(1998م): **أخلاقنا الاجتماعية**، ط1، دار السلام، القاهرة.

(٩٥) السباعي، م.(1999م): **من روائع حضارتنا**، دار الوراق، ط1، بيروت.

(٩٦) سليمان، ع. (2001 م): **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة "المفهوم والفئات** "، ط1، ج1، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.

(٩٧) سليمان، ع.(2001م): **الإعاقات البدنية** (المفهوم، التصنيفات، الأساليب العلاجية)، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

(٩٨) السيوطي، ج.(ب: ط – ت): **تاريخ الخلفاء**، المكتبة التوفيقية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وياسر صلاح عزب.

(٩٩) شاكر، م.(2000م): **التاريخ الإسلامي** (الخلفاء الراشدون والعهد الأموي)، ج 4، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت عدد الأجزاء 22.

(١٠٠) شقير، ز. (2002م): سلسلة سيكولوجية الفئات الخاصة والمعوقين، **أسرتي مدرستي أنا إبنكم المعاق ذهنياً سمعياً بصرياً**، ط1، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(١٠١) شقير، ز.(2002م): **نداء من الابن المعاق**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(١٠٢) شكور، ج.(1995م): **معاقون ولكن عظماء، دراسة توثيقية** ، ط1، الدار العربية للعلوم.

(١٠٣) شكور، ج.(1997م): **العنف والجريمة**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت.

(١٠٤) صالح، ع.(1999م): **متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية**، (ب – ط)، دار المعرفة الجامعية.

(١٠٥) عبده، ب.(2002م): **الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية** ، (ب – ط)، المكتب العلمي.

(١٠٦) عبيد، م.(1999م): **الإعاقات الحسية الحركية**، ط1، دار صفاء، عمان/الأردن.

(١٠٧) عبيد، م.(2000م): **المبصرون بآذانهم (الإعاقة البصرية)** ، ط1، دار صفاء، عمان/الأردن.

(١٠٨) عثمان، ع.(1969م): **الرعاية الاجتماعية للمعوقين** ، القاهرة ، (ب:ط) مكتبة الإنجلو المصرية.

(١٠٩) عز الدين أ.، بدران ع.(2003م): **ذوو الاحتياجات الخاصة**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة.

(١١٠) العزة، س.(2001): **الإعاقة العقلية**، ط1، الدار العلمية الدولية، عمان.

(١١١) عفانة ، ح.(1997م): **يسألونك**، ج2، ط2، مطبعة بيت المقدس، عدد الأجزاء:7.

(١١٢) العفاني، س. (1999م): صلاح الأمة في علو الهمة، ج 1، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، عدد الأجزاء7.

(١١٣) العك، خ. (1998م): **بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة** ، ط1، دار المعرفة، لبنان.

(١١٤) العك، خ.(2000م): **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة** ، ط3، دار المعرفة، بيروت– لبنان.

(١١٥) عيسوى، ع.(1994م): **الأمراض النفسية والعقلية** ، (ب – ط) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(١١٦) فهمي، م.(2002م): **واقع رعاية المعوقين في الوطن العربي** ، (ب– ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

(١١٧) فهمي، م.(1995م): **السلوك الاجتماعي للمعوقين** ،(ب – ط)، دراسة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

(١١٨) القرضاوي ، ي.(1995م): **الإسلام وحضارة الغد**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة.

(١١٩) القرضاوي، ي. (2000م): **الحلال والحرام في الإسلام** ، ط 24، مكتبة وهبة ، القاهرة.

(١٢٠) القرضاوي، ي. (إعداد خالد السعد) (2000م): **خطب الشيخ القرضاوي** ، ط1، مؤسسة الرسالة، ج2.

(١٢١) القرضاوي، ي.(1994م): **فقه الزكاة** "دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة" ، ج1،ج2، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط21، عدد الأجزاء 2.

(١٢٢) القرضاوي، ي.(2001م): **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي**،ط2، مكتبة وهبة، القاهرة.

(١٢٣) القرضاوي، ي.(1995م): **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، ط6، مكتبة وهبة.

(١٢٤) القرني، ع. (1999م): **لا تحزن**، ط3، دار ابن حزم، لبنان.

(١٢٥) القرني، ع. (ب:ط – ت): **مجتمع المثل**، دار ابن حزم، لبنان.

(١٢٦) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (1996م): **حالة النساء المعوقات ووضعهن الهامشي وتدابير دمجهن في المجتمع في منطقة الإسكوا**، الأمم المتحدة، نيويورك.

(١٢٧) مشعور، ف.(2004م): **النفقات المالية في عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما(11-23هـ)**، (ب – ط)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن.

(١٢٨) المليجي، إ.(2002م): **الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية** ، (ب – ط) المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

(١٢٩) موشيك، صمويل، **كيف ترعى طفلك المعوق**، ترجمة نسيم رأفت(بدون نشر).

(١٣٠) نور، م.(1978م): **الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل**، دار المعرفة، القاهرة.

(١٣١) الهلاوي، م.(ب:ط – ت): **ولا تقربوا الزنا**، مكتبة القرآن، القاهرة.

(١٣٢) واصل، ن. (2001م): **التدخين والمخدرات** (مخاطر تهدد الأجيال الحالية والقادمة، رؤية شرعية في الداء والدواء)، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة.

(١٣٣) ورنر، د.(1992م): **رعاية الأطفال المعوقين " دليل شامل للعائلة والعاملين في إعادة تأهيل وصحة المجتمع"**، ورشة الموارد العربية، ط1.

(١٣٤) يكن، ف.(1975م): **الإسلام والجنس**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

تاسعاً: مجلات وجرائد ودوريات ونشرات:

(١٣٥) **جريد القدس**، بتاريخ 2005/7/25م، الصفحة الأولى .

(١٣٦) الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية(2000م): **الإرادة والصحة النفسية** ، مجلة الطب النفسي الإسلامي، السنة الخامسة عشرة ، العدد 60 .

(١٣٧) حسين، ص. (1418هـ): **التدخين في ميزان الطب والاقتصاد والدين وطرق مكافحته**، مجلة الحكمة، العدد14، ، بريطانيا، ليدز.

(١٣٨) دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية (1999): **المسح الصحي حول صحة الأم والطفل في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996**، التقرير الرئيسي، فلسطين.

(١٣٩) شبير، محمد عثمان (1416هـ): **موقف الإسلام من الأمراض الوراثية** ، مجلة الحكمة، العدد السادس 208، صفر ، بريطانيا، ليدز.

(١٤٠) عبد السلام،ع.(1411هـ): **المسكرات والمخدرات مأساة إنسانية**، طويلة، ، مجلة هدى الإسلام، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، ع4.

(١٤١) القيسي، مروان(1420هـ): **نحو دليل عملي لتربية أطفال المسلمين** ، مجلة الحكمة، العدد 20 ، بريطانيا، ليدز.

(١٤٢) النتشة، م.، (1419هـ): **الطب والتداوي بين نظرة الإسلام وممارسة علماء المسلمين** ، مجلة الحكمة، العدد17، بريطانيا، ليدز.

(١٤٣) نشرة صادرة عن اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية(1999م): **التدخين أو الصحة خيار لك**، ط2،.

عاشراً: الإنترنت:

(١٤٤) إبراهيم، إ.(2004): **الوراثة وزواج الأقارب**.www.werathah.com

(١٤٥) أبو غدة،ع.(2005): **الأمراض النفسية وعلاجها الروحي في الإسلام** ،. http://www.islamset.com/arabic/ahip/psycho/abugida.html

(١٤٦) اشتيوي، م.(2004): **تأثيرالسموم على صحة وسلامة الإنسان.** http://www.aun.edu.eg/assiuarabic/Ass_mag/index2_6.htm

(١٤٧) الإيدزA IDS.http://www.sehha.com

(١٤٨) البار، ع.(2005): الطب الوقائي في الإسلام " **تطبيق التعاليم الإسلامية المتعلقة بالتحكم في بعض الأمراض السارية"** www.islamset.com**.**

(١٤٩) **بيولوجيا الإيدز(2005):** www.bbc.co.uk http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci_tech/newsid_4035000/4035807.stm (الثلاثاء 23 نوفمبر 2004م)

(١٥٠) **تنشئة الأطفال في بيئة صحية ضمان للمستقبل** www.geocities.com

(١٥١) الجبير،هـ.(2004): **زواج المعاقين ذهنياً وبدنياً** ، إسألوا أهل الذكر، www.islamonline.net2004/5/30

(١٥٢) **جريدة الشرق اللبنانية** ، 26 تشرين الثاني 2002، عدد 88. www.55a.net

(١٥٣) الحاج،إ.(2004): **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام** ، http://www.meshkat.net/new/list.php?catid=52.2002/7/5

(١٥٤) **زواج الأقارب ظاهرة اجتماعية تورث مشاكل صحية** (2005). http://www.balagh.com/woman/trbiah/yv1dg649.htm

(١٥٥) الشثري، ع. **الوقف ودعم مؤسسات الرعاية الصحية**،www.al-islam.com

(١٥٦) الشخص،ع.، الدماطي **ع.** (2005): **قاموس التربية الخاصة وتأهيل غير العاديين** ، ط1 1992م. http://www.bdss.org/dic.htm

(١٥٧) الفنجري،أ.(2005): السلوك الإسلامي والصحة، **"أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على صحة الفرد والمجتمع** www.islamset.com

(١٥٨) كامل، ع.(2005): الطب في الإسلام بين التشريع والممارسة والتخطيط. www.islamset.com
(١٥٩) كعدان، ع.(2005): **لمحة عن المستشفيات في الدولة الإسلامية** ، www.ishim.net.
(١٦٠) كُوكبُوري،م.(2003): **أمير شجاع وحاكم إنسان.** http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/04/article10.SHTML
(١٦١) للنساء فقط، **دور الأسرة والمجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة،** الخميس2003/9/25م. www.aljazeera.net/programs/ladies/artclis
(١٦٢) مركز التخطيط الفلسطيني(**المعاقون الفلسطينيون وتحديات المستقبل**) www.oppc.pna.net.
(١٦٣) **المفهوم الإسلامي للبيئة والمستشفى**(دراسات وأبحاث)www.pr.sv.net .
(١٦٤) المنقور، ت.(2003م): **الإبداع الأدبي والإعاقة** ، مجلة أنهار، العدد 33، http://www.anhaar.com/nuke/index.php
(١٦٥) النقابة العامة لأطباء مصر http://www.ems.org.eg/ .
(١٦٦) **الهدي النبوي في الوقاية من المرض،** موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net .
(١٦٧) **وثائق وبيانات(2004):** (عالم جدير بالأطفال: مشروع نص الوثيقة الصادر عن الجلسة الأولى للجنة التحضيرية للجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة لمتابعة قمة الطفل في الفترة من 19 إلى 21 أيلول/ 2001) http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2001/06/article3.shtml
(١٦٨) المقدسي، أ. **موقف الإسلام من العولمة ،**(08-05-99). www.alsaha.com
شرف، ع. **(1/5/ 2003): الإسلام وذوي الاحتياجات الخاصة.** www.gulfnet.wws/vp/showthraed.php
(١٦٩) شبير، ق.(2004/3/26) **أثر الإسلام وتعاليمه في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع،** www.islamset.co m.
(١٧٠) عبد الخالق،ع.(2004/1/6): المشوق في أحكام المعوق www.salafi.net
(١٧١) **العلاج الطبي(7/1/ 2004)،** قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية من 7 إلى 12 ذي القعدة 1412 هـ الموافق 9-14 مايو 1992م. www.islampedia.com
(١٧٢) الأسطل، ي. **الصبر، (2005):** 2004/10/20 www.islamonline.com
(١٧٣) القاسم، ع. **حوادث السيارات والسلامة منها،** (2004/11/13). http://www.islamway.com/index.php
(١٧٤) عمران، ع.(2004/7/12): **الزكاة والوقف نموذجان إسلاميان لتحقيق العدالة الاجتماعية،** (2004/2/11). www.islamicfi.com/ -83k .
(١٧٥) ضحيان،ع.(2005/1/18): **الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية** . www.al-islam.com
(١٧٦) **مفهوم المعوق والتعويق** (20/2/2005) http://www.islamweb.net/family/delayed/delayed3.htm
(١٧٧) السديس، ع. **حوادث السيارات** ، (2005/3/20) http://www.islamdoor.com/k/205.htm
(١٧٨) الصحة(2005/4/20): www.amrkhaled.net

(١٧٩) سعيد،ي. مجلة المعلم، الحجوري(2005/7/13): www.almualem.net
(١٨٠) رعاية المعاقين بين الشرائع السماوية(2005/9/10).www.ccrr.org.eg
(١٨١) **فوائد الوضوء والطهارة الصحية(11/2/ 2005)**.www.khayma.com
(١٨٢) الشربجي، ي. (2005/6/12): **سياسة الإسلام في محاربة الفقر** ، http://www.albr.org/books/bn028.htm.
(١٨٣) عبدوه،ع.(2005/12/18): **للوقاية من الأوبئة اتبع تعاليم الإسلام**،2005/10/27م. www.islamonline.com
(١٨٤) **موسى بن نصير** (2006/2/25م): http://www.arabandalucia.com/index.php/1342 .
(١٨٥) حلبي، س. (2006/2/28): **المعري فيلسوف الشعراء** http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/05/article26.shtml .
(١٨٦) **سيرة الشيخ الرمز القائد أحمد ياسين** (2006/3/18): http://www.palestine-info.info/arabic/spfiles/yaseen2/stoor.htm .
(١٨٧) القرضاوي، ي. (2006/3/18): مجاهيل ومشاهير **(وداعاً شيخ الانتفاضة وأبا المقاومة**2004/3/22م. http://www.islamonline.net/arabic/famous/2004/03/article05.SHTML
(١٨٨) أعلامنا ، مصطفى صادق الرافعي. (2006/3/31): http://www.bab.com/who/personality.cfm?perid=779&catid=169
(١٨٩) مصطفى صادق الرافعي،(2006/3/31): http://aqsagirl.eyelash.ps/raf3i/nobtha.htm
(١٩٠) الموسوعة الحرة ، مصطفى صادق الرافعي، (2006/3/31): http://ar.wikipedia.org/wiki ويكيبيديا /
(١٩١) عوض الله، ف. **(9 /2/ 2006): دور الأسرة في رعاية وتنمية ذوي الاحتياجات الخاصة** ، جريدة الراية، الخميس 2004/10/7. www.raya.com/site/topics/index.asp?cu_no=2
(١٩٢) مظاهر التكافل الاجتماعي (2006/2/9). http://islamtoday.net/toislam/14/14.3.cfm
(١٩٣) أبو العطا، ن(2006/2/10): **من تاريخ البيمارستانات في الديار الإسلامية** . www.55a.net/firas/arabic/index.php?page=show
(١٩٤) باشا ،ح. هكذا كانوا يوم كنا (2006/2/10): www.khayma.com/chamsipasha/HakathaKano.htm - 32k
مجلة الفرحة (2006/2/10): العدد(17) فبراير 1998م.http://al-farha.osrty.com/article.php?sid=799
(١٩٥) www.al-islam.com
(١٩٦) www.arabinow.com
(١٩٧) www.feedingminds.org
(١٩٨) www.muslimworldleague.org.
(١٩٩) www.spana-syria.org.
(٢٠٠) www.wbln0018.worldbank.org
(٢٠١) www.yasaloonak.net.

الأقراص المضغوطة: CD

(٢٠٢) المكتبة الألفية للسنة النبوية(1999م): إحياء التراث الإسلامي.

(٢٠٣) مكتبة الفقه وأصوله، (1999م): إحياء االتراث الإسلامي،.

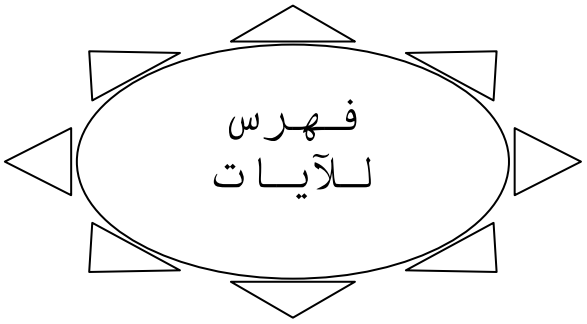

طرف الآية أو مقطعها	رقمها	رقم الصفة التي وردت فيها
سورة البقرة		
{فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...	10	4
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ ...	30	40
(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ...	43	75 +77
(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ...	45	113
[وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ...	82	61
[وَبِالْوَالِدَيْنِ	83	107

إحْسَاناً...		
(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا...	156	62
(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...	168	66
(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ...	184	78+ 47
(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ	190	57
(وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...	195	42
(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً...	196	47
[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ...	222	14
(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ ...	270	47
[فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ...	282	93
(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً...	286	76 + 73
سورة آل عمران		
(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ	14	23
(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...	97	78
سورة النساء		
﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ....	3	52+34
[وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي ...	5	93
[لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ....	95	130 + 80
[...وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ...	34	59
(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ...	93	58

(وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ ...	102	79
سورة المائدة		
[وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى...	2	111 + 94
[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ...	6	74+14
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ...	30	18
[أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ...	32	57+54+30
(يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...	33	56
(لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي ...	89	46
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ...	90	41
سورة الأنعام		
(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ...	34	64
[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ...	50	10
سورة الأعراف		
[وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا..	31	18
[ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة..	81- 82	27
(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ...	57	42
[وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ...	156	110
{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ...	179	5
سورة الأنفال		
(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ...	61	56
سورة التوبة		
(وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ...	41	80

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...	60	46
[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ...	71	110 + 94
(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى...	92-91	80+ 79
(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُم...	103	77
[فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُوا...	108	14
سورة هود		
{ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا...	83-82	27
(وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ...	120	64
سورة الرعد		
(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْر...	28	67
سورة النحل		
[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...	90	111
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ...	125	56
سورة الإسراء		
[إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ...	23	108
(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ ...	27	42
﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ....	31	30
(ولا تَقْرَبُوا الزِنَى...	32	24
(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...	70	110+ 40
[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..	156	109
سورة الكهف		

(وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ..	58	145
سورة طه		
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْما...	114	48
سورة الأنبياء		
[وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ..	35	112
(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ...	83	65
(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ...	84	65
[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً...	107	110
سورة الحج		
(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...	46	145 +130 + 5
[فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ...	46	126
(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ...	78	76
سورة النور		
(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ...	2	25
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً...	27	26
(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...	30- 31	25
(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ...	61	89
سورة الشعراء		
[وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ...	215	116
سورة العنكبوت		
[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا...	2	64

سورة الروم		
[وَمِنْ آيَاتِهِ أنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ..	21	104+ 94 + 28
سورة لقمان		
[وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ...	14	108
سورة الأحزاب		
[قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ...	18	2
(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...	33	26
﴿يَا أيُّهَا النَّبِيُّ إنَّا أحْلَلْنَا لَكَ أزْوَاجَكَ...	50	34
سورة سبأ		
(وَمَا أنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...	39	47
سورة الصافات		
[وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ...	9	3
سورة ص		
(.. إنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ...	44	65
سورة الزمر		
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ ...	9	106 + 48
(إنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أجْرَهُمْ...	10	65
سورة غافر		
(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي...	60	66
سورة الزخرف		
[نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي...	32	109+ 90
سورة الأحقاف		
(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ...	35	64

سورة محمد		
[وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ	6-4	143
(حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ	4	56
سورة الفتح		
(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ...	17	73
سورة الحجرات		
[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..	10	124 +110
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ...	11	124+ 114 +110+ 70
[وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً...	12	114
[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ...	13	110 + 71+ 68
سورة الذاريات		
(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ ...	56	128
سورة الحديد		
(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ...	22	62
سورة المجادلة		
(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ...	11	48
سورة المنافقون		
(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ....	4	143
سورة التغابن		
[مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ...	11	103
سورة الطلاق		
(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ....	3	54
سورة الملك		

[ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ...	14	14
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً...	15	45
سورة المزمل		
(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ...	20	47
سورة عبس		
(عَبَسَ وَتَوَلَّى..	11-1	130 + 68
سورة التكوير		
﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ...	9+8	30
سورة البلد		
(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ....	10	41
سورة الضحى		
(وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى...	8	45
سورة التين		
(لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ ...	4	40

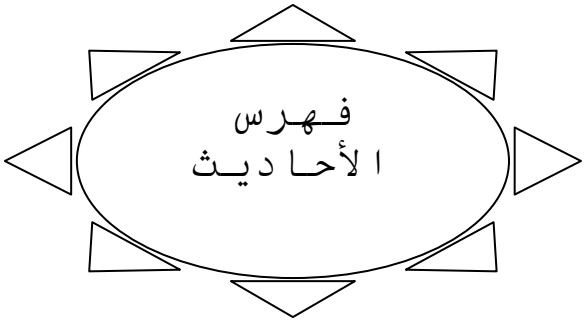

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	ابغوني في ضعفائكم....	109102
٢.	أتضحكون من دقة ساقي...	71
٣.	اتقوا اللعنتين ...	15
٤.	اتقوا الله واعدلوا في أولادكم....	58
٥.	اجعلوه في خيمة رفيدة....	83
٦.	إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه	35
٧.	إذا أحب الله تعالى قوماً ابتلاهم....	64
٨.	إذا رأى أحدكم المبتلى	111
٩.	إذا سمعتم بالطاعون.....	19
١٠.	إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه.....	60
١١.	إذا عاد أحدكم مريضاً فليقل.....	112
١٢.	إذا مر أحدكم في مجلس	54
١٣.	إذا مرض العبد أو سافر.....	81
١٤.	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم	20
١٥.	أذهب البأس، اشف وأنت الشافي	112
١٦.	أرأيت إن قتلت اليوم...	131
١٧.	أربعة يحتجون يوم القيامة....	74
١٨.	ارجع فقد بايعناك....	19
١٩.	أسأل الله العظيم رب العرش....	112

٣٠.	أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل...	63
٣١.	ألا أخبركم بأهل الجنة	113
٣٢.	أما إنهما ليعذبان	13
٣٣.	أمرت أن أقاتل الناس	46
٣٤.	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	30
٣٥.	إن العبد إذا مرض....	72
٣٦.	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات....	108
٣٧.	إن الله طيب يحب الطيب....	15
٣٨.	إن الله عزَّ وجلَّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم....	64
٣٩.	إن الله لا ينظر ...	127ـ71
٣٠.	إن المسلم إذا عاد....	112
٣١.	إن امرأتي ولدت غلاماً أسود....	50
٣٢.	أن امرأتين من هذيل رمت....	31
٣٣.	أن تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق....	113
٣٤.	إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء....	18
٣٥.	إن لجسدك عليك حقاً....	82
٣٦.	إن لكل داء دواء	70
٣٧.	أنا أولى المؤمنين من أنفسهم...	117
٣٨.	أنا مع عبدي حيثما ذكرني	66
٣٩.	إنما يكفيه أن يتيمم....	75
٤٠.	إنّ الله كتب الإحسان في كل شيء....	110
٤١.	إني أصرع وإني أتكشف؛ فادع الله لي....	65
٤٢.	إني أوعك كما يوعك ...	72
٤٣.	أهلاً بمن عاتبني فيه ربي....	69
٤٤.	أولى بالمؤمنين من أنفسهم	117
٤٥.	الإيمان بضع وسبعون شعبة....	54
٤٦.	أيُّما أهل عرصةٍ	111
٤٧.	تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء....	5ـ35
٤٨.	تداووا إن الله لم ينزل داء إلا وقد....	83
٤٩.	تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم....	51
٥٠.	تنكح المرأة لأربع	36

٥١.	ثلاث يصفين لكم ود أخيك....	71
٥٢.	ثلاثة حق على الله أن يعينهم	28
٥٣.	الخالة بمنزلة الأم....	108
٥٤.	خُلُقان يحبهما الله	111
٥٥.	الخمر خامر للعقل....	41
٥٦.	خير نساء ركبن الإبل	104
٥٧.	داووا مرضاكم بالصدقة....	107
٥٨.	دخل علي رسول الله ρ ذات يوم....	50
٥٩.	الراحمون يرحمهم الرحمن	110
٦٠.	رغم أنف رجل أدرك أبويه	108
٦١.	رفع القلم عن ثلاثة	73
٦٢.	رقى كنا نسترقي بها وأدوية.....	20
٦٣.	سُئِل رسول الله ρ أي العمل أفضل	61
٦٤.	سُئل رسول الله ρ: أي الناس أشد بلاء؟	63
٦٥.	سلوا الله المعافاة...	82
٦٦.	صل في الناس صلاة أضعفهم	76
٦٧.	صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً	74 +75
٦٨.	الطاعون شهادة ...	19
٦٩.	طلب العلم فريضة على كل مسلم....	106
٧٠.	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير....	62 ,109
٧١.	عُرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها....	15
٧٢.	علقوا السوط حيث يراه أهل....	60
٧٣.	عليكم بقيام الليل...	68
٧٤.	عودوا المرضى واتبعوا الجنائز....	112
٧٥.	غطوا الإناء وأوكئوا السقاء....	17
٧٦.	فأيكم ما ترك دينا أو ضياعا فأنا مولاه....	117
٧٧.	فمن أمَّ قوما فليخفف.....	114
٧٨.	كان إذا عطس غطى وجهه بيديه	17
٧٩.	الكبر بطر الحق وغمط..	70
٨٠.	كل مسكر خمر وكل خمر حرام....	41
٨١.	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته....	54 ,104 ,115

٨٢.	كلكم لآدم، وآدم من تراب....	110
٨٣.	كنا نعزل على عهد رسول الله ρ.....	52
٨٤.	لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى....	25
٨٥.	لا تحل الصدقة لغني ولا ذي مرة سوي....	118
٨٦.	لا تديموا النظر إلى المجذومين....	19
٨٧.	لا تسبي الحمى فإنها تذهب...	72
٨٨.	لا تظهر الشماتة لأخيك...	70
٨٩.	لا تنكحوا القرابة القريبة...	5433
٩٠.	لا ضرر ولا....	53 +58
٩١.	لا يخلون رجل بامرأة إلا....	26
٩٢.	لا يوردن مُمرّض على مصح....	19
٩٣.	لعن الله سبعة من خلقه من....	27 +35
٩٤.	لقد تركتم بالمدينة أقواما ما....	79
٩٥.	لكل داء دواء	52
٩٦.	اللَّهُم مَنْ ولِيَ من أمر أُمتي شيئاً	116
٩٧.	لم تظهر الفاحشة في قوم قط	25
٩٨.	اللهم اغفر للأحنف بن قيس...	132
٩٩.	اللهم أنت السلام ومنك السلام....	55
١٠٠.	لو أن نهراً بباب أحدكم	15
١٠١.	لو كان بعدي نبي	90
١٠٢.	ليس منا من لم يرحم صغيرنا	108
١٠٣.	المؤمن القوي	69 +127
١٠٤.	ما أسكر كثيره ...	41
١٠٥.	ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزن....	66
١٠٦.	ما أكرم شاب شيخاً لسنه ...	108
١٠٧.	ما أكل أحد طعاما قط	11945
١٠٨.	ما قاتل رسول الله ρ قوماً حتى دعاهم....	56
١٠٩.	ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه...	18
١١٠.	ما مِن أمير يلي أمور المسلمين	116
١١١.	ما من شيء يصيب المؤمن في جسده	3
١١٢.	ما من عبدٍ أنعم الله عليه نعمة....	111

١١٣.	ما من عبد يسترعيه الله رعية	115
١١٤.	ما يُصيب المؤمن من وصب	103 72
١١٥.	مثل المؤمنين في توادِّهم	114094
١١٦.	مروا أبا بكر فليصل بالناس....	76
١١٧.	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع....	60
١١٨.	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه....	113
١١٩.	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	62
١٢٠.	من أذهبت حبيبتيه فصبر فاحتسب...	72
١٢١.	من أشار إلى أخيه بحديدة	54
١٢٢.	من سلك طريقاً يطلب....	48
١٢٣.	من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة....	76
١٢٤.	من سيدكم يا بني سلمة....	131
١٢٥.	من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء....	112
١٢٦.	من قتل نفسه بحديدة....	54
١٢٧.	من لو أقسم على الله لأبره....	131
١٢٨.	من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا	27
١٢٩.	من ولاّه الله شيئاً من أمور المسلمين	116
١٣٠.	من يرد الله به خيراً يصب منه....	63
١٣١.	نهى أن يبال في الماء الراكد....	15
١٣٢.	نهى رسول الله أن يتنفس في....	17
١٣٣.	نهى عن النفخ في الشراب...	17
١٣٤.	واتقوا الله في النساء، فإنهن....	59
١٣٥.	وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	75
١٣٦.	وفي بضع أحدكم صدقة.....	23
١٣٧.	وكره لكم قيل وقال....	42
١٣٨.	ولا فشي الزنا في قوم قط....	25
١٣٩.	يا عم لا تتمن الموت فإنك إن كنت	66
١٤٠.	يا معشر الشباب من استطاع منكم....	28
١٤١.	اليد العليا خير من اليد السفلى....	119

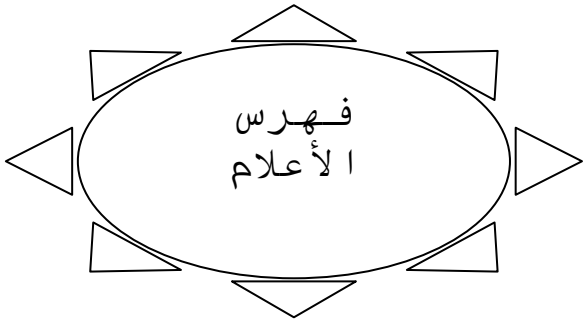

الرقم	اســم العــلــم	رقم الصفحة التي ورد فيها
١.	ابن قيم الجوزية	67
٢.	أبو العاص بن الربيع	35
٣.	أبو العلاء المعري	136
٤.	أبو حامد الغزالي	31
٥.	أحمد ياسين	141
٦.	الأحنف بن قيس	132
٧.	أسامة بن زيد	50
٨.	حكيم بن حزام	20
٩.	الربيع بن خيثم	92
١٠.	رفيدة الأنصارية	83
١١.	زيد بن حارثة	50
١٢.	عبد الله ابن أم مكتوم	129
١٣.	عطاء بن رباح	135
١٤.	عمرو بن الجموح	131
١٥.	مصطفى صادق الرافعي	139
١٦.	موسى بن نصير	134

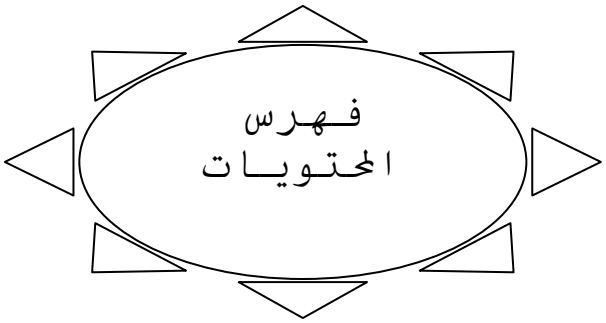

عنوان الرسالة ..... ب
إجازة الرسالة.....ج
الإهداء..... د
الإقرار.....هـ
الشكر.....و
ملخص الرسالة بالعربية.....i
ملخص الرسالة بالإنجليزية.....iii
المقدمة..... vi

الفصل الأول :تعريف الإعاقة وبيان أنواعها **(1-11)**

المبحث الأول : المعوق بين اللغة والاصطلاح 1
المطلب الأول : تعريف المعوق(لغة واصطلاحاً).....2
المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة.....3
المبحث الثاني: تصنيف الإعاقة وبيان أنواعها

.....5
المطلب الأول: الإعاقة الجسمية (الحركية أو البدنية) 6
المطلب الثاني: الإعاقة الذهنية(العقلية) 8
المطلب الثالث: الإعاقات الحسية (البصرية والسمعية)..... 10

الفصل الثاني:العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالإعاقة ومنهج الإسلام في الوقاية منها (12-60)

المبحث الأول: الأمراض وانتشار الأوبئة، ومنهج الإسلام في الوقاية منها.....12
المطلب الأول: الاستنجاء..... 13
المطلب الثاني: الطهارة والنظافة..... 14
المطلب الثالث: التحكم في الأمراض التي تنتقل عن طريق الهواء.....16
المطلب الرابع: النهي عن الزيادة في الطعام والشراب وتحريم بعض الأغذية.....18
المطلب الخامس: الحجر الصحي والعزل للوقاية من الأمراض المعدية.....19
المبحث الثاني: الفوضى الجنسية، ومنهج الإسلام في الوقاية منها.....21
المبحث الثالث: محاولات الإجهاض ، ومنهج الإسلام في الوقاية منه.....29
المبحث الرابع: زواج الأقارب ، وموقف الإسلام منه.....32
المبحث الخامس: الإدمان، ومنهج الإسلام في الوقاية منه .....

37
المبحث السادس: انتشار الفقر والأمية، ومنهج الإسلام في الوقاية منهما .....
43
المبحث السابع: العوامل الوراثية ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها.....49
المبحث الثامن: الحوادث والإصابات المختلفة ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها.....53
المبحث التاسع: الحروب ، ومنهج الإسلام في الوقاية منها.....55
المبحث العاشر: بعض العادات والتقاليد والممارسات الخاطئة.....58

الفصل الثالث: رعاية الإسلام للمعوقين (61 – 95)

المبحث الأول : الرعاية النفسية 61
أ. أمر الإسلام بأوامر:
المطلب الأول: ترسيخ الإيمان بالله I.....61
المطلب الثاني : الصبر على البلاء 64
المطلب الثالث: ذكر الله I بالدعاء والابتهال إليه.....66
المطلب الرابع: اللجوء إلى الله I بالصلاة.....67
المطلب الخامس: تكريم المعوق والاهتمام بنفسيته.....
68
المطلب السادس: تنمية قوة الإرادة.....69
ب. نهى الإسلام عن :

السخرية والاستهزاء..... 70
ت. بشَّر الإسلام بـِ:
الحصول على الأجر الثواب وتكفير الذنوب والخطايا 72
المبحث الثاني: الرعاية الدينية 73
المطلب الأول: العقل مناط التكليف.....73
المطلب الثاني: الطهارة.....74
المطلب الثالث: الصلاة.....75
المطلب الرابع: الزكاة.....77
المطلب الخامس: الصيام.....78
المطلب السادس: الحج.....78
المطلب السابع: الجهاد.....79
المطلب الثامن: القصاص وإقامة الحدود.....81
المطلب التاسع: فعل الخيرات والمداومة على النوافل.....81
المبحث الثالث: الرعاية الطبية 82

المطلب الأول : هدي الرسول ρ في حفظ الصحة.....82
المطلب الثاني: البيمارستانات وأنواعها.....83
١. البيمارستان الثابت.....83
٢. البيمارستان المحمول.....86
٣. مستشفيات العزل.....86
المبحث الرابع: الرعاية الاجتماعية 88
المطلب الأول: رفع الحرج عن المعاقين عند الطعام.....88
المطلب الثاني: رعايتهم من الناحية المالية، وتوفير احتياجاتهم الأساسية.....90
المطلب الثالث: العناية بالمعوق فرض عين على من تجب عليه كفالته، وفرض كفاية على المسلمين.....92
المطلب الرابع: حفظ مال المعاق وتنميته.....93
المطلب الخامس: إقرار الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي.....94
المطلب السادس: إباحة زواج المعاقين والمتخلفين عقلياً.....94

الفصل الرابع: واجبنا نحو المعوقين (96-125)

المبحث الأول: التطور التاريخي لرعاية

المعوقين.....96
المبحث الثاني: دور الأسرة في رعاية المعوق.....102
المبحث الثالث: دور المجتمع في رعاية المعوق.....109
المبحث الرابع: دور الدولة في رعاية المعوق.....115
المطلب الأول: مشروعية مسؤولية الدولة نحو المعوقين.....115
المطلب الثاني: واجب الدولة نحو المعوق.....117
١. المسؤولية الاجتماعية.....117
٢. . المسؤولية التأهيلية.....119
٣. المسؤولية الصحية والتوجيهية.....120
٤. المسؤولية المهنية.....121
٥. المسؤولية التشريعية.....122
٦. المسؤولية الإعلامية.....122
المبحث الخامس:العمل بروح الفريق الواحد (الأسرة ، المجتمع ، الدولة).....124

الفصل الخامس: معوقون ولكن عظماء (126-144)

المبحث الأول: علو همة المعوق

وقدراته.....126
المطلب الأول: مفهوم الهمة وحقيقتها.....126
المطلب الثاني: أسباب علو همة المعوق.....128
المبحث الثاني:نماذج للمعوقين في عدة ميادين 129
١. عبد الله ابن أم مكتومτ(الجندي الأعمى) 129
٢. عمرو بن الجموح τ (السيد الأعرج).....131
٣. الأحنف بن قيس τ(السيد الأعور الأحنف).....132
٤. موسى بن نصير(القائد الأعرج).....134
٥. عطاء بن رباح (الإمام الأعرج الأعمى).....135
٦. أبوالعلاء المعري (الشاعر الأعمى) 136
٧. مصطفى صادق الرافعي (الأديب الأصم).....139
٨. أحمد ياسين(الشيخ المقعد المجاهد القائد) 141

النتائج والتوصيات 145
فهرس المراجع 148
فهرس الآيات.....162
فهرس الأحاديث.....169
فهرس الأعلام.....176
فهرس المحتويات..... **177**